الباب الثالث

الأهداف التربوية المختلفة

مقدمة :

التربية الإيمانية :

(١) العقيدة (أركان الإيمان) .

(٢) العبادات (أركان الإسلام) :

- الشهادتين .
- الصلاة (تدريب الفتاة على الزي الشرعي) .
- الصوم .
- الزكاة .
- الحج .

(٣) الأخلاق :

- الصدق .
- الأمانة .
- حفظ اللسان .
- التمسك بالشخصية الإسلامية .

(٤) الحلال والحرام .

(٥) الآداب الاجتماعية الإسلامية :

- الآداب الاجتماعية .
- حقوق الآخرين .

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

الهدف الرئيسي من التربية الإسلامية هو إيجاد شخصية مستقلة متوازنة للطفل تنبع من ذاتها الرغبة في السعادة ، بمعنى أن يسعد هو نفسه ويسعد غيره في الدنيا والآخرة .

وقد سبق أن وضحنا أنَّ منهج التربية الإسلامية منهج شامل ، بمعنى أنه يشمل كلَّ سنوات عمر الإنسان منذ الولادة إلى مرحلة الطفولة المبكرة ، ثم التمييز ، ثم البلوغ والمراهقة ، ثم الشباب ، إلى أن يصبح مكلفًا سويًا .

وقد أمدَّنا المنهج بوسائل تربويَّة ناجحة ، ومؤثِّرة سبق أن تكلَّمنا عليها في الجزء السابق .

وهو أيضًا منهج متوازنٌ ومتكاملٌ ، بحيث يهدف إلى تغذية وتقويم جميع الجوانب الإنسانيَّة ، فالإنسان مكونٌ من روح وعقل وجسد يجب تغذيتها جميعًا .

فالتربيةُ السَّليمة المتوازنة ، تشمل التربية الجسدية ، والتربية العقلية ، والتربية الرُّوحية (الإيمانية) ، والتربية النفسية ، والتربية الاجتماعية .

١- التربية الجسدية : متمثلة في الغذاء والنظافة والرياضة والوقاية والرعاية من الأمراض (مع الأخذ بأسباب الوقاية والمداواة) ، وإقامة حياة صحية وسعيدة بقدر الإمكان .

٢- التربية العقلية : متمثلة في التعليم ، سواء علوم الدين والدنيا ، والثقافة في الأمور المختلفة ، وحب القراءة والبحث العلمي ، واقتلاع الأوهام الخاطئة والخرافات .

٣- التربية الإيمانية (الروحية) : متمثلة في التربية الدينية بمحاورها الثلاثة : العقيدة ، والعبادات ، والأخلاق .

٤- التربية النفسية: متمثلة في الاطمئنان إلى الأمل والنجاح وعدم اليأس من الفشل، والتخلص من عوامل الكبت والخوف وشدة الخجل. وكذلك العثور على هوايات سليمة مفيدة للتسامي والرقي بالمشاعر والاحتياجات والغرائز.

٥- التربية الاجتماعية: متمثلة في الآداب الإسلاميَّة الَّتي يجب أن يتحلَّى بها المسلم (طعام، شراب، سلام، استئذان، الحديث، المجلس... إلخ)، ومراعاة حقوق الآخرين من والدين وأرحام وجار ومعلم وصديق... إلخ).

والواقع أن كلَّ هذه النَّواحي والأهداف التربوية مترابطة أوثق ارتباط، متداخلة فيما بينها أشد التَّداخل، تؤثر كل منها في الأخرى أبلغ الأثر؛ ولذلك وجب أن تسير كلها جميعًا جنبًا إلى جنب، وتنال منا الرعاية والاهتمام المتوازن؛ فلا يجوز الاهتمام بجانب دون الآخر، وإلا حدث خلل في الشخصية.

ونحن في هذه الدراسة سنهتم أساسًا بالتربية الإيمانية المتمثلة في العقيدة والعبادات والأخلاق، والآداب الاجتماعية، مع التركيز على آداب الطعام والشراب وآداب التعامل بين الرجال والنساء، وبر الوالدين وصلة الأرحام.

* * *

التربية الإيمانية

الهدف من التربية الإيمانية أو من الدين بصفة عامَّة هو تحقيق العبودية لله وحده أى الخضوع لله سبحانه وتعالى والانقياد له وطاعته ، أو بمعنى آخر هو إيجاد طاعته الصلة الدائمة بالله في كلِّ ما يتعلق بأمور الدين والدنيا .

وقد يتصوَّر كثير من الناس أنّ الدين قاصر على شعائر العبادة المعروفة من صلاة وصيام وزكاة وحج . . .

والحقيقة أنَّ الدين أعمق من هذا بكثير ؛ فهذه المناسك أو الشعائر التعبدية إنما هي مجرد مفاتيح أو محطات يقف عندها السائرون في الطريق إلى الله ، يتزوَّدون بالزَّاد الإيماني ، ولكن الطريق كله عبادة ، وكلُّ ما يقع فيه من قول أو عمل أو فكر أو شعور فهو أيضًا عبادة ما دامت وجهته إلى الله .

وهذا هو القصد من الآية الكريمة : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦).

فالعبادة بهذا المعنى تشمل الحياة كلها .

إذن التربية الإيمانية هي توصيل القلب بالله كل لحظة ، فالإنسان في خلوته ، ومع الناس ، وفي وقت التعبد ، وفي وقت العمل ، وفي وقت التعامل في تجارة أو صناعة أو سياسة أو حرب أو سلم ، وفي وقت المودة ، وفي وقت الخصومة ، وفي وقت السراء ، وفي وقت الضراء ... في كل لحظة يُربي الإسلام الإنسان أن تكون صلته بالله ، وتعامله مع الله ، وخشيته من الله ، وحبه لله ، ورجوعه إلى منهج الله .

تمثلاً بقول الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢،١٦٣) .

وتحقيقًا لها باللسان والقلب والعمل ، إذن المقصود بالتربية الإيمانية هو ربط الطفل منذ إدراكه بأصول الدين وتعاليمه المتمثلة في :

(١) العقيدة .

(٢) العبادات .

(٣) الأخلاق .

(٤) الحلال والحرام .

(٥) الآداب الاجتماعية الإسلامية .

* * *

obeikandl.com

العقيدة
(أركان الإيـــمان)

١- تلقين الطفل كلمة التوحيد

٢- حب الله ومراقبته والاستعانة به والإيـــمان بالقضاء والقدر :
- التعرف عليه سبحانه من خلال صفاته .
- مراقبة الله والاستعانة به والإيـــمان بالقضاء والقدر .
- نماذج تطبيقية من أبناء الصحابة والسلف الصالح .

٣- ترسيخ حب النبي ﷺ ، وحب آل بيته الكرام :
- اتخاذه ﷺ القدوةالحسنة .
- التعرف على أوصافه الشريفة وأخلاقه الحميدة .
- حفظ بعض أحاديثه الشريفة والتعرف على معانيها .
- دراسة السيرة النبويَّة بصورة محبَّبة متدرجة مع السن .
- كثرة الصلاة والسلام عليه .

٤- تعلُّم القرآن الكريم

٥- تعلُّم واعتياد الذّكر والدُّعاء

٦- تربية الثبات على العقيدة والتضحية من أجلها

obeikandl.com

(١) العقيدة

تمهيد

تتميز العقيدة الإسلامية ـ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ـ بأنها كلها غيب ، يَحار المربى كيف يقدمها للطفل ، وكيف يمكن تبسيطها؟ وكيف سيتعامل معها هذا الطفل؟

والحقيقة التي سبق أن ذكرناها أن كلَّ مولود يولد على الفطرة الإيمانيَّة ، وكيف لا وقد نبأنا الله سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٧٢) .

لقد أشهد الله جميع خلقه على نفسه منذ البداية ، ولم يتخلَّف عن تلك المشاهدة محلوق ، ولولا هذه المشاهدة لما استطاع إنسان أن يستوعب قضية الإيمان بالغيب وفي قمَّتها الإيمان بوجود الله ؛ لأن العقل الإنساني لا يمكنه أن يدرك مدلول الأسماء المجردة إلا بالرؤية ، فإننا لن نعرف معنى الجبل مثلاً إلا إذا رأيناه حقيقة أو رأينا صورة له ، ومع ذلك فإننا حين نذكر اسم الله ، فإننا لا نجد صعوبة في إدراك المعنى ، وأنه تلك القوة الكبرى التي خَلقت وأوجدت وأعطت ورزقت . وحين نتعبد لله نحسُّ بالصفاء والسكينة تملأ قلوبنا ، هذا كله بسبب أنَّ الله أشهدنا على نفسه في عالم الذر عند خلق آدم ، فنحن نعرف أنه موجود ومُوجِد كل شيء ، وهذا ما نسميه بالفطرة الإيمانية .

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:٣٠) .

إننا نولد وفينا فطرة الإيمان التي تملأ نفوسنا وقلوبنا ، فتجذبنا إلى الخالق الأعلى .

وفطرة الإيمان هذه موجودة في كلِّ مولود يولد ، كما أخبرنا رسولنا الكريم في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النَّبيُّ ﷺ : « **كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرَانِهِ أو يُمَجِّسَانِهِ**»[1] ، أي : يجعلانه مجوسيًّا .

ولذلك نقول للمربي : لا داعي للحيرة والتساؤل في كيفية غرس العقيدة ، فقد شرح الله صدر الطفل للإيمان من غير حجَّة ولا برهان ، وإنما علينا ترسيخها وتقويتها ، وهذا لا يأتي بالتلقين وإنما هي معاني قلبية نؤمن بها ونستشعرها ونتعامل بها فتنتقل إلى الطفل بطريقة غير مباشرة .

وقد حثَّ الإمام الغزالي على الاهتمام بعقيدة الطفل من خلال الاشتغال بتلاوة القرآن وتفسيره ، وقراءة الحديث ومعانيه ، والتدريب والالتزام بألوان العبادات ، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخًا بما يفهمه من أدلَّة القرآن وحججه ومن معاني الأحاديث وفوائدها ، ومن أنوار العبادات وآثارها .

وإذا تأمَّلنا صفحات القرآن نجد أن الرسل والأنبياء يعنون عناية كبيرة بسلامة عقيدة أبنائهم ، فمن ذلك : ﴿ **وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾ (البقرة:١٣٢) .

وهذا لقمان يوصي ابنه : ﴿ **يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾ (لقمان:١٦).

ونلاحظ أن سورة « الإخلاص » التي تمثل الاعتقاد العقلي ، وسورة « الكافرون » التي تمثل الاعتقاد العملي ، هما من قصار السُّور القرآنية السهلة الحفظ على الأطفال .

والحقيقة أن سور الجزء الثلاثين من القرآن ـ التي يبدأ الطفل بحفظها دائمًا ـ مليئة بأمور العقيدة والغيبيات .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٤٥٦/١) حديث (١٢٩٢) ، ومسلم (٢٠٤٧/٤) حديث (٢٦٥٨) .

وبالرجوع إلى منهج الرسول ﷺ وتعاملاته مع الأطفال ينصحنا علماء التربية بالالتزام بستة أركان أساسية في تثبيت العقيدة ، وهي :

١- تلقين الطفل كلمة التوحيد .

٢- ترسيخ حب الله تعالى ومراقبته ، والاستعانة به والإيمان بالقضاء والقدر .

٣- ترسيخ حب النبي ﷺ وآل بيته وصحابته .

٤- تعليم الطفل القرآن الكريم .

٥- تعليم الطفل وتعويده الذكر والدعاء .

٦- تربية الثبات على العقيدة ، والتضحية من أجلها .

١- تلقين الطفل كلمة التوحيد :

روى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « **افْتَحُوا على صِبيانِكُمْ أوَّلَ كلمةٍ لا إلهَ إلا الله ، ولقِّنُوهم عند الموتِ لا إله إلا الله** »[1] .

وقد سبق أن درسنا في أحكام المولود (سنن اليوم الأول من الولادة) أنه يستحب التأذين في الأذن اليمنى والإقامة في الأذن اليسرى للمولود ؛ حتى يكون أول ما يقرع سمعه في هذه الدنيا هو كلمة التوحيد .

وينصح ابن القيم رحمه الله أنَّ يلقن الطفل : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، في بداية تعلمه النطق ؛ ليتعرف على الله ويوحِّده ، ويثبت عنده أنه سبحانه يسمعنا ويرانا وهو معنا أينما كنا ، ويستحب أيضا تحفيظه صيغة التشهد التي نقولها في الصلاة .

وروى عبدالرزَّاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما عن عمرو بن شُعَيْبٍ ، قَالَ : كان الغلامُ إذا أفصَحَ من بني عبد المطلبِ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ هذه الآيةَ سَبْعا : ﴿ **وَقُلِ**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٣٩٨) حديث (٨٦٤٩) .

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ (الإسراء: ١١١)»[1] .

٢- حبُّ الله تعالى ومراقبته والاستعانة به والإيمان بالقضاء والقدر :

وذلك من خلال :

أ- التعرف عليه سبحانه من خلال معرفة أسمائه وصفاته .

ب- مراقبته سبحانه والاستعانة به ، والإيمان بالقضاء والقدر .

أ- التعرف عليه سبحانه من خلال معرفة أسمائه وصفاته :

إن الطفل ـ كما سبق أن أوضحنا ـ يعرف ربه بالفطرة ، وابتداء من السنة الثانية من العمر تبدأ لديه قوة الإدراك الديني ، فعلينا أن نعلمه مَن خلقنا؟ مَن رزقنا؟ من ينزل المطر من السماء؟ من خلق الشجر والطعام؟ فسنجده بعد فترة وجيزة سيجيب : الله .

إذا سألناه نحن عن أسئلة لم نلقنها له من قبل ، مثل : مَن خلق الشمس والقمر؟ من خلق البحر والسحاب والأنهار؟

وبهذه الإجابات يعرف الطفل في وقت مبكر أن الله قوي ، وأننا محتاجون إليه ، وأنه منعم وكريم ، وأنه يحبنا وأننا نحبه ، وأنه يرانا ، وأنه يستجيب لدعائنا ، وأن من أسمائه : القوي ، الخالق ، الرزاق ، العليم ، وأيضًا الرحمن الرحيم . . .

وكل هذه الأمور يستطيع الطفل أن يفهمها ويستوعبها ببساطة منذ الشهر الثامن عشر .

وتلبية لحاجة التدين التي يولد بها ، وتدريبًا له معنى العبودية لله نشجعه أن يقف معنا يصلى لله (صورة تمثيلية) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٦/١) حديث (٣٤٩٨) وعبد الرزاق في مصنفه» (٣٣٤/٤) حديث (٧٩٧٦) .

وفي سن الخامسة تقريبًا يبدأ الطفل بفطرته يسأل عن الخالق ، يتأمّل فيما حوله ، ثم يمطر أهله بالأسئلة ، وما مهمّة المربي إلا أن يلتقط الخيط وينتهز الفرصة السانحة ليعرِّف الطفل بإلهه الحق ويربط مشاعره به ، ويعلمه الأذكار والدعاء والاستغفار .

وعلينا أن نتذكر أنّ قدرة الطفل على الاستيعاب ما زالت محدودة ، فنحدثه بما يناسب سنه وقدرته ، ثم في السنوات (٦-٨) نبرز لديه رغبة التمسك بالدين ، فنحدثه عن عدل الله وإثابته للمُحسن وحسابه للمُسيئ ، وفي التاسعة من عمره تنضج أفكاره حول الدين ويأخذ الدين شكلاً إيجابيًّا في سلوكه من خلال الصلاة والصوم .

ومن المفيد أيضًا تحفيظ الطفل أسماء الله الحسنى مع شرح مُبسط لمعانيها

فمن خلال هذه الأسماء يتعرف على الله فيعلم أنه هو خالقه فلا يخضع ولا يعبد أحدًا سواه ، وأنه هو وحده العليم بكل شيء فلا يعرض مشاكله إلا على الله ، وأنه هو وحده القادر على كل شيء فلا يستغيث ولا يستعين إلا بالله ، وأنه هو وحده الرحمن الرحيم فلا يرجو في كل أموره إلا الله ، وأن الله يستجيب دعوة الداعي إذا دعاه فلا حاجة إلى وساطة بينه وبين الله سبحانه وتعالى .

فهو من الله ، وبالله ، وإلى الله .

فإذا أيقن المسلم بهذه المعاني سَعدَ سعادة لاحد لها وأشرق الإيمان بصفات الله تعالى في نفسه وفي كل من عاشره وعرفه .

وللمزيد من المعلومات ارجع للباب الثاني [وسائل التربية الناجحة : ٨- التربية بالحوار والتواصل : إجابة أسئلة الطفل المتعلقة بالعقيدة] .

ب - مراقبته سبحانه والاستعانة به ، والإيمان بالقضاء والقدر :

بتعميق حبّ الله والاستعانة به في نفس الطفل ، وتأصيل المراقبة في قلبه ، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر بفؤاده ، يستطيع الطفل مواجهة تحديات حياته الطفولية ، ثم شبابه ، ثم نضجه كرجل أو امرأة فيما بعد .

ومن أهم الأحاديث في تثبيت العقيدة ما وصى به النبيُّ ﷺ عبدالله بن عباس وهو طفل .

فقد أخرج الترمذيُّ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال : « **يا غلامُ إني أعلِّمُكَ كلماتٍ : احفظِ اللهَ يحفظْكَ ، احفظ الله تَجِدْه تُجاهَكَ ، إذا سألت فاسْأل الله ، وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله ، واعلم أنَّ الأمةَ لَو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كتبَه الله لك ، وإنِ اجتمعُوا على أن يضرُّوكَ بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبَه الله عليك ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصحفُ** »[1] .

وفي رواية غير الترمذي زيادة : « **احفظِ اللهَ تجدْه أمامك ، تعرَّف إلى الله في الرَّخاءِ يَعْرِفْك في الشِّدَّة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن لِيُصيبَك ، وما أصابك لم يكن لِيُخطئَك ، واعلم أن النصرَ مع الصبر ، وأن الفرجَ مع الكَرْبِ ، وأن مع العسر يسرًا** »[2] .

فإذا ما حفظ الطفل هذا الحديث وفهمه جيدًا كان له تأثيرٌ كبير على حلِّ مشاكله بالاستعانة بالله ، والدعاء واللجوء إليه ، والتوكل عليه ، والرضا بالقضاء والقدر .

ومن هذه العقيدة تنشأ الصفات الحميدة للمؤمن : مثل الشجاعة ، والمروءة ، والتوكل . ودفع المهانة والذل بكل قوة ، كما تنشأ حالة الاطمئنان والاستقرار والراحة النفسية في القلب مهما أحيط بالأخطار لأنه يحيا في إطار قوله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: ٥١)

وكان أطفال الصحابة ـ الذين تلقوا هذا التوجيه النبوي ـ يستعينون بالله على ما أصابهم من قدره ، ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب ، ويعتقدون بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرًا .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، (٤/٦٦٧) حديث (٢٥١٦) .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٢٠٣) حديث (١٠٠٠١) .

وهذه بعض الأمثلة من مواقف أطفال رسخت العقيدة السليمة في قلوبهم فترجموها إلى سلوك عملي ، وهذه المواقف إذا قصصناها على أولادنا زادتهم إيمانًا بإذن الله ، وتأثروا بها عمليًا في حياتهم .

نماذج تطبيقية من أطفال الصحابة والسلف الصالح :

- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في الطريق وهو أمير المؤمنين ، وكان مجموعة من الأطفال يلعبون في الطريق ، فلما رأوه هربوا منه إلا واحدًا ، هو عبدالله بن الزبير ، فتعجَّب عمر منه وسأله عن سبب عدم هربه ، فأجابه : « **يا أميرَ المُؤْمِنِينَ لم أَكُنْ على رِيبَةٍ فَأَخَافُك ، وَلَمْ يَكُنِ الطَّرِيقُ ضَيِّقًا فَأُوَسِّعُ لَك** »[1] .

- وكان ابن عمر في سفر فرأى غلامًا يرعى غنمًا ، فقال له : تبيع من هذه الأغنام واحدة؟

فقال : إنها ليست لي .

فقال : قل لصاحبها إنَّ الذئب أخذ منها واحدة .

فقال العبد : فأين الله؟

فكان ابن عمر يقول بعد ذلك إلى مدة مقالة ذلك العبد : « فأين الله »؟[2] .

- وكان لبعض المشايخ تلامذة ، فكان يخصُّ واحدًا منهم بإقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره ، فقالوا له في ذلك ، فقال : أبين لكم ، فدفع إلى كلِّ واحد من تلامذته طائرًا ، وقال له : اذبحه بحيث لا يراك أحد ، ودفع إلى هذا أيضًا مثل الآخرين ، فمضوا ورجع كلُّ واحد منهم وقد ذبح طائره ، وجاء هذا بالطائر حيًّا ، فقال : هلا ذبحته؟ فقال : أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراني أحد ، ولم أجد موضعًا لا يراني فيه الله سبحانه وتعالى . فقال : لهذا أخصه بإقبالي عليه .

- وأورد الإمام الغزالي في « إحيائه » قصَّة لطيفة ، فقال : « قال سهل بن عبدالله التُّسْتَري : كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل ، فأنظر إلى صلاة خالي محمد ابن سوار ، فقال لي يومًا : ألا تذكر الله الذي خلقك ، فقلت : كيف أذكره؟ فقال :

---

(١) انظر أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي (ص٨) .

(٢) أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وابن الأثير في أسد الغابة .

قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرِّك به لسانك : « الله معي ؛ الله ناظري ؛ الله شاهدي» فقلت ذلك لياليا ، ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك في كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ثم أعلمته ، فقال : قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرَّة ، فقلته ، فوقع في قلبي حلاوته ، فلما كان بعد سنة قال لي خالي : احفظ ما علمتك ، ودُم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت لذلك حلاوة في سري ، ثم قال لي خالي يومًا : يا سهل من كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه ؟ إياك والمعصية . وأصبح بعد ذلك من كبار العلماء» .

- وعلينا أن نكثر من القصص التي تُبرز معنى وجود الله ، وأنه معنا أينما كنا ، وأنه يرانا ويسمعنا ، وأنه شاهدٌ على أفعالنا ، وأنه سيحاسبنا عليها ، وأنه يعلم ما نخفي وما نعلن ، إلى غير ذلك من المعاني الإيمانيَّة القلبيَّة التي ترسِّخ العقيدة الإسلامية .

٣- ترسيخ حب النبي ﷺ وآل بيته :

وبها يتحقق الشرط الثاني من الشهادة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وقد سار السلف الصالح ومن خلفهم على تركيزها وتثبيتها في نفس الطفل ؛ حتى تتحرَّك مشاعرهم وأحاسيسهم إلى حبيبهم وقدوتهم محمد ﷺ ؛ وذلك اتباعًا لوصيته ﷺ :

عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **أدِّبوا أولادكم على ثلاثِ خصالٍ : حُبِّ نبيِّكُم ، وحب آل بيتِه ، وتلاوةِ القرآن**»[1] .

وعن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ : « **وما أعددتَ لها** »؟ فقال : لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله . فقال ﷺ : « **أنت مع مَنْ أحبَبْتَ**»[2] .

---

(١) ذكره المتقي الهندي في « كنز العمال » (١٦/١٨٩) حديث (٤٥٤٠٩) وعزاه إلى أبي نصر عبدالكريم الشيرازي .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥/٢٢٨٣) حديث (٥٨١٩) ، ومسلم (٤/٢٠٣٢) حديث (٢٦٣٩) .

قال أنس : فأنا أحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر ، فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم .

لقد خدم أنس رضي الله عنه النبي ﷺ وهو طفل صغير عمره عشر سنين ولمدة عشر سنين .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **والذي نفسي بيدِه لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والدِه وولدِه والنَّاسِ أجمعينَ** »[1].

ولترسيخ حب النبي ﷺ في قلب الطفل علينا باتباع الأساسيات التالية :

١) اتخاذه قدوة حسنة في كلِّ أقوالنا وأفعالنا .

٢) التعرف على أوصافه الشريفة ﷺ وأخلاقه الحميدة .

٣) حفظ بعض أحاديث النبي ﷺ والتعرف على معانيها .

٤) دراسة السيرة النبوية بصورة مبسطة ، محببة ، متدرجة مع السن .

٥) كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ .

١) اتخاذه ﷺ قدوة حسنة لنا في كل أقوالنا وأفعالنا :

من الملاحظ على النفس البشرية عامة ـ وعلى نفس الطفل بصفة خاصة ـ أنها تحاول أن تتشبَّه بأقوى شخصية لتقتدي بها ، وتسير على هداها ، وتقلدها في كل حركاتها .

والتربية الإسلامية تتطلَّب أن يجذب الكبير والصغير إلى شخص رسول الله ﷺ ؛ إذ هو القدوة الثابتة الراسخة التي لا تتبدَّل ، وهو أكمل البشر وأفضل رسل الله وأحبهم إلى رب العالمين .

وما الأمراض النفسية والعصبية ، وما الفراغ العاطفي الذي تعيشه الأجيال الجديدة إلا بسبب بُعدها عن صاحب القدوة المُثلى ، فتنجرف وراء الممثلين المائعين ، أو المثقفين أصحاب الفكر المنحرف ، أو الجري وراء الموضات المتغيرة والبدع الغربية المنحرفة .

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٤) حديث (١٥) .

ومن وسائل تحبيب الأطفال للنبي ﷺ واتخاذه قدوة ، هو أن يلمس الطفل مدى حبنا نحن له وتأثرنا به ، والأطفال عادة يتأثرون جدًّا بأهلهم فيحبون من يحبونهم ، فنتكلم عنه كأنه يعيش بيننا ، فنذكره كلَّ يوم من خلال عشرات المواقف ، النبي ﷺ قال . . . النبي ﷺ يحب . . . النبي ﷺ يوصينا . . . النبي ﷺ علمنا هذا الذكر وهذا الدعاء . . . النبي ﷺ سيشفع لنا يوم القيامة باتباعنا إياه ، النبي ﷺ يعلمنا أنه من صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشرًا ، بعد كل أذان نردد ما يقوله المؤذن ثم نقول الدعاء المأثور عن النبي ﷺ . . . وهكذا .

٢) التعرف على أوصافه الشريفة وأخلاقه الحميدة :

لكي نحب شخصًا ما لا بد أن نتعرف عليه من خلال أوصافه وأفعاله وأخلاقه ، وهذا ما نحاول أن نفعله مع أولادنا ، أن نقص عليهم مواقف من حياته وأقواله وأخلاقه التي مدحها الله ﷻ في كتابه الكريم ، فقال عنه : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم: ٤).

ونركز بصفة خاصة على رحمته وحبه واهتمامه بالأطفال ، ورفقه بهم وتصابيه لهم ، ولطفه بهم وتوجيهاته الرقيقة . . .

ومثال على ذلك ما رواه أحمد ، عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبدالله وكثيرًا من بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول : « **مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فله كذا وكذا** » . قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم[(١)] .

٣) حفظ بعض أحاديث النبي ﷺ وشرح معانيها :

كان أطفال صحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح يحفظون أحاديث النبي ﷺ ، وكان آباؤهم يشجعونهم على ذلك بكل الوسائل المعنوية والمادية :

سئل الحسن بن علي رضي الله عنهما : ما حفظت من رسول الله ﷺ؟ قال : حفظت منه : « **دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُك ؛ فإن الصِّدقَ طُمأنينةٌ والكذبَ ريبةٌ** »[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٢١٤) .

(٢) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٥/٣٣٥) حديث (١٠٦٠١) .

وعن سمرة بن جندب ﷺ قال : لقد كنتُ على عهد رسول الله ﷺ غلامًا ، فكنت أحفظ عنه ، فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسنُّ منّي . أي : أكبر سنًّا[1].

ويروي لنا إبراهيم بن آدهم : قال لي أبي : يا بني اطلب الحديث ، فكلما سمعت حديثًا وحفظته فلك درهم . فطلبت الحديث على ذلك .

وهكذا نتعلم أنه لا مانع من الحوافز والمكافآت المادية في البداية ؛ لتشجيع الأطفال على حفظ القرآن والحديث ، ثم التدرج إلى المكافآت المعنوية ، حتى نصل بهم إلى الإخلاص ، وهو ابتغاء مرضاة الله .

وكان للإمام مالك بن أنس ابنة تحفظ كتابه المشهور الموطأ ، فكانت تقف خلف الباب ، فإذا أخطأ التلميذ الذي يقرأ عليه الحديث نقرت الباب فيفطن الإمام مالك فيرد عليه ويصحح له .

٤) دراسة السيرة النبوية المطهرة :

حرص الصحابة والسلف ـ رضوان الله عليهم ـ على دراسة سيرة النبي ﷺ وتلقينها لأطفالهم ، حتى إنهم ليقرءونها مع تعليم القرآن ؛ لأنها الترجمان لمعاني القرآن ، فسيرة النبي ﷺ بما فيها من مشاهدة لأحداث الدعوة وما تحمل في ثناياها من معاني الحب والجهاد لإنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى ومن الباطل إلى الحق ، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، لها تأثير عجيب في النفس .

والأطفال بطبيعتهم يحبون قصص البطولة بصفة عامة ، فما بالك بأروع قصة بطولة في التاريخ . وهل هناك أعظم من إرشاد الإنسانية إلى طريق ربها؟

يقول زين العابدين بن الحسين بن على ﷺ : كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن » .

ويروي لنا العالم الكبير أبو الحسن الندوي في كتابه الطريق إلى المدينة رحلته مع السيرة أيام طفولته من خلال الكتاب الذي لا ينسى فضله عليه ، وهو

---

(١) متفق عليه .

كتاب السيرة «رحمة للعالمين» لمؤلفه محمد سليمان المنصورفوري رحمة الله عليه .

فيقول كيف إنه حصل على هذا الكتاب بصعوبة كبيرة ؛ إذ لم يكن معه النقود التي يشتريه بها لولا بكاؤه لأمِّه الحنون التي اجتهدت لدفع ثمنه ، ثم يصف لنا انطباعه وأحاسيسه مع الكتاب فيقول :« وبدأت تتجاوب نفسي لهذا الكتاب وتسيغه ، كأنما كانت معه على ميعاد ، وشعرت في أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذة غريبة . . . إنها لذَّة تختلف عن جميع اللذات التي عرفتها في صغري . . . ولم أزل مرهف الحس قوي الشعور ، فلا هي لذة الطعام الشهي في يوم الجوع ، ولا هي لذة العطلة والفراغ بعد الدراسة المضنية والاشتعال المرهق ، ولا هي لذة اللباس الجديد في يوم العيد ، ولا هي لذة اللعب في حين الشوق إليها ، ولا هي لذة الانتظار والظفر في المباراة ، ولا هي لذة زيارة صديق قديم أو زائر كريم ، إنها لا تشبه لذة من هذه اللذات ، إنها لذة أعرف طعمها ولا أستطيع وصفها ، وأعترف أني لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة ولا أعبر عنها بكلمة ، إن غاية ما أستطيع أن أقول : إنها لذة الروح ، وهل الأطفال لا يحملون الأرواح ، ولا يشعرون باللذة الروحية ، بلى والله . . . إن الأطفال أشفُّ رُوحًا وأصحُّ شعورًا ، وإن عجزوا عن التعبير» .

ولذلك فعلينا كمربين أن نحكي لأولادنا منذ بداية إدراكهم (٤- ٥ سنوات) سيرة النبي ﷺ ، وذلك من خلال السيرة المبسطة للأطفال باستخدام كل الوسائل العصرية (كتب مصورة ـ فيديو ـ برامج كمبيوتر) ، والتدرج بهم حسب سنهم إلى أن يصلوا إلى سِنٍّ يستطيعون فيها أن يقرءوا السيرة بأنفسهم ويستمتعوا بها .

٥) كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ :

الصلاة والسلام على النبي ﷺ فرض على كل مسلم ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥٦) .

وقد شرع الله الصلاة على نبيه بصفة عامَّة ، وبعد التشهد الثاني في الصلاة بصفة خاصة ؛ تشريفًا له وتعظيمًا وتكريمًا ، وقد جعل الله فيها فتحًا مبينًا في العلم والهداية والتوفيق لمن واظب عليها بقلبه ولسانه .

ويكفي قوله ﷺ : « **من صلَّى عَلَيَّ مرَّة صَلَّى اللهُ عليه عَشْرَ مَرَّاتٍ** »[1] .

والصَّلاةُ من الله على العبد تعني الهداية والعناية والتوفيق ؛ مصداقًا لقول الله ﷻ : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ (الأحزاب:٤٣) .

وكل دعاء يرجو الإنسان قبوله يستحب أن يبدأه ويختمه بالصلاة عليه بعد الحمد والثناء على الله ﷻ .

فعلى كل مسلم أن يكثر من الصلاة والسلام عليه أمام أولاده ، حتى يتعلَّموا منه الصيغة التي يصلون بها عليه ويتعودون على ترديدها بحب وتعظيم .

فإذا رأى شيئًا يسره مثلاً قال بصوت مسموع : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وإذا سمع من ينادي على ولد اسمه محمد يقول : اللهم صلِّ على سيدنا محمد ، وهكذا ، إذا أراد أن يذكر شيئًا قد نسيه ، أو أراد أن يبدأ قصة أو حديثًا ، أو أراد أن ينام ، أو حين يستيقظ من نومه ، وغيرها من المواقف المختلفة .

٤- تعليم الطفل القرآن الكريم :

نبدأ بحديثنا إلى الطفل : القرآن كلام الله ، فإذا أردت أن يكلمك الله فاقرأ القرآن . فإذا نشأ الطفل يرى ويسمع من حوله يتلون آيات الله تسري روح القرآن ونوره في فكره وحواسه ، ويشب على حبه .

ويبدأ الطفل في تعلم القرآن منذ أن يبدأ في تعلم الكلام ، يقول الحافظ السيوطي : « تعليم الصبيان القرآن أصلٌ من أصول الإسلام » .

---

(١) أخرجه مسلم (١/٣٠٦) حديث (٤٠٨) من حديث أبي هريرة .

ونستفيد من خاصية التقليد عند الأطفال فنبدأ بتعليمهم الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين والنصر . . . مع الاهتمام بالتلاوة الصحيحة بأحكام التجويد اتباعًا لأمر الله : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل:٤). واتباعًا لسنة النبي ﷺ : «**أدِّبُوا أولادكم على ثلاثِ خِصال : حُبِّ نبيِّكم ، وحبِّ آل بيتِه ، وتِلاوةِ القرآن ؛ فإن حملةَ القرآن في ظلِّ عرشِ الله يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه مع أنبيائِه وأصْفيائِه**»[(١)].

هكذا انطلق الصحابة والسلف الصّالح رضوان الله عليهم يعلمون أبناءهم القرآن استجابة لتوجيهات النبي ﷺ : «**خيرُكُمْ مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه**»[(٢)] .

وكان من شدة حرصهم على ارتباط أطفالهم بالقرآن ، وحصول بركة القرآن لأطفالهم ، اختيار أوقات نزول هذه البركات القرآنية ليحضرها أطفالهم .

روى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهلَه وولدَه فدعا لهم[(٣)].

وكان الفضيل بن عياض إذا كان بعد العصر دعا ابنتيه وبنات أخيه ليعلمهم القرآن والعلم .

أجر الوالدين في تعليم الطفل القرآن :

أخرج أبو داود عن سهل بن مُعاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**مَنْ قَرَأَ القرآن وعَمِلَ به أُلْبِسَ والِدَيْه تاجًا يوم القيامة ضَوْءُه أحسنُ من ضوءِ الشَّمس**»[(٤)].

ولله لقد كان هذا الحديث سببًا في تحفيز كثير من المسلمين في تعلم وحفظ القرآن ؛ إكرامًا وبرًا بوالديهما ، وهو أيضًا حافز لتعليم الأبناء برًا وحبًا لهم .

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٨٩/١٦) حديث (٤٥٤٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري (١٩١٩/٤) حديث (٤٧٣٩) من حديث عثمان بن عفان .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٢/١) حديث (٦٧٤) .

(٤) أخرجه أبو داود (٧٠/٢) حديث (١٤٥٣) .

متى يبدأ الطفل بتعلم القرآن ؟

الطفل له ذاكرة آلية نشطة ونقية ، لم تشغلها الهموم والذنوب ، يستطيع أن يحفظ بالتلقي الكثير من القرآن حتى دون فهم ولا وعي ولا إدراك ؛ ولذلك ينصحُ كثيرٌ من العلماء تعليم الطفل القرآن وهو أقل من ثلاث سنوات .

فاستغلال الذاكرة في حفظ القرآن والحديث في هذه السِّنِّ يكون مفيدًا جدًا ؛ لأنه يصعب نسيانه ، وكلما بدأ مبكرًا كلما ختم مبكرًا قبل الانشغال الشديد بشئون الدراسة والاهتمامات الأخرى التي لا بدّ وأن تظهر كلما كبر ، حتى تصل إلى ذروتها في سن المراهقة والشباب .

من أين يبدأ الحفظ ؟

يفضل البدء بالجزء الثلاثين ؛ لأن قصار السور أسهل في حفظها ؛ لأن مقاطعها وآياتها قصيرة ، فتعطي الطفل شعورًا بالإنجاز ، وهي أيضًا مليئةٌ بمعاني العقيدة التي نريد ترسيخها في نفس الطفل منذ الصغر ، وجدير بالذكر أن تشغيل القرآن باستمرار ـ بواسطة آلات التشغيل كالمسجل وغيره ـ سواء أكان الطفل يلعب أو في السيارة أو وهو نائم يكون عاملا مساعدًا على الحفظ دون وعي .

تشجيع الأطفال على الحفظ :

مما يحفز الطفل على الحفظ : المكافآت المادية كاللعب والحلوى والنقود ... إلخ ، والمكافآت المعنوية كالقبل والمدح والافتخار به أمام الآخرين ، والتنافس مع زملائه ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ (المطففين:٢٦) كأن يقال : ما شاء الله فلان ختم جزءًا ، مع توجيهه توجيهًا صحيحًا دون إسراف ؛ حتى لا تنقلب إلى غيرة . ومن المفضل أن نقص عليهم نماذج من حفظة القران من الأطفال ، مثل : الشافعي والنووي وابن سينا ، وأيضًا من قصص أطفال معاصرين ، ومن المستحب الاشتراك في مسابقات محلية ودولية إن أمكن .

عمل حفلة للعائلة والأصدقاء عند ختمه للجزء الثلاثين مثلا ، أو بعض أجزاء القرآن ؛ للاستبشار والفرح بحفظ القران ، ومما يذكر أنّ أبا حنيفة عندما حفظ ابنه

حماد الفاتحة وهب لمعلمه خمسمائة درهم ، فاستكثر معلمه هذا السخاء إذ لم يعلمه إلا الفاتحة ، فقال له أبو حنيفة : لا تستحقر ما علّمت ولدي ، لو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيمًا للقرآن .

فهم الطفل للقرآن :

من المفيد أن يهتم الوالدان أو المحفظ أو المحفظة أثناء تلاوة الطفل للقرآن أن يشرح له الآيات شرحًا موجزًا بسيطًا مناسبًا لسنه ؛ حتى تتفتح معاني القرآن في قلب الطفل الصغير ، ولا يتصوّر أحد أنّ الطفل لا يستحقُّ الشرح لصغره ، فهذا الطفل يستطيع أن يختزن ويستوعب الكثير من المعلومات ، ولكن الأهم من ذلك أن تكون المعلومات وكم الحفظ حسب قدرته ودون ضغط أو إكراه ، وليكن هذا بالتحبيب والتحفيز .

المسجد ودوره الأساسي :

من المفيد جدًا والضروري أن تعود للمساجد مكانتها الحقيقية في الإسلام ، ليس فقط كدُور للعبادة ، ولكن لتلقي العلم والتقاء المسلمين وتبادل المنافع بينهم .

فإلحاق الطفل بالمسجد من أهم ما يكون للأسباب التالية :

- الإحساس بقدسية المسجد كبيت من بيوت الله ، وربط الطفل بصلاة الجماعة .

- تلقى القرآن من محفظين ومحفظات على درجة عالية من الإتقان والإلمام بأحكام التجويد والعلوم الدينية الأخرى .

- الالتقاء بأصدقاء من سِنّه ، فيسعد بهم كصحبة صالحة داخل المسجد وخارجه .

- التشجيع والتحفيز من المعلمين ، ووجود روح المنافسة بينه وبين زملائه ، من عوامل دفع الطفل إلى الارتباط بالمسجد وحفظ القرآن والالتزام بالحضور .

٥- تعليم الطفل وتعويده الذكر والدعاء :

أ- الذكر :

هو غذاء الروح ، وهو الوسيلة للحصول على ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

يقول الله ﷻ : ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة:١٥٢)

أي : اذكروني بقلوبكم وألسنتكم وأعمالكم ، أذكركم برحمتي ومغفرتي وبواعر نعمي .

فالإنسان الذاكرُ لله في جميع أحواله ، يصير عبدًا ربانيًا يرى بنور الله ويسمع بنور الله ويمشي بنور الله .

وقال الله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال:٤٥) .

فالخير كل الخير والفلاح كل الفلاح بذكر الله ، وهو من أسهل العبادات وأيسرها ، فهي عبادة لا تحتاج إلى شروط خاصة كالطهرة أو استقبال قبلة أو ستر عورة ... إلخ ، وكان النبي ﷺ يذكر الله في جميع أحواله ، وهي العبادة الوحيدة التي اقترنت بالكثرة في القرآن الكريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب:٤١،٤٢).

فعلى كل مربٍّ أن يذكر الله ذكرًا كثيرًا ، ويعلم أولاده أنواعًا من الأذكار يقولونها ؛ ليزداد إيمانهم بالله وتطمئن قلوبهم بذكره : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:٢٨) .

فيعلمهم أذكار الصباح والمساء ، ويعلمهم غراس الجنة : « **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** » . ويبين لهم معانيها ، ويعلمهم ما يقولونه من أذكار عند كل مناسبة : عند النوم والاستيقاظ ، الأكل والشرب ، الخروج والدخول . . . وغيرها من الأذكار التي علمها لنا النبي ﷺ والموجودة في كتب الأذكار المعروفة ، كالنووي وغيرها .

وأيضا يعلمهم أن يقولوا : « **إن شاء الله** » في كل وعد يأخذونه على أنفسهم ، ويعلمهم إذا أصابهم شيء يكرهونه أن يقولوا : « **قَدَّرَ الله وما شاء فَعَل** » ، فيتعلموا الإيمان بالقضاء والقدر ، والرضا بحكم الله . ونعلمهم أيضا الاستغفار مما نعلم ومما لا نعلم .

ويراعى عند تعليم الطفل ألا نثقل عليه بالأذكار كلها دفعة واحدة ، بل ذكر واحد يتعلمه ويحفظه ويفهم معناه وبركته ، حتى يعتاد عليه ويتقنه ، ثم نضيف إليه ذكرًا آخر . . . وهكذا .

ب) الدعاء :

قال ﷺ فيما رواه الترمذيُّ في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « **الدُّعاءُ مُخُّ العبادةِ** »[1] . وفي رواية : « **هو العبادةُ** »[2].

فبالدعاء يُظهر العبدُ مدى احتياجه إلى الله سبحانه وتعالى ، ويعترف بأن الأمور كلها بيده سبحانه ، ويتبرأ من حوله وقوته ، ويعوذ ويلوذ بحول الله وقوته .

وقد وعد الله بإجابة الدعاء إذا كان بتضرع وإخلاص : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠).

ومن آداب الدعاء أن يدعو العبد ربه من أعماق قلبه وهو موقن بالإجابة ، ويظهر خشوعه وذله ، مصحوبًا بالصلاة على النبي ﷺ في أوله وآخره ، مع رفع اليدين ، وأن يكرر الدعاء ثلاث مرات ، ويتحرى الأوقات الأكثر قبولاً ، كالثُلث الأخير من الليل ، وعقب الصلوات المكتوبة ، وبين الأذان والإقامة ، وعند الإفطار من الصوم ، ويوم عرفة ، ويوم الجمعة ، وأيضًا وهو ساجد .

ولذلك فمن المفيد أن يراك ابنك وأنت تدعو ، فيقتدي بك ، ثم تعلمه دعاءً يردده في صباحه ومسائه . فالدعاء من أفضل أنواع الذّكر ، ولا مانع من تعليمه بعض أدعية القرآن والسُنة ؛ لما فيها من خير كثير ، ولا بأس بالدعاء بأي صيغة يفتح الله بها على عبده ، وأي شيء مهما كان صغيرًا يكون مقبولاً إن شاء الله تعالى طالما كان صادقًا ونابعًا من القلب ؛ فقد أخبرنا المولى ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة:١٨٦) .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤٥٦/٥) حديث (٣٣٧١) وقال : هذا حديث غريب .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤٥٦/٥) حديث (٣٣٧٢) وقال : حديث حسن صحيح .

ولا ننسى أن نعلمه أنّ وعد الله بالإجابة ليس معناه تحقيق ما ندعو به فوراً ، فالله سبحانه قد وعد : إما باستجابة عاجلة ، أو مؤجّلة ، أو بصرف البلاء بهذا الدعاء ، أو يدخره لنا في الآخرة ، فهذه المعاني الإيمانية الدقيقة هي التي تُثَبِّت المؤمن إذا ما فهمها الفهم الصحيح .

٦- تربية الثبات على العقيدة والتضحية من أجلها :

الطفل المسلم اليوم في مواجهته للتحديات المعاصرة الكثيرة من فتن ومغريات ومؤامرات تصرفه عن دين الله يحتاج إلى تثبيت وجهاد شديد للنفس ، ومن أهم الوسائل لغرس معاني التضحية والثبات على العقيدة أن نقصّ عليه قصص الأنبياء والصحابة ـ وخاصة الصغار ـ وعظماء المسلمين من علماء ومجاهدين ، وكيف أنهم ضحوا في سبيل الله وتلقوا الأذى فصبروا وثبتوا لنصرة الله ونصرة النبي ﷺ ؛ فالطفل بطبيعته يحبُّ قصص البطولة والشجاعة والأخلاق والمُثُل العليا ويحب التقليد ، فكلُّ ما يتلقاه من هذه المعاني ترسخ في ذهنه وقلبه ، وتصبح من المسلمات لديه ، إلى أن يأتي من يبدلها له .

ولا مانع أيضًا من الاستشهاد بالشخصيات المعاصرة التي ما زالت متمسكة بالحق وتعمل على نشر الخير ونفع الناس مهما لاقت من مؤامرات وأذى .

ومن القصص المفيدة في هذا المجال :

- قصة غلام الأخدود ، أو الغلام والساحر والراهب ، التي قصَّها النبي ﷺ لأصحابه ، وهي قصة الغلام الذي ضحى بنفسه في سبيل الدعوة إلى الله .

- وهناك أيضًا قصص أطفال الصحابة الذين استخدموا كلَّ الأساليب حتى لا يستصغرهم رسول الله ﷺ فيردهم عن الجهاد في سبيل الله ، فمرّة يبكون ، وأخرى يتوارون ، وثالثة يقفون على رءوس أصابعهم ، كل ذلك لينالوا شرف الجهاد في سبيل الله ، أو الشهادة والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض .

ومن أمثلة ذلك :

- عن عبدالرحمن بن عوفٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : بينا أنا واقفٌ في الصفِّ يوم بَدْرٍ نظرتُ عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامَيْنِ من الأنصار حديثَةٌ أَسْنانُهُما تَمَنَّيْتُ أن أكون بين أضلع منهما ، فغمزني أحدُهما فقال : يا عمَّاه هل تعرفُ أبا جَهْلٍ ؟ قلت : نعم ، وما حاجتُك إليه يا ابن أخي ؟ قال : أُخْبِرْتُ أنه يَسُبُّ رسولَ الله ﷺ والذي نَفْسي بيده لئن رَأَيْتُه لا يُفارقُ سَوادِي سَوادَهُ حتى يموتَ الأَعْجَلُ منا وتَعَجَّبْتُ لذلك ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ فقال لي مثلها ، فلم أَنْشَب أن نَظَرْتُ إلى أبي جَهْلٍ يدُورُ في الناس فقلتُ لهما : ألا إنَّ هذا صاحِبُكُمَا الذي تَسْأَلان عنه ، فابتدَراه بِسَيْفَيْهِما فضرباهُ حتى قتلاه ، ثم انصَرَفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه ، فقال : «**أَيُّكُمَا قَتَلَه؟**» فقال كُلُّ واحدٍ منهما : أنا قَتَلْتُه ، فقال : «**هل مَسَحْتُمَا سيْفَيْكُما**» ؟ قالا : لا ، فنظر في السيفيْن فقال : «**كِلاكُما قَتَلَه**»[1].

- وروى ابن سعد ، عن سعد رضي الله عنه قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى ، فقلت : ما لك يا أخي؟ قال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني ، وأنا أحب الخروج ؛ لعل الله أن يرزقني الشهادةَ .

- وعن سمرة بن جُنْدُب قال : كان رسول الله ﷺ يعرض علينا من الأنصار فيلحق من أدرك منهم ، فعرضت عامًا فألحق غلامًا وردَّني . فقلت : يا رسول الله ، لقد ألحقته ورددتني ولو صارعته لصرعته ، قال : فصارعته فصرعته فألحقني[2].

* * *

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٩٧٢) ، ومسلم (١٧٥٢) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ، (٦٩/٢) حديث (٢٣٥٦) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

العبادات
(أركان الإسلام)

١- الشهادتين

٢- الصلاة :
- مراحل تعليم الصلاة (تحبيب وتشجيع- تدريب وتعويد- جدية وحسم).
- مراحل تعويد الفتاة على الزي الشرعي (مثل مراحل الصلاة).

٣- الصوم
(التدرج والتشجيع - الجدية والحسم)

٤- الزكاة والصدقات

obeikandl.com

(٢) العبادات (أركان الإسلام)

تمهيد

أركان الإسلام خمسة : الشهادتان ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصيام ، والحج .

والعبادة تعتبر متمِّمة للعقيدة ، وكل منهما تؤثر وتتأثر بالأخرى ، فالعبادة تغذي العقيدة بجميع معانيها ، فلكي يظل غرسُ العقيدة قويًّا في النفس فلا بدَّ أن يُسقى بماء العبادة بمختلف أشكالها ، من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، وصدقات ، وحج ، وعمرة ، وقرآن ، وذكر في القلب ، فتثبت أمام عواصف الحياة ، ومن ناحية أُخرى فالعبادة دليل على العقيدة السليمة ، فهي التي تترجم العقيدة إلى عمل إيجابي .

والطفولة ليست مرحلةَ تكليف ، وإنما هي مرحلة إعدادٍ وتدريب وتعويد للطفل ؛ للوصول به إلى بر الأمان في مرحلة التكليف (عند البلوغ) ؛ فيسهل عليه أداء الواجبات والفرائض .

والعبادةُ لله تعالى تفعل في نفس الطفل فعلاً عجيبًا ، فهي تشعره باتصاله بالله جلَّ وعلا ، وتهدئ من ثوراته النفسية ، وتهذب من انفعالاته الغضبية وتجعله إنسانًا سويًّ مستقيمًا . وهناك أسرارٌ كثيرة للعبادة لا تُعدُّ ولا تُحصى تؤثر في الطفل إيجابيًّا .

وتعويد الطفل على العبادات تُكتب في ميزان حسنات الآباء والأبناء ، فهي للمربي من أفضل القربات إلى الله ، وهي أجر للأطفال ، روي أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : « تُكتبُ للصبي حسناته ولا تُكتبُ عليه سيئاته »[١] .

* * *

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١/١٠٦) .

١ - الشهادتان :

سبق أن تكلمنا عليها في العقيدة ، فبهما يدخل الإنسان في الإسلام ، فيكون له ما للمسلمين من حقوق ، وعليه ما على المسلمين من واجبات .

ومعناها : أقر وأعترف أنه لا معبود بحق إلا الله ، وأنّ محمدًا مرسلٌ من ربه بالحق ، وكل ما بلّغ عن ربه صدق وحق .

وقد وعد الرسول ﷺ من قالها بدخول الجنة ، فقد روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ قال : لا إلهَ إلا اللهُ مخلصًا دَخَلَ الجنةَ** »[1] .

ومخلصًا أي : قالها بلسانه ، ثم بقلبه وعقله ، ثم بسلوكه ، فهي جوازٌ المرور على الصراط يوم القيامة ، بشرط أن يموت عليها ، فبها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله آمنين في جنات النعيم .

فعلينا أن نرددها أمام أبنائنا ونخرجها من أعماق قلوبنا ونُعَلِّم أبناءنا النطق الصحيح بها .

* * *

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩٧/٥) حديث (٥٠٧٤) .

obeikandl.com

٢- الصلاة : أهم ركن في العبادات :

الصلاة هي الصلة الوثيقة بين العبد وربه ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن ضيعها فقد هدم الدين ، فهي مفتاح الوصول إلى الله تبارك وتعالى ، إذا أداها العبد بخشوع وخضوع في أوقاتها مستوفيًا شروطها وأركانها وسننها . فهي مناجاة وذكر ودعاء .

يقول الله ﷻ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه:١٣٢) .

فتعليم وتعويد وتدريب الأولاد على الصلاة هو من المسئوليات التي سنسأل عنها يوم القيامة ، وهو أمر محتاج إلى صبر وحلم مع قدوة وتعويد وتحبيب وتشجيع .

وأيضًا محتاج إلى دعاء مستمر ، ولنقتدي ولنتأسى بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم:٤٠،٤١) ، وخاصة بعد الأذان ؛ لأنه من أوقات استجابة الدعاء .

كيف نعلم وندرب أبنائنا على الصلاة ؟

بداية وقبل أن نسترسل في مراحل التعليم التي نصحنا بها العلماء ، نرجع مرة أخرى لموضوع القدوة وأهميتها .

كيف نعلم أولادنا أحكام الصلاة ونحن نجهل هذه الأحكام ، ولا نكلف أنفسنا سؤال العلماء عنها؟

وكيف نأمرهم بالصلاة ونحن لا نصلي أو غير ملتزمين بها؟

وكيف نمرهم بتأديتها في أوقاتها وهم يروننا نتكاسل عنها ونؤخرها عن أوقاتها؟

وكيف نقول له : اركع حتى تطمئن راكعًا ، واسجد حتى تطمئن ساجدًا ونحن ننقرها نقر الغراب !!

إن فاقد الشيء لا يعطيه ؛ إذن علينا أولاً أن نبدأ فنتعلم ونطبق ونواظب ونذوق حلاوة الإيمان ، فنكون قدوة طيبة لهم .

تعليم وتعويد الصلاة :

التعليم والتدريب على الصلاة يمرُّ بثلاث مراحل ، تسلم كل مرحلة الأخرى بصورة متداخلة مستوحاة من هدي النبي ﷺ : « **مُرُوا أولادكم بالصَّلاةِ وهم أبناءُ سَبْعِ سنينَ ، واضْربوهم عليها وهم أبناءُ عشرِ سنينَ ، وفرِّقُوا بينهم في المضاجعِ** »[1] .

- مرحلة التحبيب والتقليد (من ٢- ٧ سنوات) :

الأطفال يرون آباءهم المثل الأعلى ، يقلدونهم في كل شيء ، الأطفال في البداية لا ينفع معهم التلقين بل يتأثرون بالقدوة العملية .

الطفلُ يغلب عليه التفكير المادي أو الحسي ، يرى فيقلد ، بخلاف معاني الكرم والتسامح فهي معاني مجردة غير محسوسة لا يدركها الطفل ، فالأب والأمُّ يحافظان على الصَّلاة وكل من يحيط به من إخوته الكبار وأجداده أو أقاربه فينظر إليهم ويقلد الحركات ابتداءً من سنتين ، فالمعروفُ أنَّ الطفل يتقمص شخصية الأب أو الأم .

الطفل يرى ويستنتج أنَّ الذي يدخل في الصَّلاة لا يكلم أحدًا ، ولا يأكلُ ولا ينظرُ إلا لمكان السجود ، فالصلاةُ تستحوذ على كل كيانه ويمرِّغُ وجهه في الأرض عبودية لله ، وهذا المشهدُ يغرس في نفسه عظمة الله ، ثم تأتي العادة بعد القدوة لتؤدِّي دورها في التربية ، فالطفلُ يعتادُ على رؤية أهله يُصلُّون ، صورة تلقائية تتكرَّر خمس مرات كل يوم فترسخ في ذهنه فيقلدهم ، ثم بعد ذلك تصبح عادةً .

في البداية الطفلُ أيضًا يرانا ونحن نتوضأ ونتهيأ للصَّلاة فيقلدنا ، ولكن لا مانع من تركه يصلِّي وهو مُقصِّر في الوضوء أو ستر العورة ، فالمهمُّ في هذه المرحلة

---

(١) أخرجه أبو داود (١/١٣٣) حديث (٤٩٥) عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده .

هو التحبيب والتعويد ، فلا نزجره أو نثقل عليه قبل سنِّ السابعة حتى لا ينفر من الصلاة .

علينا أن نظهر فرحتنا به وهو يصلِّي فنشجعه ونُقَبله ونمدحه ونفتخر به ، ولا مانع من إعطائه ما يحبه من حلوى أو هدية بسيطة ، مع تذكيره أيضًا أنَّ الله ينظر إليه وهو يحبه ؛ لأنه يطيعه ويعبده وأنه سيوفقه في الدنيا ، وأنه سيزيد له حسناته . . . وهكذا .

- مرحلة الأمر بالصلاة والتعليم (من سن ٧ - ١٠ سنوات) :

قبل شهور من بلوغ الطفل سن السابعة (بالتقويم الهجري) على الأهل أن يمهدوا الطفل نفسيًا أنه بعد شهور سيكون هناك حدثٌ عظيم ، إنه سيصلى مثل الكبار ، مرحلة جديدة فيها أملٌ وتشجيع وإغراء وليس تخويفًا .

ونبدأُ في تعليمه شروطَ الصلاة ، كالوضوء وستر العورة واستقبال القبلة ، ودخول الوقت ، وطهارة الثوب والبدن ، ومواعيد الصلاة ، وكيفية الصلاة (بالأركان والسنن) نظريًا وعمليًا : « **صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي** »[١] .

ونبدأُ بتعويده الصَّلاة ونأمره بها ونتابعه ؛ حتى تصبح عادة راسخة .

يقول عبد الله بن مسعود : « حافظوا على أولادِكم في الصلاة ، وعوِّدوهم الخيرَ فإن الخير عادة »[٢] .

الوضوء وآداب قضاء الحاجة :

ويُراعى منذ البداية تعليم وتعويد الطفل آداب وسنن قضاء الحاجة ، ومنها :

١- البُعد عن الناس والاستتار عنهم ، وبالذات ضرورة ستر العورة المغلظة ؛ فلا يعتاد أن يظهر عاريًا ، أو أن يتبسط في هذا أمام إخوته أو أصحابه . . . إلخ .

---

(١) أخرجه البخاري (١/٢٦٦) حديث (٦٠٥) . من حديث مالك بن الحويرث .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/٢٣٦) رقم (٩١٥٥) .

٢- دخول الحمام بالرجل اليسرى والخروج باليمنى ، ثُمَّ الدعاء عند الدخول «**اللهم إني أعوذُ بك من الخُبثِ والخبائثِ**» . والخبث : ذكور الشياطين . والخبائث : إناثهم . وعند الخروج : «**غفرانكَ**» ، أو «**الحمدُ لله الذي أذهب عني الأذَى وعافَاني**» .

وفي البداية الأطفال يرددون الدعاء كسُنة عن النبي ولا يسألون عن المعنى ، فإذا زاد إدراكهم وسألوا عن معنى الدعاء فلا يجوز أن نقول لهم بأي حال من الأحوال : إنَّ الحمام بيتُ الشيطان ؛ فهذا خطأ جسيمٌ ، ولكن الصواب والحقيقة أن نقول : إن النبيَّ ﷺ نهانا عن ذكر الله في الحمام لوجود النجاسات ، وبالتالي نحن عُرضة لوسوسة الشيطان بالأفكار السيئة ، ولذلك نستعيذ بالله من الوسوسة قبل الدخول ، فإذا خرجنا طلبنا المغفرة من الله لعدم ذكرنا إياه في هذه الفترة ، أو لتقصيرنا في شكر نعمة الله علينا على إخراج ذلك الخارج (الأذى) .

٣- كراهة التبول قائمًا للذكور ، بل السُّنة أن يبول قاعدًا ويُعود الطفل على ذلك ، إلا إذا كان في مكان نجس لا يستطيع الجلوس ، فلا مانع من القيام مع الاحتراز من رشاش البول .

٤- كراهة التبول في الطريق العام ؛ فقد نهى عنه ﷺ ؛ لما فيه من أذى للناس وكشف للعورات .

٥- الاستنجاء مهمٌّ جدًّا بعد قضاء الحاجة ، وهو إزالة عين النجاسة وأثرها ورائحتها من القُبُل والدُّبر بالماء ، ويُستحبُّ أن يستنجيَ بيده اليسرى ثم التنشيف بفوطة أو ورق توالیت .

وهنا يُعَود الطِّفل أيضًا غسل يديه جيدًا بالماء والصابون بعد الاستنجاء ، وقد أثنى الله في كتابه الكريم على المتطهرين قائلا : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ (البقرة:٢٢٢) .

٦- التركيز على نظافة البدن والملابس ، فعلينا أن نشرح للطفل أن وجود النجاسة من آثار البول أو البراز على جسده أو ملابسه الداخلية يبطل الصلاة ؛ ولذلك

عليه دائمًا التأكد من نظافة ملابسه الداخلية ، وتغييرها إذا لاحظ فيها هذه الآثار .

٧- نُعلِّمُ الطفل الوضوء الصحيح عمليًا ثم نظريًا ، فنقوم بالوضوء وهو ينظر ، ثم يتوضأ هو بنفسه أمامنا أكثر من مرة ، وفي البداية نعلمه خطوات الوضوء (بالأركان والسُّنن) كما علمها النبي ﷺ لأصحابه ، مع التبسيط الشديد ، ولا نثقل عليه من الأدعية ، ويُراعى إذا أخطأ وهو يتوضأ أن نصحح له بلطف ، وإذا أصاب نمدحه ونثني عليه .

ومن المستحبِّ أيضًا تحبيبه في الوضوء بإخباره بفضل الوضوء ، من تكفير ذنوب ، ونور يظهر على وجه المؤمن يميزه عن سائر الناس ، ويبعد عنه وساوس الشيطان . . . حتى لا تتحول العبادة إلى أعمال روتينية بدون روح .

ومن المُفيد أن نعلمه الوضوء قبل الخروج من المنزل ؛ فالوضوء سلاحُ المؤمن ، كما أخبرنا ﷺ ، فالمسلمُ عندما يكون على طهارة يسهل عليه الصلاة في أي وقت وأي مكان .

هذا والاهتمام بالآداب السابقة وتعليم الأبناء وتعويدهم عليها عبادةٌ يؤجر المربي ويُثاب عليها ، بالإضافة إلى نظافة البدن وحفظه .

كيفية تعليم وتعويد الصلاة ابتداءً من سبع سنوات :

- فإذا صلى أول فرض صحيحًا بشروطه وأركانه وسننه فرحنا به ، وبلغنا الأهل والأصدقاء ابتهاجًا بهذه المناسبة ، ولا مانع من شراء منبه هدية ، أو ساعة يد ، أو نتيجة جميلة بها مواعيد الصلاة ؛ لتذكره قبل مواعيد الصلاة بخمس دقائق فيقوم يتوضأ ويتجهز للصلاة .

- ولا مانع من التدرج ، كأن نلزمه بصلاة الصبح أول شهر ، فإذا اعتاد عليها ألزمناه بصلاة الصبح والظهر لمدة شهر آخر ، وهكذا سائر الصلوات بصورة تدريجية تراكمية ، إلى أن ينتظم في أداء الصلوات الخمس والتعود عليها في مدة لا تزيد عن ستة أشهر .

- ويستحب في مرحلة التعليم والتعود استخدام الوسائل العصرية المتاحة المحببة لهم من أشرطة فيديو وأشرطة مبرمجة ، كتب ملونة ، كروت مجسمة لتعليم الوضوء والصلاة .
- وأيضًا من الوسائل التي أثبتت نجاحها عمل جدول أسبوعي للصلاة ، وبه خانات لكل صلاة ، كل يوم يُعلِّم الطفل علامة صح بعد إقامة الصلاة . وفي آخر الأسبوع تجمع الأم أو الأب أو المربية مجموع الصلوات التي التزم بها خلال الأسبوع وتعطي له هديةً رمزيةً متفقًا عليها مسبقًا حسب نسبة الالتزام .

مثال لجدول الصلاة ، (ويراعى تجميله بالرسومات والألوان التي يقوم بها الطفل بنفسه فيحبه ويتعلق به) :

صورة جميلة أو استيكر	الصبح	الظهر	العصر	المغرب	العشاء	الدرجات
السبت						
الأحد						
الإثنين						
الثلاثاء						
الأربعاء						
الخميس						
الجمعة						
المجموع						

- فهذه المرحلة المبكرة للتعويد يستحب فيها التشجيع والمكافأة المعنوية والمادية (مثلا كنت سأعاقبك على هذا الخطأ ، لكني سأسامحك بسبب التزامك بالصلاة) .

- ولا ننسى أن نذكرهم من حين لآخر بالمثوبة من الله (حب الله ، رضا الله ، استجابة الله لدعائنا ، وفي الآخرة الحسنات ودخول الجنة) .

المطلوبُ في هذه المرحلة الترغيبُ وليس الترهيب ، وللأسف بعض المربين يقولون للطفل : (إذا لم تصل سيدخلك الله النار) ، وهذه مقولةٌ كذبٌ فهو أصلاً غير مكَلَّف .

- والمطلوبُ أيضًا التغافل في كثير من الأحيان عن أخطائه أو عدم التزامه .

مثلا : إذا نام الطفل قبل أن يصلي العشاء نتركه ولا نوقظه ، فإذا هو تذكر في الصباح وقال : أنا لم أُصل العشاء ، نقول له : لقد نسيت فعليك بالاستغفار والتذكُر المرة القادمة .

مثلا : إذا كان الطفلُ يلعبُ وهو مندمجٌ في اللعب فالأفضلُ تحذيره قبل ميعاد الصلاة بربع ساعة مثلاً : (أكمل لعبك حتى يؤذن الأذان) ، أما إذا حرمته من اللعب فورًا (قُم حالاً) فيعاند وينفر .

وعلينا ألا نتصيدُ له الأخطاء ونقول له كلاما محبطًا : (تصلي ولا تسمع كلام أمك) ، (تصلي وتفعل كذا) . . . فيشعر بعبء نفسي شديد عليه ، كُلُ هذا العتاب لأنه يصلى فينفر من الصلاة .

نفسُ الشَيء بالنسبة لحجاب البنات ، فلا نقول لها : (متحجبة وتعملي كذا) ، ولكن نستعمل عبارات إيجابية مشجعة : أنت بنت حلوة ومطيعة وملتزمة الأحسن أن تعملي كذا .

- من وسائل إيقاظ الحسِّ بالصلاة لدى الأطفال ربط البرنامج اليومي بمواعيد الصلاة ، بمعنى آخر نبرمج حياتنا على مواعيد الصلاة .

أمثلة : (سنخرج للنزهة بعد صلاة العصر) . (لما نصل إلى النادي نصلي المغرب أولاً قبل التمرين) . (فلان سيأتي لزيارتنا بعد صلاة المغرب) .

- تعليم الحساب وجدول الضرب بربطهما بالصلاة .

مثل : رجل صلى ركعتين ثم صلى الظهر أربع ركعات ، فكم ركعة صلاها وهكذا .

مثال آخر للأكبر سنًّا : رجل بين بيته والمسجد ٥٠٠ متر ، وهو يقطع في الخطوة الواحدة ٤٠ سنتيمترًا ، فكم خطوة يخطوها حتى يصل إلى المسجد في الذهاب والعودة؟ وإذا علمت أنَّ الله تعالى يعطي عشر حسنات على كل خطوة ، فكم حسنة يحصل عليها؟

- إذا حدث ومرض الطفل نعلمه أن يصلي بقدر الاستطاعة وهو جالس ، وهو في الفراش بأية كيفية ؛ لنشعره أن الصلاة لا تسقط أبدًا ولا عذر لترك الصلاة .

- إذا سافر نعلمه رخصة قصر الصلاة وجمعها ، ونلفت نظره إلى رحمة الله بنا في الرخصة .

- نعلمه رخصة المسح على الجورب ؛ لتسهيل الصلاة عليه ، خاصة في الشتاء ، أو عند التواجد خارج المنزل .

- نعودهم الخروج دائمًا على وضوء ، والبنت ـ قبل البلوغ ـ دائمًا يكون خمار الصلاة في حقيبتها .

- نغرسُ في الطفل الشجاعة في دعوة زملائه للصلاة وعدم الشعور بالحرج منهم ، وفي نفس الوقت نغرس فيه عدم السخرية والاستهزاء من زملائه الذين يهملون أو يقصرون في أداء الصلاة ، بل الأولى تشجيعهم والدعاء لهم .

وفي النهاية إذا تأملنا حديث رسول الله ﷺ : «**مُروا أولادكم بالصَّلاة لسبعٍ ، واضربوهم عليها لعَشْرٍ**»[1] ، نجد أن هناك فترة زمنية قدرها ثلاث سنوات حتى يكتسب العادة .

فالأمرُ يحتاج إلى تخطيط وخطوات تدريجية ، ووسائل متنوعة محببة ، ثم متابعة وتكرار بلطف ، وتشجيعه دون ملل حتى نصل إلى الهدف ﴿ **وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ (طه:١٣٢) ، والهدف هو الإحساس بالصَّلاة كشيء أساسي في حياتنا

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٦ .

نتذكرها ونعتادها ونداوم عليها ، ولا نتوقع أبدًا انتظام الصلاة بنسبة ١٠٠٪ في هذه المرحلة ولا نتوقع كذلك الخشوع فيها . إنما المستهدف التعويد والاستمرارية ، ولا مانع من بعض التغافل أحيانًا .

المرحلة الأكثر حسمًا وجدية في التعليم (من سن ١٠ إلى البلوغ) :

إذا قمنا بدورنا كما ينبغي في المراحل السابقة فلن نحتاج إلى الضرب في العاشرة ، دائمًا الرفق والتشجيع أولى ، ولكن إذا قَصَّر الولد بعد العاشرة في الصلاة ، نبدأ التوجيه بحسم ، ثم التحذير من العقوبة ، ثم التدرج في العقوبة من خصام وحرمان وهجر وتهديد بالضرب ، ثم إذا فشلت كل المحاولات قد نلجأ إلى الضرب الخفيف على الأماكن المباحة دون غضب وليس أمام الناس ، ولكن لو رأينا أنَّ الضرب سوف يخلق مشكلة أو كُره للصلاة فلنتوقف فورًا ونرجع إلى الحوار والإقناع والاستشهاد بالآيات والأحاديث التي تحبب في الصلاة وتحذر من تركها أو التهاون فيها .

أما إذا كنا قصرنا في تعويده من السابعة إلى العاشرة فلا نبدأ بالضرب ، بل نتدرج بالتعويد والتدرج ، ولا شك أنَّ التدريب والتعويد في سن العاشرة أصعب من سنِّ السابعة ، فهو يحتاج إلى مجهود أكبر وصبر وهدوء وحكمة ولنبتعد عن العصبية والتوتر .

أما إذا كنا قد قصرنا في تعويده حتى البلوغ فالموضوع يكون أصعب وأصعب ولا نلوم إلا أنفسنا ، ولكن لا نيأس أبدًا من رحمة الله ، ولنحاول بالتدرج والتحبب والوعظ وربطه بالدعاة والعلماء الناصحين ، وفي هذه السِّنِّ لا نملك لهم إلا الوعظ والدعاء ومصادقتهم والتقرب منهم .

وبصفة عامة الأولاد عند الاقتراب من مرحلة المراهقة هم في أشدِّ الحاجة لنا ، بأن نهتم بمشاعرهم ومشاكلهم ونحاول التخفيف عنهم ، وحل مشاكلهم ، وليس مجرد اهتمامنا بصلاتهم فقط ، فالإلحاح على الصلاة كلما وقعت أعيننا عليهم تسبب لهم ضغطًا نفسيًا وإحساسًا بالنفور ، ولكن الأولى مصاحبتهم ومحاورتهم

منذ الصغر واحترام رغباتهم ، فإذا حدث تعارض في بعض الأحيان بين إحدى هذه الرغبات والدين أو القيم أو الأخلاق ، يتم التوجيه بالهدوء وبالحوار والإقناع ، وليس بالإرغام والإكراه ؛ فنحن نريد أن نوصل القلب بالله حبًّا وطوعًا ، وليس كرهًا وخوفًا .

التعويد على صلاة الجمعة والنوافل وصلاة الجماعة :

التعويد على صلاة الجُمعة (للذكور) يكون من سن (٦- ٧ سنوات) ، يبدأ الطفل في التدريب والتعود على صلاة الجمعة مع أبيه أو قريبه أو جاره ، ويستحبُّ اصطحابُ أطفالٍ من سِنِّهِ من الجيران أو الأقارب ، فهذا التعود له أهداف كثيرة ، منها معرفةُ آدابِ المسجد ، والتعود على تجمع المسلمين ، والاندماج في عالم الكبار ، والتعود على سماع الخطبة ، وبالتدرج استيعابها والتأثر بها ؛ ولذلك يُستحبُّ انتقاء الخطيب المناسب ؛ فللأسف الشديد هناك من الخطباء من هم منفرون ومخالفون لسنة المصطفى ﷺ بالإطالة في الخطبة .

وأيضًا الارتباط بالمسجد ، والتعرف على الشيوخ والعلماء ، والتزود بالشحنة الإيمانية من خلال الصلاة والدعاء .

أما التدريب على النوافل فيبدأ بعد الانتظام في الفرائض ، فبعد البلوغ يمكن إدخال بعض النوافل والسُّنن الرواتب ، ولكن دون ضغطٍ أو إجبار ، بل عن طريق التحبيب والتشجيع والقدوة .

فمثلاً نذكر فضل صلاة الليل ونشجعه عليها ، كأن نقول له : أنا أقوم قبل الفجر لأصلي ركعتين لله من سيقوم معي ويأخذ الثواب العظيم ؟

ويمكن التدريب على النوافل والرواتب أيضًا بالبدء بسُنة الفجر والوتر وهكذا...

وفي هذه السِّنِّ يكون تأثير المثوبة الرُّوحية أكبر من المثوبة المادية الدنيوية ، فنرغبهم مثلاً بحديث النبي ﷺ : « **رَكْعَتَا الفَجْرِ خَيْرٌ من الدنيا وما فِيها** »[1] .

---

(١) أخرجه مسلم (١/٥٠١) حديث (٧٢٥) من حديث عائشة رضي الله عنها .

أيضًا نعودهم على صلاة الاستخارة في كل شيء يُقدمون عليه ، وندربهم تدريجيًا على صلاة التراويح في رمضان ، وصلاة قضاء الحاجة في الأمور المهمة (الامتحان مثلاً) .

نصطحبهم لصلاة العيد ، فهي من السُّنن المؤكدة للنبي ﷺ .

ويستحب أخذ الولد إلى المسجد وربطه بصلاة الجماعة ، ولو مرة كل يوم ، أو في الأسبوع ، أو حتى في الشهر ، حتى يتعود عليها ويعلم أنها شعيرة من شعائر الإسلام ، وأنها سُنة مؤكدة في حق الرجال ، وبعضهم قال : إنها فرض كفاية .

والتعاون بين البيت والمسجد في هذا الأمر من أكثر ما يعين الأهل في الانتظام في الصلاة وحفظ القرآن وحب المساجد . . . واكتساب الصحبة الصالحة .

* * *

obeikandl.com

كيف نعود بناتنا على الزي الشرعي للفتاة :

التدرج الذي اتبعناه في تعويد الأطفال على الصلاة ، هو نفسه الذي يُنصح باتباعه عند تعويد الفتاة على الزى الشرعي ، ولذلك فضلت الحديث عنه في هذا المقام بعد الصلاة مباشرة .

١- في مرحلة من (٢- ٧) سنوات (الطفولة المبكرة) :

الطفلة تمارس حياتها في لعب وانطلاق لا فرق بينها وبين الذكور ، إلا أننا نؤكد على ضرورة ستر العورة المغلظة وعدم التساهل في التكشف أمام الناس حتى ولو كانوا أقارب .

ومن خلال التربية بالقدوة والعادة ، فإن الفتاة تعتاد أن ترى أمها وأقاربها بالزى الشرعي ، وتربط بين وجود الأجانب أو الخروج ولبس أمها غطاء الرأس .

٢- في مرحلة من (٧ - ١٠) سنوات (التمييز) :

بداية تعليم الصلاة وفهم شروط صحة الصلاة من ستر العورة ، وإذا سألت الطفلة أمها لماذا ترتدي الحجاب وجارتنا أو قريبتنا لا ترتديه ، فالأم ترد ببساطة متناهية وبابتسامة حلوة : هذا الحجاب هو اللبس الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للمرأة المسلمة ، وأنا أحب أن أطيع ربي حتى يرضى عني ويدخلني الجنة . أما جارتنا فهي إنسانة مسلمة طيبة ، وإن شاء الله ندعو لها أن تلبسه في القريب العاجل ، وأنت أيضًا عندما تكبرين سترتدين الحجاب مثل فلانة وفلانة . وهنا نبدأ نراعي وننتقي الملابس المناسبة للطفلة .

٣- مرحلة من سن العاشرة إلى البلوغ (المراهقة) :

على الأم أن تُعد ابنتها إعدادًا واعيًا لسنِّ المحيض ، وتترقبه حتى لا يفاجئها أو يفاجئ بنتها دون أن تستعد له ، فعلى الأم أن تعلم ابنتها أنَّ هذا أمرٌ قد كتبه الله على بنات آدم ؛ لتقوم بدورها في الحياة كزوجة وأم ، وأنَّ هذا أمر طبيعي لا يفزعها ولا تستقذره ولا تصاب بحرج أو ارتباك منه .

عليها إذن أن تتعلم كيف تتعامل معه وكيف تحسب دورته للاستعداد له كلما جاء ، وكيف تطهر منه بالغسل الشرعي ، وأنه يحرم عليها مس المصحف ، وقراءة القرآن ، والصلاة ، والصيام ، ودخول المسجد ، وأن عليها قضاء الصيام الذي فاتها بسبب الحيض ، وأنَّ الصلاة تسقط عنها في هذه الفترة ؛ رحمة من الله تبارك وتعالى .

وعلى الأم أن تمهد لابنتها أن عليها أن تلتزم بالزي الشرعي الذي أمر الله تبارك وتعالى به فور المحيض ، وهذا التمهيد يكون من خلال اختيار الملابس الملائمة قبل بلوغ هذه السن بفترة مناسبة حتى لا تستشعر الفتاة تغيرًا كبيرًا عند ارتداء الزي الشرعي سوى تغطية الشعر وإطالة الثوب إلى أسفل الكعبين .

وعلى الأم أن تُزين هذا الزي في عين ابنتها ، وتمنيها به ، وعليها أن تختاره معها ، بحيث يكون جميلاً أنيقًا ومحببًا إلى البنت ، وبهذه الطريقة تتقبله البنت برضا وقناعة ، وخصوصًا أن هذا التمهيد يسير بطريقة متوازنة مع ما سبق أن قُلناه في العقيدة من ترسيخ حب الله ﷻ وحب الرسول ﷺ في قلبها ، وإيمانها باليوم الآخر والثواب والعقاب مع قراءة وحفظ القرآن والانتظام في الصلاة ، والمداومة على الأذكار .

ومن الأخطاء التربوية التي يقع فيها المربون في موضوع الزي الشرعي :

١- فريق متساهل لا يتبع خطوات التدرج والتمهيد والإعداد ثم يفاجأ عند البلوغ أن البنت ترفض الزي الشرعي وتستصعب لبسه .

٢- فريق متشدد يصر أن ترتدي البنت الزي الشرعي قبل البلوغ منذ طفولتها (٨-٩) سنوات دون إقناع أو تحبيب أو تمهيد ، وهنا نفاجأ بعد البلوغ بوجود نفور شديد ورد فعل عكسي في تنفيذ الأوامر ؛ لأنها لم تعش طفولتها ، فقد فرضوا عليها ما لم يفرضه الله وحرموها من أن تعيش طفولتها بما فيه من لعب وانطلاق ، وجعلوها تحس بالحرج والشعور بالذنب ، أي أنهم حملوها أكثر من طاقتها .

وللأسف كلا الفريقين أخطأ ، ولكنَّ الأسلوب النبوي التربوي هو الذي يجب علينا الاقتداء به : **يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا و بَشِّرُوا ولا تُنفِّرُوا** [1] .

فديننا دينٌ متوازن ، لا إفراط ولا تفريط ، لا تشدد ولا تسيب ، ولكنها الوسطية والتدرج والتحبيب .

وكلما بدأنا مبكرين كلما كانت الاستجابة أفضل .

فإذا بلغت البنت المحيض ـ وكنا قصرنا في التمهيد ـ فهذا خطؤنا نحن ، فعلينا أن نحبب بالرفق واللين ، ونبدأ من البداية ، بالوعظ والترغيب مع بعض الترهيب ، ولكن دون ضغط ولا إلحاح ، فلا بد أن تأتي الطاعة والاستجابة من داخلها ﴿ **لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ** ﴾ (البقرة:٢٥٦). فلا نحمِّل الفتاة مسئولية تقصيرنا وغفلتنا عن هذه القضية ، ثم إن التحبيب يكون في الدين ككل ، ولا يكون التركيز فقط على الحجاب ، كأنه هو كل الدين .

فكم من بنت تضع الحجاب تقليدًا أو إجبارًا (مجرد شكل ظاهري) ولا تشعر بأية مشاعر حب لله والرسول ، وبالتالي نلاحظ سلوكيات وأخلاقًا لا صلة لها بالدين .

فالدين كما سبق أن قلنا : تحقيق العبودية لله ؛ أي جعل القلب موصولاً بالله ، فإذا نجحنا في غرس العقيدة السَّليمة ، ستكون الطاعات ميسرة بإذن الله .

فعندما يتصل القلب بالله يحبه ويخشاه ، يظهر ذلك في الأخلاق والسلوك من طاعة واستجابة .

ومما لا شك فيه أن الارتباط بالمسجد وحفظ القرآن والصُّحبة الصالحة من أكثر ما يشجع البنت على الإقبال على الزي الشرعي ويمهد له ؛ فهي ترى القدوة العملية في بنات أخريات قد سبقوها بالالتزام ، ومدرسات رحيمات يحببنها ويشجعونها عليه .

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (١/٣٨) حديث (٦٩) من حديث أنس بن مالك .

٣- الصوم :

عبادة الصوم عبادة روحية وجسدية ، يتعلم منها الطفل الإخلاصَ الحقيقيَّ لله تعالى ومراقبته له في السِّرِّ ، ومن خلال هذه العبادة التربوية ، تتربى وتتقوى إرادة الطفل بالبُعد عن الطعام رغم الجوع ، والبُعد عن الماء رغم العطش ، ولقد استحب العلماء ومنهم الشافعي أن يأمروا أولادهم بالصيام للتمرين عليه إذا بلغ السابعة مثل الصلاة وذلك لو أطاقوه .

والتدرج في التدريب أن نبدأ بصيام نصف يوم ، ثم يوم ، ثم يومين أو أكثر في الأسبوع ، ويستمر التدرج إلى أن يعتاد على صيام الشهر كله قبل العاشرة .

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يدربون أبناءهم الصغار على الصوم ويسمحون لهم باللعب أثناء الصيام حتى لا يشعروا بطول النهار ، فعن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضي الله عنها قالت : « كنَّا نصُوم ونُصَوِّم صبيانَنا الصِّغار منهم ، ونذهَب إلى المسجِد فنَجعل لهم اللُّعبة من العِهْنِ - أي الصُّوف - فإذا بكَى أحدُهم من الطَّعام أعطيناه إيَّاه حتَّى يكون عند الإفطارِ »[١] .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يجمعون أطفالهم ويدعون الله عز وجل لحظة الإفطار رجاء استجابة الدعاء في تلك اللحظة المباركة .

وكان عبدالله بن عمر إذا أفطر جمع أهله وولده ودعا ؛ استجابة لحديث النبي ﷺ : « **للصَّائِمِ عند إفطارِه دعوةٌ مُستجابةٌ** »[٢] .

هذا وينبغي علينا أن نعلمهم أحكام الصوم وما يتنافى معه من أفعال تبطله أو تنقص من أجره ، وأيضًا ومستحباته وسننه بصورة تدريجية متناسبة مع السِّن .

ولا مانع ابتداءً من سن العاشرة أن ندربهم على صوم بعض الأيام على سبيل التطوع ، كصيام يوم التاسع من ذي الحجة (وقفة عرفة) ، وصيام عاشوراء وهكذا ، مع مراعاة عدم تكليفهم فوق طاقتهم ، فالتربية الصحيحة إنما تقوم على الحب والاختيار ، وليس على الإكراه والإجبار .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٧٩٨) حديث (١١٣٦) من حديث الربيع بنت معوذ .

(٢) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣/٤٠٧) حديث (٣٩٠٤) .

٤- الزكاة والصدقات :

الزكاة عبادة مالية روحية فريضة على كل من ملك نصابًا من المال بشروط مخصوصة ذكرها الفقهاء في كتبهم ، وقد سُمِّيت زكاةً ؛ لأنها تزكي النفس ، وتزكي المال .

فالزكاة في اللغة من النماء والطُّهر ، فهي تطهر النفس من آفة البخل والشح وتزيد في المال المُزكى وتبارك فيه .

والزكاة ركنٌ من أركان الإسلام قرنها الله بالصلاة في كثير من الآيات ؛ للدلالة على أنها برهان على صحة الإيمان وسلامة اليقين .

وتجب الزكاة في مال الصبي طالما تحققت فيه شروط إخراج الزكاة ، وليخرجها عنه وليه ؛ فهي عبادة مالية لا يشترط فيها البلوغ ، وذلك عند المالكية والشافعية والحنابلة ؛ لقوله ﷺ : « **اتَّجِرُوا في أموال اليتامى لا تأكُلُها الزكاةُ** »[(١)].

وعند الحنفية لا تجب الزكاة في مال الصبي ؛ لقوله ﷺ : « **يُرفع القلمُ عن ثلاثٍ . . .** ومنهم : **وعن الصَّبيِّ حتى يَحْتلِمَ** »[(٢)].

والأصح ما عليه الجمهور ؛ لأن الزكاة ليست واجبة على الصبي والمجنون ، وإنما هي واجبة في ماله .

أما الصدقة فهي شيء زائد عن الزكاة ، فهي نافلة يتبرع بها الكرماء من الناس ؛ تقربًا إلى الله تبارك وتعالى ، وشكرًا له على نعمه الكثيرة التي لا تُعد ولا تُحصى ، فإذا أنفق مما يحب فقد برهن على أنه يحب الله ويبتغي مرضاته ، أو كما قال ﷺ : « **الصَّلاةُ نورٌ والصدقةُ برهانٌ** »[(٣)].

« **حَصِّنُوا أولادكم بالزكاة وداوُوا مرضاكُم بالصَّدقةِ** »[(٤)].

---

(١) أخرجه مالك في موطئه (٢٥١/١) حديث (٥٨٨) من حديث عمر بن الخطاب .

(٢) أخرجه ابن حبان في « صحيحه » (٣٥٦/١) حديث (١٤٣) من حديث ابن عباس .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣) من حديث أبي مالك الأشعري .

(٤) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣٨٢/٣) حديث (٦٣٨٥) .

كيف ندرب أولادنا على حب الخير وإخراج الصدقات ؟

ولنرجع مرة أخرى إلى موضوع التربية بالقدوة ؛ فالطفل منذ إدراكه يرى والده أو أمه تعطي بعض المال للفقراء والمساكين ، فينطبع في ذهنه هذا العمل ويحب هو الآخر أن يقتدي بهما .

ولكي يقتدي بنا الطفل ونعوده على العطاء علينا أن نشركه معنا في إخراج الزكاة والصدقات وهو صغير ، بداية من السَّنة السابعة مثلاً ، فنعطيه شيئًا من المال أو الطعام أو الملبس ونقول له : أعط لفلان وفلان ، ونفهمه أنها من أحب الأعمال إلى الله أن نتصدق بشيء من أموالنا وأطعمتنا للمحتاجين ، وكيف أنَّ هذا الذي نتبرع به يضاعفه لنا ربنا يوم القيامة أضعافًا مضاعفة ، وكيف أن الله يرضى عنك ويبارك فيك ويزيد في مالك ويوفقك ويفعل كذا وكذا . . . تحبيبًا له .

ومن فترة لأخرى نقص عليه قصص الصالحين والمتصدقين بما يرقق قلبه على الفقراء والمساكين ، حتى يكون الإنفاق طبعا فيه لا يفارقه . وأيضا يمكن الاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث التي تحث وتحبب في الإنفاق فنشرحها له على قدر سنه وإدراكه .

وأما زكاة الفطر :

فقد فُرضت هذه الزكاة على كل فرد من أفراد العائلة ممن يعولهم سواء كبيرًا أو صغيرًا .

أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ قال : « فرضَ رسول الله ﷺ زكاةَ الفطر صاعًا من تمرٍ أو صاعًا من شعيرٍ على كل عبدٍ أو حرٍّ ، صغيرٍ أو كبيرٍ »[1] .

وأجاز الفقهاء إخراجها في صورة مالية ؛ تيسيرًا على الناس .

* * *

(١) أخرجه لبخاري (٢/٥٤٧) حديث (١٤٣٢) .

٥- الحج والعمرة :

الحج : هو الركن الخامس من أركان الإسلام ؛ قد فرضه الله في العمر مرة واحدة على كل من استطاع إليه سبيلاً . وليس على من لم يبلغ الحُلُم حج ، ولكن على الآباء أن يحدثوهم عنه كثيرًا ويعلموهم أحكامه .

فإذا جاء موسم الحج ، علينا أن نشارك الحجاج بقلوبنا ، وأن ندعو لهم أن يوفقهم الله ويتقبل منهم الحج ، وأن يكرمنا وجميع المسلمين بالحج والعمرة مرات ومرات .

ولنشرح لهم أهمية يوم عرفة ، وكيف أنَّ الدعاء مستجابٌ ، وكل ذلك بأسلوب عاطفي مؤثر من خلال رؤية الكعبة ومراسم الحج في التلفاز .

وإذا سنحت الفرصة أن نأخذهم معنا في رحلة الحج والعمرة فهذا شيء يُثاب عليه الطفل والأهل ، إلا أنه لا يسقط عنه فريضة الحج عندما يبلغ الحُلُم وتتحقق لديه الاستطاعة .

روى مسلم في صحيحه : رفعت امرأة صبيًّا لها في موسم الحج فقالت : ألهذا حَجٌّ ؟ قال : « **نَعَمْ ولكِ أجرٌ** »[١] .

قال رسول الله ﷺ : « **جهادُ الكبير والصغير والضَّعيفِ والمرأة : الحجُّ والعمرةُ** »[٢] .

والحج مثل الصوم والصلاة يُعود الطفل على هذه العبادات ليعتاد الصلة بالله تعالى ومناجاته والاستجابة لأوامره ، وليتهيأ للتكليف الّذي ينتظره عند بلوغه ، فلا يجده صعبًا شاقًّا عليه .

فعند اصطحاب الطفل معنا في هذه الرحلة المباركة ، يتعلم الطفل المناسك بالتجربة ، وينغرس في قلبه حب البيت الحرام ، وحب مسجد النبي ﷺ ، ويتعرف

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٩٧٤) حديث (١٣٣٦) من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه النسائي في السنن (٥/١١٣) حديث (٢٦٢٦) من حديث أبي هريرة .

على الأماكن المقدسة التي شهدت أعظم رسالة للعالمين ، وتصبح سيرة رسول الله ﷺ حية في قلبه : هنا جبل أحد ، وهنا أهل البقيع ، وهذا جبل عرفات ، وهنا مسجد قباء ، وهذا منبر رسول الله ، وهذه هي الروضة الشريفة . . . وهكذا .

الخلاصة

فتعليم الأبناء أركان الإيمان وأركان الإسلام ، من أعظم الأعمال التي يتقرب بها الأهل إلى الله ، فمنذ الطفولة المبكرة نعوِّدُ أولادنا الصلاة ، والصيام ، والعطاء ، ونعود البنت الملابس المحتشمة بالتدرج ، ونعود الولد الذهاب إلى المساجد والتعلق بها والارتباط بالصلاة الجماعية ، وصلاة الجمُعة ، ونأخذهم معنا إلى الحج والعمرة إذا كان ميسرًا لنا ، ونلبسهم ملابس الإحرام ؛ فما أجمل هؤلاء الأطفال وهم يطوفون ويسعون .

وتعويد هذه العبادات يسير متوازيا مع غرس العقيدة الصحيحة من حب الله والخشية منه ، والتعرف على أسمائه ، وتلاوة القرآن والذكر والدعاء ، والتعرف على سيرة رسول الله ﷺ وسيرة أصحابه ، واتخاذهم قدوة له ، ومدارسة أحاديث النبي ﷺ وقراءة القصص المفيدة ، كقصص الأنبياء ، قصص القرآن ، قصص الصالحين ، وغيرها من القصص التي تزرع القيم والأخلاق الفاضلة ؛ فقد أثبتت الإحصائيات أن ٩٣٪ من جزئيات الدرس ينساها الطالب بعد فترة (٧ أيام أو أكثر) ، أما القصة كأحداث وقيمة مستفادة فتثبت في الذاكرة والوجدان .

ولا ننسى مظاهر الاحتفال بالمواسم الدينية مثل رمضان ، ليلة القدر ، عيد الفطر ، عيد الأضحى ، الإسراء والمعراج ، تحويل القبلة ، رأس السنة الهجرية (وما فيها من إحياء لمعاني إيمانية) .

وفي كل ذلك نستعين بما تعلمناه من وسائل التربية المؤثرة ، كالقدوة ، والعادة ، والملاحظة ، والمتابعة ، والوعظ ، والتشجيع ، والثواب ، والعقاب أحيانًا . وحتى لو كنا قد قصرنا في صغرهم فلنحاول دائمًا الإصلاح ولا نيأس أبدا من روح الله ، ما دام القلب ينبض ويتوجه إلى الله .

* * *

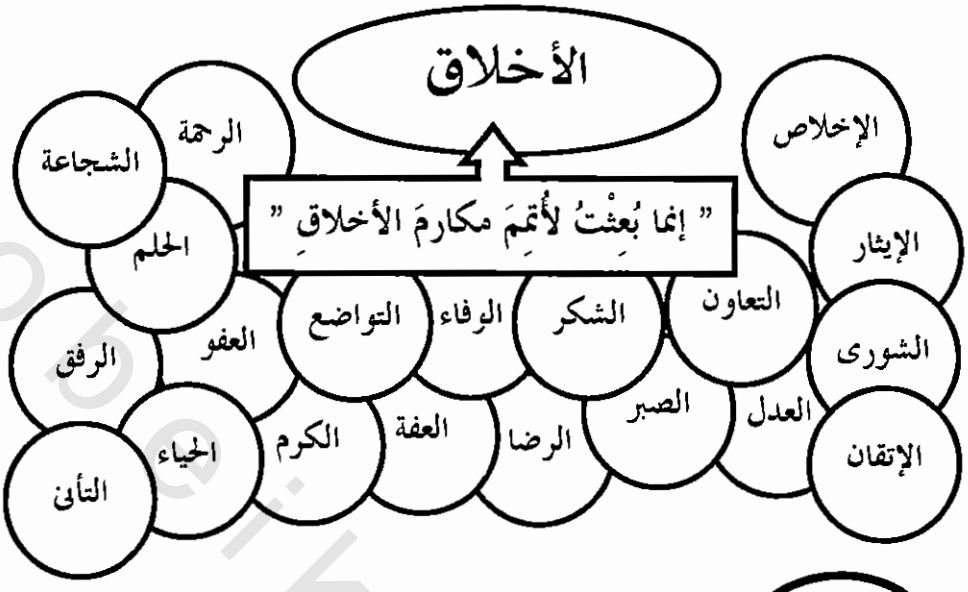

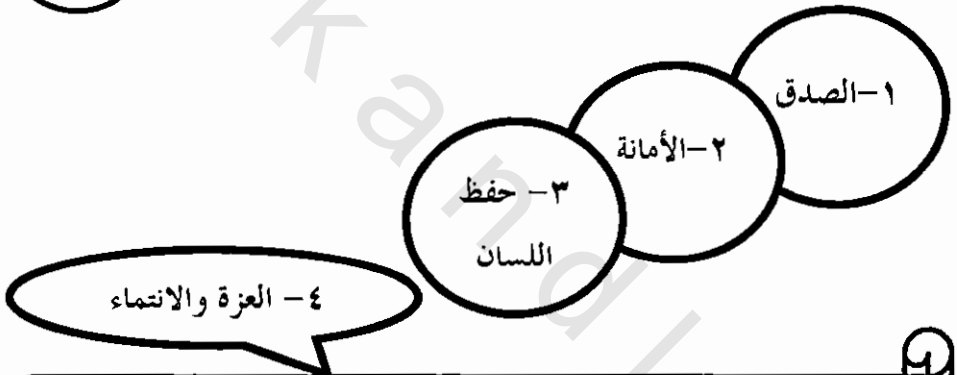

العزة والتمسك بالشخصية الإسلامية والانتماء الدينى والوطنى

١- مواجهة التقليد الأعمى
٢- مواجهة الرغبة فى الهجرة
٣- اختيار الأصدقاء
٤- التدريب على فهم حقيقة الحياة
٥- إعداد كلٍّ من الولد والبنت على القيام بدوره فى الحياة
٦- مواجهة تأثير الإعلام السلبى
٧- شغل الفراغ وتنمية المواهب وتنظيم الوقت
٨- تربية الضمير والوازع الدينى الداخلى

obeikandl.com

(٣) الأخلاق

تمهيد : أهمية التربية الخلقية :

نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة التي يُربَّى عليها الطفل ويُعوَّد عليها ، منذ تمييزه وإدراكه إلى أن يصبح مُكلفًا ، إلى أن يتدرج شابًا يخوض في مجالات الحياة المختلفة .

والخلق الحسن هو ثمرةٌ من ثمرات الإيمان الراسخ والتربية الدينية الصحيحة ، وهو الغاية الأولى من بعثة نبينا محمد ﷺ ، كما قال ﷺ : « **إنما بُعِثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ** »[1] .

والعبادات التي هي أركان الإسلام ليست طقوسًا نقوم بها دون هدف ، وإنما هي تمارين متكررة لتعويد الإنسان على أن يحيا حياة أخلاق صحيحة ، وأن يظل متمسكًا بها مهما تغيرت الظروف .

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والزكاة تؤكد علاقات الرحمة والتكافل بين الطبقات ، والصوم تدريبٌ على التحكم في النفس والسيطرة عليها بتقوية الإرادة ، والحج يدعو إلى الانقياد والاستسلام لشعائر الله والتزود بالتقوى .

إذن كل هذه العبادات مشروعة للوصول بالإنسان إلى مرحلة التقوى ومكارم الأخلاق .

وكذلك تلاوة القرآن ، والمداومة على ذكر الله بالقلب واللسان ، من أفضل الوسائل لتهذيب النفس وتزكيتها .

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا ۝٧ فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ ۝٨ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس:٧-١٠) .

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ،(١٠/١٩١) حديث (٢٠٥٧١) من حديث أبي هريرة .

فالمسلم الذي يتكلم عن جيرانه بالسُّوء ولا يراعي راحتهم يقول عنه ﷺ فيما رواه البخاري عَنْ أَبِي شُرَيْح أنّ النَبيّ ﷺ قال : **وَاللهِ لا يُؤْمِنُ واللهِ لا يُؤْمِنُ واللهِ لا يُؤْمِنُ** . قيل : مَنْ يا رسولَ الله؟ قال : « **الذي لا يَأْمَنُ جارُه بَوائقَهُ** »[1].

ويحذر الرسول ﷺ من الإنسان الذي يحب اللغو والثرثرة والسخرية والكلام عن الناس ؛ فعن أَبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فليقل خيرًا أو لِيَصْمُتْ** [2].

فمن الملاحظ أن بعض المسلمين يتساهلون في الجمع بين أداء العبدات والشعائر المطلوبة ، وفي الوقت نفسه ارتكاب أعمال تتنافى مع مكارم الأخلاق والإيمان الصحيح .

وقد ورد عن النبي ﷺ ، فيما رواه أحمد عن أبي هريرة قال : قال رجلٌ : يا رسول الله إنَّ فُلانةَ يُذكرُ من كثرة صلاتِها وصيامها وصدقتِها غير أنّها تُؤذي جيرانَها بلسانها ، قال : « **هِيَ فِي النَّارِ** »[3].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قَالَ : **ما مِنْ شَيْءٍ أُثْقَلُ في مِيزانِ العبدِ المُؤْمِنِ يوم القيامة من حُسْنِ الخلقِ ، وإنَّ اللهَ يَبْغُضُ الفاحِشَ البَذِيَّ** [4].

إذن حسن الخلق ليس شيئا تكميليًا أو زائدًا ، بل هو أصل من أصول الدين .

وسُئل رسول الله ﷺ : من أحب عباد الله إلى الله؟ قال : « **أحسنُهُم خُلُقًا** »[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/٢٢٤٠) حديث (٥٦٧٠) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥/٢٢٧٣) حديث (٥٧٨٧) ، ومسلم (١/٦٨) حديث (٤٧) من حديث أبي هريرة .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/١٨٤) حديث (٧٣٠٤) من حديث أبي هريرة . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٣٦٢) حديث (٢٠٠٢) من حديث ، وقال : حسن صحيح .

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢/٢٣٧) حديث (٤٨٦) من حديث أسامة بن شريك .

وحثَّنا النبي ﷺ على التحلِّي بمكارم الأخلاق :

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « **اتقِّ الله حيثما كُنتَ ، وأَتْبِعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها ، وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ** »(١) .

وعن عبد الله بن عَمْرو أنّه قال : إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال في مَجْلِسٍ : **ألا أُحَدِّثُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إليَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ؟ ثلاث مرَّاتٍ يقولُها ، قال : قلنا : بلى يا رسول الله . فقال : « **أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقًا** »(٢) .

وقال الفُضيل : لأن يصاحبني فاجر حسن الخلق ، أحب إليَّ من أن يصاحبني عابد سيئ الخلق .

إذن فعلى المسلم أن يتجمل بحسن الأخلاق ، وأن يعلمها لأولاده ، ويكون قدوة لهم فيها ، على أن يكون رسولنا وحبيبنا محمد قدوتنا في ذلك ؛ فهو الذي أثنى عليه ربه فقال : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم:٤) .

وقد سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خُلُقِ رَسُولِ الله ﷺ ، فقَالَتْ : كان خُلُقُه القرآن »(٣).

تربية الأولاد على مكارم الأخلاق :

وصى ﷺ الآباء على أن يهتموا اهتمامًا بالغًا بترسيخ الأخلاق الحميدة منذ الصغر ، فعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَثَلُ الذي يتعلمُ العِلمَ في صِغَرِه كالنَّقْشِ على الحجر ، ومَثَلُ الذي يتعلَّم العلم في كِبَرِه كالذي يَكْتُبُ على الماء** »(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٣٥٥) حديث (١٩٨٧) وقال : حسن صحيح .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢١٧) حديث (٧٠٣٥) .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٩١) حديث (٢٤٦٤٥) .

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٢٥) وقال : رواه الطبراني في المعجم الكبير

وعن أيوب بن موسى ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ﷺ قال : « **ما نَحَلَ والدٌ ولدًا من نُحْلٍ أفضلَ من أدبٍ حَسَنٍ** »[1].

وعن أنس بن مالك يحدث عن رسول الله ﷺ : « **أَكْرِمُوا أولادكم وأَحْسِنُوا أَدَبَهُم** »[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **مِنْ حَقِّ الولدِ على الوالدِ أن يُحْسِنَ أدبَه ويُحْسِنَ اسْمَه** »[3].

فما من هدية أو هبة يقدمها المربي إلى أولاده أعظم من غرس الأخلاق الحميدة فيهم وتعويدهم عليها ، فبحسن الخلق يكتسب محبة الله ورسوله والمؤمنين ويفوز برضا الله سبحانه ويدخل الجنة .

ومكارم الأخلاق كثيرة منها : الأمانة والصدق والرضا والصبر والشكر والإخلاص والعفو والرحمة والإيثار والتعاون وحفظ اللسان . . . وغيرها .

ولقد قام العلماء بجمع هذه الأخلاقيات وتبسيطها وتقديمها بصورة مشوقة جذَّابة لأطفالنا في كتب متخصصة حسب الأعمار المختلفة ، وهي مفيدة جدًّا .

وتربية الأطفال على الأخلاق تقوم على كل الوسائل التي سبق دراستها وهي :

- القدوة ؛ نتحلى بها فنكون قدوة لهم

- والوعظ ؛ عن طريق الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغب في الخلق الحسن وتنفر من الخلق المضاد .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب « البر والصلة » باب « ما جاء في أدب الولد » حديث (١٩٥٢) من حديث أيوب بن موسى عز أبيه عن جَدِّه . وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز وهو عامر بن صالح بن رستم الخزاز وأيوب بن موسى هو ابن عمرو بن سعيد بن العاصي، وهذا عندي حديث مرسل ».

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٢١١/٢) حديث (٣٦٧١).

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٤٠٠/٦) حديث (٨٦٥٨).

- والاستشهاد بقصص من السيرة وقصص عن حياة الصحابة والتابعين ، وأيضًا الاستشهاد بالقصص الحقيقية المعاصرة .

- ضرب الأمثال .

- التربية بالأحداث ، عن طريق انتهاز مناسبة معينة .

- المتابعة والمراقبة المستمرة والتوجيه السليم .

- والثواب والعقاب . . . وهكذا .

فالتربية عملية مستمرة ليس لها مكان ولا زمان ، إنما هي تستغرق اليوم كله في أي وقت وفي أي مكان (عند الأكل ، النوم ، الخروج في النادي ، في الشارع) .

وأهم شيء هو الأسلوب المحبب اللطيف والرقيق ؛ وذلك لتستمر حبال الحب والمودة موصولة بيننا دائمًا .

ونحن هنا لسنا في مقام تدريس الأخلاق كلها ، لكن علماء التربية ركزوا على أربعة صفات يجب علينا كمربين أن نتعهدها ونعطيها أهمية خاصة .

وهذه الأخلاق أو القيم الأساسية التي سنركز عليها هي :

١- الصدق .

٢- الأمانة (ومنها موضوع الغش في الامتحانات) .

٣- حفظ اللسان .

٤- التمسك بالشخصية الإسلامية والانتماء الديني والوطني .

* * *

١- خلق الصدق

خلق الصدق أصلٌ مهمٌّ من أصول الأخلاق الإسلامية ، وهو يحتاج إلى جهد كبير لغرسه وتثبيته منذ الصغر ، حتى ينشأ عليه الطفل ويعتاده ، ويصبح خلقًا وصفة لا تنفكُّ عنه أبدًا .

والصدق هو قول الحق ومطابقة الكلام للواقع .

ونرجع مرة أخرى إلى وسائل التربية المختلفة :

● **التربية بالقدوة :**

على كل مرب (أم ، أب ، معلم) أن يكون قدوة لأطفاله في الصدق معهم ومع غيرهم ، فلا نكذب أمامهم على أحد ، ولا نكذب عليهم أبدًا حتى ولو على سبيل المزاح ؛ فإنَّ الطفل الأقل من ١٠ سنوات لا يميز غالبًا الجد من المزاح ، فنراه يقلد أباه أو أمه أو معلمه دون إدراك .

ولقد اهتم ﷺ بتثبيت هذا الخلق في الطفل وهو يراقب تصرفات الوالدين مع الطفل من خلال القصة المشهورة فيما أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد ، فقالت : تعال أعطك . فقال لها رسول الله ﷺ : « **ما أردْتِ أن تُعطِيه ؟** » قالت : أردت أن أعطيَه تمرًا ، فقال لها : « **أما إنَّكِ لو لم تُعطِيه شيئًا كُتِبَتْ عليك كَذْبَةٌ** »[١] .

وهنا يضع لنا رسول الله ﷺ قاعدة عامة في التعامل مع الأطفال : أن الطفل إنسان له حقوقه في التعامل الإنساني ، ولا يجوز للوالدين خداعه بأية وسيلة كانت أو اللامبالاة وعدم الاهتمام في التعامل معه .

فالكذب على الصغير كالكذب على الكبير من حيث الإثم والخطورة ، بل يكون أشد ؛ لأنه درس عملي له على ممارسة الكذب .

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٩٨) حديث (٤٩٩١) والبيهقي (١٠/١٩٨) حديث (٢٠٦٢٩) .

فقد يدفع الآباء أحيانًا أبناءهم إلى الكذب ؛ كأن يطلب الأب من ابنه أن يقول للسائل : «أبي غير موجود» . . .وقد يكذبون بأن يعدوهم بالوعود المغرية لفعل شيء ما نافع لهم ، ثم لا يوفون بعهدهم ، وذلك يفقدهم الثقة بهم ، فلا يصدقونهم بعد ذلك .

● **التربية بالوعظ :**

الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترغب في الصدق وترهب من الكذب .

● **الترغيب في الصدق :**

أثنى الله على الصادقين أنهم هم المتقون أصحاب الجنة جزاء على صدقهم

قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧) .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

(المائدة:١١٩) .

وقد اهتم ﷺ بتثبيت هذا الخلق في الطفل ؛ فلما سئل الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُول الله ﷺ : « **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُك ؛ فإن الصدق طمأنينة ، والكَذِبَ رِيبَةٌ** »[1] .

الصدق يجعل الإنسان مطمئنًا ، أما الكذب فيشعره دائمًا بأنه قد يُفضح وينكشف كذبه فيكون قلقًا مضطربًا .

وكثيرًا ما تجره الكذبة الأولى إلى ثانية وثالثة وهكذا . . .

والصدق أيضًا يجعل الناس تطمئن إلى الصادق وتثق فيه ، على عكس الكاذب فإنَّ الناس لا تطمئن له ولا تثق فيه .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٦٦٨/٤) حديث (٢٥١٨) وقال : حسن صحيح .

ويعلمنا ﷺ أن الصدق ليس فقط طمأنينة بل هو سبب النجاة في الدنيا والآخرة . قال ﷺ : « **تَحَرَّوُا الصِّدْقَ وإن رأيتُمْ فيه الهلكةَ ؛ فإن فيه النجاةَ** »[1] .

وهنا يمكن الاستشهاد بالقصة المشهورة للعالم الرباني الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله ، قصة حدثت له في طفولته ـ وقد نشأ على الصدق ـ أنه خرج من مكة إلى بغداد لطلب العلم ويحكي لنا : أعطتني أمي أربعين دينارًا أستعين بها على النفقة ، وعاهدتني على الصدق ، فلما وصلنا إلى أرض همدان ، خرج علينا جماعة من اللصوص (قطاع طريق) فأخذوا القافلة ، فمرَّ واحد عليَّ فقال لي : ما معك؟ قلت : أربعون دينارًا . فظن أني أهزأ به فتركني ، فرآني رجل آخر فسألني نفس السؤال وأجبت نفس الإجابة ، فأخذني إلى كبير اللصوص ، فسألني فأخبرته ، قال : يا غلام ما حملك على الصدق؟ قلت : عاهدتُ أمي على الصدق ، فأخذت الخشية رئيس اللصوص وقال : أنت تخاف أن تخون عهد أمك ، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ؟! ثم أمر برد ما أخذه من القافلة كلها وقال : أنا تائب لله على يدك يا غلام ، فتأثر بقية اللصوص وقالوا لكبيرهم : أنت كبيرنا في قطع الطريق وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فتابوا جميعًا ببركة الصدق .

وأيضًا يحببنا ﷺ في الصدق ويخوفنا من الكذب فيقول : « **إنَّ الصِّدْقَ يهدِي إلى البرِّ ، وإن الْبِرَّ يَهْدِي إلى الْجَنَّةِ ، وإن الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يُكْتَبَ عند الله صِدِّيقًا ، وإن الكذبَ يهدِي إلى الفجور ، وإن الْفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّابًا** »[2] .

وهنا يلفت نظرنا ﷺ ، أن التعود على الصدق يجعلك صديقًا عند الناس وعند الله ، ومن يتعود على الكذب ويستسهله ، يجعله كذابا عند الناس وعند الله .

والله سبحانه وتعالى يصف نفسه فيقول : ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا** ﴾ (النساء:١٢٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «أدب الصمت وتلسن» (٢٢١/١) حديث (٤٦٦)

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٦١/٥) حديث (٥٧٤٣) من حديث عبد الله بن مسعود .

فلا أحد أصدق منه قولاً ، وأصدق الحديث كتاب الله .

وقد أثنى الله على كثير من أنبيائه بالصدق : فقد قال عن نبي الله إبراهيم : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٤١) .

وعن إسماعيل : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٥٤) .

وعن يوسف : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ (يوسف:٤٦) .

وكان الصدق صفة لازمة للرسول ﷺ ، وكان قومه ينادونه بـ :« الصادق الأمين »، وقد قالت له السيدة خديجة رضي الله عنها عند نزول الوحي عليه : « إنك لتصدق الحديث »[1] .

فعلى المسلم أن يكون صادقًا مع الناس ، فينقله هذا إلى الصدق مع نفسه ، ثم إلى الصدق مع الله .

فالصدق مع الناس : ألا يكذب في حديثه مع الآخرين ، فقد قال رسولُ الله ﷺ : « **كَبُرَتْ خيانةً أن تُحَدِّثَ أخاكَ حديثًا هو لك به مُصَدِّقٌ وأنت له به كاذِبٌ** »[2] .

والصدق مع النفس : فالمسلم صادق لا يخدع نفسه ، ويعترف بعيوبه وأخطائه ويصححها .

والصدق مع الله : وذلك بإخلاص الأعمال كلها لله ، فلا يكون فيها رياء ولا سمعة . والإخلاص في الطاعات أن يؤديها على الوجه المطلوب منه .

● **الترهيب من الكذب :**

الكذب هو أن يقول الإنسان كلامًا يعتقد أنه خلاف الحق والواقع .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/٢٢٣) حديث (٢٥٩٠٧) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/١٨٣) حديث (١٧٦٧٢) من حديث نواس بن سمعان .

وهو علامة من علامات النفاق ، فعن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « **آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ : إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ** »[1].

وخلق الكذب يتنافى مع الإيمان ، فالمؤمن لا يكذب أبدًا ؛ فقد سئل رسول الله ﷺ : أيكون المؤمن جبانًا؟ قال : « **نَعَمْ** » . قيل : أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال : « **نَعَمْ** » . قيل : أيكون المؤمن كذابًا؟ قال : « **لاَ** »[2].

الكذاب لا يستطيع أن يداري كذبه ، بل إنَّ الكذب يظهر عليه ، قال الإمام علي : ما أضمر أحدٌ شيئًا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

وهذه من أكثر الأشياء التي تخوف الأطفال من الكذب ؛ فإنَّ مصيره إلى الافتضاح وكأنه مكتوب على جبينه أنه كاذب .

● **التربية بالقصة :**

وأيضا نستطيع أن نرسخ في قلوب أولادنا التحبيب في الصدق والتنفير من الكذب بقصٍّ كثير من القصص ، سواء من السيرة أو الصحابة أو الصالحين أو غيرها من القصص الواقعية المعاصرة التي تدور حول هذا الخلق .

ومن القصص الشهيرة في هذا المجال :

- يروى أن واحدًا من علماء الحديث جاء من المدينة المنورة إلى البصرة ليتلقى حديثًا عن أحد الرواة ، فرآه يرفع ثوبه موهمًا فرسه أن به شعيرًا ليقبل عليه ، فلما رآه يكذب على فرسه اتهمه بالكذب ولم يسأله شيئًا .

ليس هناك كذب حتى في المزاح ؛ فالكذب كله مكروه ، فهناك أناس إذا أرادوا أن يُضحكوا الناس كذبوا واختلقوا القصص .

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ، فعن بهز بن حكيم رحمه الله ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **وَيْلٌ للذي يُحَدِّثُ بالحديثِ لِيُضْحِكَ به القومَ ، فيَكذِبُ ويلٌ له ويلٌ له** »[3].

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥ ٢٢٥٢) حديث (٥٧٤٤)، ومسلم (١/٧٨) حديث (٥٩).

(٢) أخرجه مالك في موطئه (٢ ٩٩٠) حديث (١٧٩٥) من حديث صفوان بن سليم

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٤ ٥٥١) حديث (٢٣١٤) وقال : هذا حديث حسن .

الذي يكذب مرة يشتهر عند الناس أنه كذّاب فلا يثقون فيه ولا يصدقونه حتى ولو كان صادقًا ، يقول الحكماء : من عُرِف بالكذب لم يصدقه أحد) .

- ويُحكى أنَّ طفلاً كان كثير الكذب سواء في الجدِّ أو المزاح ، وفي إحدى المرات كان يسبح بجوار الشاطئ وتظاهر بأنه سيغرق وأخذ ينادي أحد أصحابه : أنقذوني أنقذوني إني أغرق ، فجرى زملاؤه إليه لينقذوه ، فإذا به يضحك لأنه خدعهم ، وفعل ذلك مرة ثانية ، ثم في الثالثة ارتفع الموج وكاد أن يغرق فعلاً فأخذ ينادي ويستنجد بأصحابه ولكنهم لم يلتفتوا إليه ظنًّا منهم أنه يكذب ، لولا أن جرى إليه أحد الناس وأنقذه ، وبعدها قال الولد لأصحابه : لقد عاقبني الله على كذبي عليكم ، والحمد لله الذي نجاني ولن أكذب بعد اليوم .

ومن المستحب تعليم الطفل أنَّ هناك كذبًا مباحًا ، مأجورًا عليه ، ألا وهو : الصلح بين المتخاصمين ، فإذا علمت أنّ اثنين من أصدقائك قد تخاصما ، وحاولت أن تصلح بينهما ، فلا مانع من أن تقول للأول : إن فلانًا يحبك ويصفك بالخير ، وتقول للثاني نفس الكلام ، وهكذا حتى يعودا إلى ما كان بينهما من محبة ومودة .

التربية بالأحداث :

انتهاز الفرصة بالتعليق على مشهد من فيلم أو موقف حصل للطفل في المدرسة ، سواء له أو لأحد من أصدقائه يدور حول هذا المعنى . . . وهكذا ، فالقيم التربوية المختلفة نسعى دائمًا لترسيخها في كل وقت كلما سنحت الفرصة .

لماذا يكذب الأطفال ؟

الأطفال قبل سن سبع سنوات (في الطفولة المبكرة) عادة ما يكذبون كذبًا بريئًا ، وهو ما يسميه العلماء بالكذب الخيالي ، فهم لا يفرقون بين الحقيقة والخيال ، فلا يجوز أن نتهمه بالكذب أو نعاقبه ، فخياله الواسع يصور له أشياء على غير ما هي عليه ؛ ولذلك فالأطفال يحبون أن يسمعوا الحكايات الأسطورية والخرافية .

مثال : طفل قال إنه رأى ثعبانًا تحت مكتب أخيه ، فلما فتشوا ولم يجدوا شيئًا قالوا : أين رأيته؟ ففتح كتاب أخيه فوجدوا صورة ثعبان . فهنا ما علينا إلا توجيهه بلطف ورقة .

أحيانا يكذب الأطفال تقليدًا لمن حولهم ؛ ولذلك فعلى المربي أن يكون صادقًا معه في أقواله ووعوده ، فإذا رأى كذبًا يقول له : هل أنا كذبت عليك في شيء وهل أخلفت لك موعدًا؟ فكن مثلي ؛ أحبك كثيرًا ، ويحبك الناس ، ويحبك الله .

وأحيانا يكذب الطفل خوفًا من العقاب المنتظر ، وكأن الشدة والقسوة في التربية لا تغرس في الطفل صفة الصدق بل تدفعه إلى الكذب ، وعندئذ علينا دائمًا أن نوجهه أنَّ الصدق نجاة ؛ ولذلك فعلى الأم أن تقول لطفلها : لن أعاقبك ؛ لأنك صادق وقلت الحقيقة ، أو تقول : قل الحقيقة ولن أغضب منك ، أو تؤكد له بمناسبة ومن غير مناسبة : «أنا ابني صادق لا يكذب أبدًا» ، «لا تحلف يا بني فإني أصدقك» .

المراقبة والمتابعة المستمرة :

أحيانًا الأم تسمع قصة من ابنها وتبدو عليها أنها كاذبة وملفقة فتتساهل ولا تهتم ، وهذا خطأ ، بل عليها أن تحقق وتتبع القصة وتسأل وتدقق لتنصحه وتعظه ، ثم تتابع بعد ذلك مدى حرصه على الصدق . . . وهكذا .

وفي النهاية دائمًا المربي متوازن لا تدليل ولا قسوة ، بل حب ورعاية وموعظة ومثل أعلى ، وحتى إذا كذب الطفل أحيانًا فهذا ليس نهاية المطاف ، فعلينا بمتابعة التذكير والوعظ والحث على الاستغفار وأخذ الوعد بعدم العودة .

ولا يجوز بأية حال وصفه بأنه كذَّاب خصوصًا أمام الناس ، فكأن هذا يلصق هذه الصفة فيه .

* * *

٢- خلق الأمانة

الأمانة هي أداء الحقوق والمحافظة عليها ، وقد أمرنا الله بأداء الأمانات ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ (النساء:٥٨) .

جعل الرسول ﷺ الأمانة دليلاً على الإيمان وحسن الخلق ، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال في الخطبة : « **لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانةَ له ، ولا دِينَ لِمَنْ لا عَهْدَ له** »[1].

فالأمانة ـ بكل معانيها من محافظة على حقوق الغير ، وعدم الخيانة ، وعدم الغش ـ من أهم القيم والأخلاقيات التي تزرع في قلوب أولادنا منذ الصغر وبدء الإدراك .

فالخير كل الخير فيمن يتخلق بخلق الأمانة ، فالإنسان الأمين يحبه الناس ويطمئنون له ، ويحبه الله فيبارك له في رزقه في الدنيا ، ويبشره بجنة عرضها السموات والأرض في الآخرة .

وقد أثنى الله على عباده المؤمنين بحفظهم الأمانة ، فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ (المؤمنون:٨) .

والإنسانُ الذي لا يؤدي ما يجب عليه من أمانة خائن ، والله سبحانه وتعالى لا يحب الخائنين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾(النساء:١٠٧).

كيف نربي أولادنا على الأمانة ؟

- أن نكون نحن قدوة لهم في الأمانة بكل معانيها .

- مراعاة غريزة حب التملك في الإنسان ، وهي تُولد مع الطفل وتظهر عليه في سِنٍّ مبكرة جدًا ، من السَّنة الأولى غالبًا وتزداد معه ، وكثيراً ما نجدُ الطفل الصغير

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، (٤٢٢/١) حديث (١٩٤) .

يزور أحد أقاربه ، فيجد لعبة تعجبه فيأخذها ، أو يجد أي شيء يعجبه فيضعه في جيبه وهكذا ، وهذا لا يعتبر سرقة ، فهو لا يعلم هذا المعنى ، ولا ينبغي أن نبدأ في العقاب أو الصراخ ، فهذه ليست معصية فهو لم يُكلف بعد .

ولكن هنا يأتي دور التربية فنفهمه ونوجهه بمثل قولنا : يا بني هذه اللعبة ليست لك ، هي ملك فلان ، وهو بالتأكيد حزين الآن لضياعها ، تخيل لو أن أحدًا أخذ لعبتك ماذا سيكون شعورك . . . علينا أن نعيدها له ، هكذا علمنا الله ﷻ « أدوا الأمانات إلى أهلها » ، ولا نعود لمثل ذلك أبدًا .

ومن المفيد في هذا الصدد تدعيم معنى الملكية الخاصة في ذهن الطفل منذ الصغر ، وذلك من خلال أن نوفر له ـ في حدود الإمكانيات ـ ملابسه الخاصة ، ولعبه ، وكتبه ، ودولابه أو جزء من الدولاب وغير ذلك من المنافع ، ولا يسمح لأحد من إخوته أن يتصرف فيما يخصه إلا بإذنه ورضاه .

وفي المقابل فيما يخص إخوته أو أمه أو أبيه هو أيضًا عليه احترام خصوصياتهم ، ولا يستعملها أو يأخذها إلا بإذنهم .

ومن جهة أخرى علينا غرس روح التعاون والمشاركة أحيانًا فيما يملكونه من منافع .

- المراقبة والمتابعة المستمرة للطفل : والطفل في المرحلة المبكرة من دخوله المدرسة (٣-٤ سنوات) تكون لديه الرغبة في الحصول على كل شيء يراه يلفت نظره ، كما كان يفعل في بيته ، ولذلك لا بد من مراقبة حقيبة الطفل ومراجعة الأشياء فيها يوميًا ؛ فالأم دائما يقظة ، فإذا وجدت في حقيبته شيئًا لا يخصه مثل القلم أو غيره فعليها سؤاله بلطف ، فإذا اطمأن الطفل إليها صدقها القول وأخبرها بالحقيقة ، وإن أخافته كذب ، فقد يجيبها أنه قد وجده في فناء المدرسة أو أخذه من زميله ، وهنا على الأم أن تشرح للصغير أن ما يجده من أشياء يخص غيره ولا بد من إرجاعها إلى صاحبها لإدخال السرور عليه ، وبالتالي فهي توجهه إلى إعادة هذا الشيء لمدرسة الفصل أو إلى الطفل بنفسه ؛ حتى يتعلم الأمانة والصدق والثقة بالنفس .

وعليها أن تتابع الأمر حتى يتأكد من إرجاعه للأمانة ، فإهمال هذا الأمر قد يؤدي إلى أن يعتاد الطفل السرقة .

- الاهتمام بصُحبة الأولاد من أهم مهام الأهل ـ في ظل التربية بالمراقبة ـ لأنهم لا شك يتأثرون ببعضهم البعض في كل الأخلاقيات ، فعلينا أن نساعدهم بانتقاء الأخيار .

فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **الرَّجُلُ على دينِ خَلِيلِه فَلْيَنْظُرْ أحدُكُمْ مَنْ يُخالِلُ** »[1] .

- زرع قيمة مراقبة الله وخشيته في السر والعلانية ، أو بمعنى آخر غرس الوازع الداخلي أو الضمير عند أولادنا ، وهذا أهم وأرقى من غرس الوازع الخارجي . ففي الغرب يكون النظام المطبق عليهم في منتهى الدقة ، وتكون العقوبة شديدة ، وهذا ما نسميه بالرادع الخارجي ؛ ولذلك فإذا قطعت الكهرباء عنهم ليلة ، تمت في هذه الليلة مئات بل آلاف السرقات ، أما المجتمع المسلم فبالإضافة لوجود الرادع الخارجي ، فهناك الضمير الحي والخوف من الله ﷻ ؛ لعلمه أن الله مطلع عليه ويراقبه وأنه سيحاسبه .

- التربية بالأحداث وانتهاز المناسبة : فعلينا أن ننتهز المناسبة لترسيخ مفهوم أن الأمانة لا تتجزأ ، فقد حكت إحدى الأمهات أن ابنها (٣-٤ سنوات) أخذ قطعة من الحلوى من المحل وبعد أن خرجوا وقطعوا مسافة طويلة ، لمحتها الأم معه فلما سألته وتأكدت أنه أخذ قطعة حلوى بدون علم البائع رجعت المسافة كلها وأصرت أن يرجعها بنفسه حتى تترسخ في نفسه أن الأمانة لا تتجزأ (سواء في أمر صغير أو كبير).

وتستمر التربية بالملاحظة والأحداث خلال سنوات العمر المتقدمة ، فمن الملاحظ أن كثيرًا من الأولاد قد يقترض بعضهم من بعض الأشياء مثل كتب ، شرائط . . . ولكن للأسف لا يهتمون بإرجاعها على أساس أنها أشياء تافهة وليست

---

(١) أخرجه الترمذي في « سننه » (٥٨٩/٤) حديث (٢٣٧٨) وقال : « حسن غريب » .

ذات قيمة ، وأن صاحبها سيسامح . فعلينا كأهل ألا نتساهل مهما كانت رخيصة طالما قد أخذها على سبيل الاقتراض .

- في حالة إهمال هذه المعاني في الصغر تظهر آثارها في الكبر ، فما نراه من تصرفات تصدر عن الشباب والكبار في حياتهم العملية من استخدام آلات تصوير ، أو هواتف ، أو سيارات ، أو غيرها من أجهزة أو أدوات تخص العمل في أغراضهم الشخصية ما هي إلا بسبب عدم ترسيخ مفهوم الأمانة في أذهانهم ، فهذه كلها أمانات ولا يجوز استعمال ما لا يخصنا .

- الوعظ المستمر : وذلك بالاستشهاد بالآيات والأحاديث والقصص التي تحث على الأمانة وفضلها ، وأيضًا التي ترهب من خيانة الأمانة ، ولنقتدي بسيرة نبينا وحبيبنا محمد ﷺ ، وكيف أنه اشتهر قبل البعثة بالصادق الأمين ، حتى إنهم كانوا يحفظون عنده الودائع لثقتهم به أنه سيحفظها لهم ويردها لهم عندما يطلبونها ، ولما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ترك سيدنا عليًا رضي الله عنه ليؤدي الأمانات لأصحابها .

فمن خلال ذلك كله نعلمهم الحرص على الأمانة بكل معانيها وأشكالها حتى مع غير المسلمين.

الأمانة في حفظ الأسرار :

فعلى الآباء أن ينصحوا أبناءهم بكتمان الأسرار مهما كان السر هينًا ، فنعلمه : لو أنَّ صديقك قص عليك شيئًا ، أو سمعت في البيت خبرًا أو رأيت موقفًا ، فلا تفش الأسرار أبدًا ، فعَنْ جَابِرِ بن عبد الله قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثم الْتَفَتَ فهي أمانةٌ** »[1] .

وعلينا أن نحرص على ألا نتكلم أمام الأطفال وهم صغار السن بأسرار لا نحب أن يعرفها أحد ، وعلينا أيضًا ألا نستنطق أبناءنا بما سمعوه من هنا أو هناك ؛

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٦٧) حديث (٤٨٦٨) .

حتى لا نعودهم على القيل والقال ، فالأم أحيانًا تسأل ابنها عن شيء سمعه أو رآه عند الجيران أو الأصدقاء ، وهي هنا تعلمه درسًا عمليًا في عدم الأمانة وحفظ الأسرار ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رَسُول الله ﷺ : « **مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ** »[1] .

ويروي لنا أنس ﷺ : أتى رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان ، فسلم علينا ، فبعثني في حاجته ، فأبطأت على أمي ، فلما جئت قالت : ما حبسك؟ فقلت : إنها سر! قالت : لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدًا[2] .

وهنا نجد كيف حافظ أنس ﷺ على سر رسول الله ﷺ فلم يحدث به أقرب المقربين إليه وهي أمه ، وكيف تصرفت الأم المؤمنة الواعية الذكية البصيرة لتعطي درسًا للطفل والأمهات في حفظ الأسرار .

تدعيم مفهوم الأمانة :

فلا يجوز إعطاء الطفل مصروفًا بغير حساب ، أو يزيد عن احتياجاته في المدرسة فيتعلم الإسراف والتبذير والتكبر على غيره ، والأفضل في السنِّ الصغيرة ألا يُعطى مالاً على الإطلاق ، وإنما يُعطى الأشياء التي قد يحتاجها ؛ مثل الطعام والحلوى وما إلى ذلك ؛ لأنه لا يعرف قيمة النقود .

فإذا جاءت المرحلة التي يحتاج فيها إلى مصروف (٧- ٨ سنوات) يجب أن يُعلم الادِّخار ، وأنَّ المال لا يأتي بالسهولة التي يأخذه بها ، بالإضافة إلى متابعته فيما أنفقه وأين أنفقه ، ليتم التوجيه والترشيد أولاً بأول .

الأمانة في العلم والعمل ، وفي البيع والشراء :

المسلم يتقن عمله ويؤديه بجدية ، ويلتزم بمواعيد العمل المتفق عليها ، وكذلك الطالبُ يجتهد في دراسته ويبذل ما في وسعه ولا يغش ولا يأخذ مجهود غيره .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه » (٤/٥٥٨) حديث (٢٣١٧) . وقال : « حديث غريب » .
(٢) أخرجه مسلم (٤/١٩٢٩) حديث (٢٤٨١) .

والبائع أيضًا لا يغش ولا يغدر ولا يخون ، وقد مرّ النبيُّ ﷺ على رجل يبيع طعامًا فأدخل يده في كومة الطعام فوجده مبلولاً ، فقال : « **ما هذا يا صاحبَ الطَّعامِ؟** » قال : أصابتْه السماء يا رسول الله . قال : « **أَفَلاَ جعلتَه فوق الطَّعام كي يَراه الناسُ ، مَنْ غَشَّ فليس مِنِّي** »[1] .

وهذا ينقلنا إلى موضوع في منتهى الأهمية ألا وهو الغش في الامتحانات الذي أصبح ظاهرة متفشية في مجتمعنا ، كيف نتعامل معها؟ وهذا ما سنتكلم عنه بإسهاب .

الغش في الامتحانات

إن أعظم ما في ديننا الإسلامي أنه يقوم على علاقة مباشرة بين الإنسان وربه ، ومعنى ذلك أنَّ الخوف الحقيقي يكون من الله ، والرجاء الحقيقي يكون في الله ، فنحب الصفات التي يحبها الله ، ونكره ما يكرهه الله ، وسوف يسألنا الله يوم القيامة عن كل شيء كما أخبرنا رسولنا الكريم : عن عمرنا ، عن شبابنا ، عن علمنا ، ماذا عملنا به؟

ونحن في مرحلة الدراسة نتعرض للامتحانات التي هي وسيلة تعمل بها كل المجتمعات لاختبار مدى تحصيل طلبة العلم للمعلومات ، كما تبين فيها مستويات الطلاب من خلال درجاتهم في كل مادة .

وخلال هذه الامتحانات يظهر بوضوح موضوع الإيمان والأمانة ، فقد انتشر بشكل وبائي أمر في غاية الخطورة ، لا ينتبه إليه كثير من الناس ـ حتى بعض التربويين منهم كالأب والأم والمعلم ـ بل قد لا يرون فيه أي خطأ ، بل يرونه نوعا من التعاون ، أو المساعدة أو الرحمة بالطلاب ، ويعتبرون من يهاجمه أو يرفضه أنه قاس القلب ، ألا وهو الغش في الامتحانات .

---

(١) أخرجه مسلم (١/٩٩) حديث (١٠٢) من حديث أبي هريرة .

وننصح كل أم أو أب أو معلم أو مربٍّ أن يدخل في حوار يسوده الصدق والحب مع أبنائه ليوضح لهم هذا الموضوع على حقيقته .

فلنسأل أبناءنا : هل ترضى أن ينال أي إنسان شيئًا لا يستحقه بخيانة الأمانة؟

وسيبدأ الطفل في سرد مبرراته وخواطره التي قد تبدو معقولة ومقنعة ، وعلينا أن نرد على هذه المبررات بما تعلمناه من كتاب الله وسنة رسوله كالآتي :

حجة ١ :

أنا مجتهد ومتفوق ولكني أحيانا أنسى بعض المعلومات التي ذاكرتها من قبل واجتهدت فيها ، فلا مانع من أن أسأل زميلي فأنا معذور . وأحيانا هناك جزء صغير من سؤال صعب لو عرفته عرفت ما بعده ، فالإغراء شديد .

الرد :

إذا نسيت ما ذاكرته ، فمن الذي أنساك ؟ أليس ربك سبحانه ، أراد ذلك ليختبرك ، ألا تجد أحيانًا أنك تنسى شيئًا ثم تذكره بعد قليل ، فهذه إرادته ، فادعوه أن يذكرك ، فإن لم تتذكر فارض بقدر الله ولا تعصه .

حجة ٢ :

المراقبون أنفسهم يقومون بالمساعدة ، أو هم الذين يطلبون مني أن أساعد أحد الطلاب ، فهم يعتبرون ذلك من باب التعاون على الخير .

الرد :

يقول رسولنا الكريم : «**لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق**» ، حتى لو أمرك المراقب بالغش فلا تفعل ، فأنت المسئول أمام ربك ، وهو مسئول عن عمله وذنبه ، ثم لا تنس قول الله ﷻ : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ** ﴾ (المائدة:٢) . والغش إثم وعدوان .

حجة ٣ :

وما الخطأ في أن أغش أو أغشش غيري فأنا لا أضر أحدًا! (وأنا راضي وزميلي راضي) .

الرد :

فاعلم أن الذنب ذنبك ، وأنت تضر نفسك ، وتظلمها بالخيانة وسوف يحاسبك الله عليه سواء تسببت في ضرر لأحد أم لا ، فأنت تلتزم بالخُلُق لأنه أمر الله في الأساس ، وهو مراقبك ، وتذكر قول النبي ﷺ : « **مَنْ غَشَّنَا فليس مِنَّا** » .

حجة ٤ :

كل الطلاب يفعلون ذلك وسوف يسبقونني في الدرجات والترتيب وهذا ظلم .

الرد :

يقول لنا رسولنا الكريم : « **لا تَكُنْ إمَّعَةً إن أحسن الناسُ أحسنتُ وإن أساءُوا أسأْتُ** » ، أي : لا رأي لك ولا عقل تفعل كما يفعل الناس بلا تفكير ، ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ** ﴾ (المائدة: ١٠٠) . ولا تخف من التمسك بالحق : ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ** ﴾ (الطلاق: ٢، ٣) .

حجة ٥ :

أنا أشعر بالخجل إذا سألني زميلي ولم أجبه ، سوف يغضب مني أو يشعر أني قد خذلته .

الرد :

إن كنت مؤمنًا حريصًا على رضوان ربك ، تخجل من زميلك ولا تخجل من ربك الذي يراك ويعلم ما في نفسك؟! ثم إنها فرصة أن تشرح لزميلك مساوئ الغش ولعلك تكون قدوة له فيهتدي بك .

حجة ٦ :

الأمر أبسط من ذلك ، هذه أشياء صغيرة لا أظن أن الله سيحاسبني عليها .

الرد :

ومن أدراك؟ والرسول ﷺ أمرنا ألا نحقر من الذنوب شيئًا ، ومن الأعمال شيئًا ، ألم تعلم أن الرسول ﷺ أخبرنا أن الأم إذا نادت الطفل وخدعته بأنها سوف تعطيه شيئًا ولم تعطه ، تعتبر كذبة ستُحاسب عليها؟ وأن الله سيعاقب امرأة لأنها أهملت في إطعام قطة ، حبستها في بيتها حتى ماتت جوعا! هل ترى هذه ذنوبًا عظيمة؟

وفي النهاية :

تذكر أنك إن قاومت نفسك في هذه المواقف وانتصرت على ضعفك فإنك تنال أجرًا عظيمًا في الدنيا والآخرة ، ثم ماذا لو خسرت الناس جميعًا ، وفزت برضا ربك ، وماذا لو كسبت الناس والدنيا ، وخسرت رضا ربك تبارك وتعالى . وبفضل الله ليس كل الناس كذلك ، بل هناك دائمًا أناس صالحون مهما خالفهم غيرهم ، ألا تحب أن تكون منهم؟ إن كنت أخطأت فيما مضى فاستغفر الله ، فالله غفور رحيم ، يغفر الذنوب جميعًا ، فسارع إليه ، وتوكل على الله ، ولا ترجو إلا رضاه ، فهو سبحانه يعينك ، ويقويك ، فهو نعم المولى ونعم النصير . وتكون بذلك قد نجحت في أعظم امتحان .

* * *

٣- خلق حفظ اللسان

المقصود بحفظ اللسان هو ألا يتحدث الإنسان إلا بخير ويبتعد عن الكلام السيئ . وللأسف يوجد عندنا ظاهرة سيئة جدًا متفشية بين الصغار والشباب ، وهي الكلام البذيء والسباب والشتائم ، والغيبة والنميمة ، والفُحش والسُّخرية . . . وغير ذلك .

والإنسان لا يتصور جسامة الكلمة التي تخرج من فمه ، فهي إما ترفعه أعلى عليين أو تنزله أسفل سافلين .

فالإنسان مسئول عن كل لفظ يخرج من فمه ، حيث تسجله عليه ملائكة الله ، ويحاسبه الله عليه ، قال تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(ق:١٨).

وعن أبي هُرَيْرَةَ ، عن النَّبيِّ ﷺ قال : **إِنَّ الْعَبْدَ لَيتَكَلَّمُ بالكلمةِ مِنْ سخطِ الله لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا في جَهَنَّمَ**»[١] .

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : **وَهَلْ يَكُبُّ الناسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِم إلا حصائدُ ألسنتِهم؟**»[٢] .

وعن أنس بن مَالك قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **لا يَسْتَقِيمُ إيمَانُ عَبْدٍ حتى يستقيمَ قَلْبُه ، ولا يَسْتَقِيمُ قَلْبُه حتى يَسْتَقِيمَ لسانُه ، ولا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لاَ يَأْمَنُ جارُه بَوَائِقَهُ**[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري (٥/٢٣١٧) حديث (٦١١٣) .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/١١) حديث (٢٦١٦) . وقال : حسن صحيح .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٥٠) حديث (١٣٠٧١) .

مهمة الأهل في تهذيب ألسنة أولادهم :

القدوة والعادة :

على كل من الآباء والأمهات والمربين جميعًا أن يعطوا القدوة الصالحة في الكلام الطيب المهذب ، والبعد عن الكلام البذيء أو الجارح أمام الطفل ؛ حتى لا تلتقطه أذناه ، وإن حدث ونطق الطفل بها فلا يصحُّ الضحك منها ؛ كي لا نشجعه على الاستمرار فيصعب التخلص منها بعد الكبر .

عليهم بوعظهم باستمرار بخلق حفظ اللسان من خلال الأحاديث النبوية التي تُحذر من السباب والشتائم ، والتي تبين ما أعد الله للّعانين من عذاب أليم :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **ليس المؤمنُ بالطَّعَّانِ ، وَلا اللَّعَّانِ ، ولا الفَاحِشِ ، وَلا البَذِيِّ** »[1] .

أحيانا لا يستعمل الأولاد هذه الألفاظ البذيئة والشتائم في وقت الغضب فقط ، بل أيضًا عند المزاح والكلام الدارج ، فليعلموا أنّ هذه الكلمات التي تخرج من أفواههم ببساطة إنما هي منافية للإيمان ، وأيضًا الغمز واللمز لا يقل عن الكلام في عظم الذنب .

فعن عَبْدِ الله بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنَّ من أكبرِ الكبائرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ** » . قيل : يا رسولَ الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال : « **يَسُبُّ الرَّجُلُ أبا الرجُل فَيَسُبُّ أباهُ ويَسُبُّ أُمَّهُ** »[2] .

وما يُفهم من الحديث أنك إذا سببت أبا أحد أو أمه ، فسيردُّ لك الإهانة ، ويسب أباك وأمَّك ، فكأنك أنت الذي جلبت لهما السباب .

ومن ناحية أخرى فإنَّ الإنسان غير المؤدب البذيء اللسان عادة ما يجلب لوالديه التهمة بأنهما هما اللذان أساءا تربيته ولم يعودانه حسن الخلق .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٣٥٠) حديث (١٩٧٧) من حديث وقال : حديث حسن .

(٢) أخرجه البخاري (٥/٢٢٢٨) حديث (٥٦٢٨) .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قُلْتُ للنبيِّ ﷺ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كذَا وكذا ـ تَعْني قَصيرَةً ـ فقال : لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ [1] . مزجته يعني : نجسته .

فأولادنا ينبغي أن يكونوا دائمًا تحت سمعنا وأبصارنا ، فإذا ما سمعنا بعضهم يسخر من الآخر أو يعيبه بشيء من صفاته ، فعلينا أن نوجههم إلى قبح هذا الفعل ؛ فالمسلم لا يسخر ولا يعيب خلقة الله أبدًا بمثل : (هذا طويل ، هذا قصير ، هذا أسود ، هذا سمين ، هذا قبيح ، هذا شعره مجعد ، هذا فقير ...)، فهذا لا يصح أبدًا ، فنحن خَلْق الله ، والإنسان لا يملك صفاته ولا يملك شكله ، ولا يملك رزقه ، فالمعيار في الحكم على الناس هو الدين والخلق . ولنرجعهم إلى القاعدة القرآنية : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣) .

ونذكرهم بقول الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ (الحجرات:١١) .

وكذلك على الأهل أن يحذروا من الغِيبة والنميمة والسخرية ؛ حتى يكونوا قدوة لأولادهم ، وقد حذّر الله من هذه الآفات الخطيرة ونفّرنا منها بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٢) .

وفي هذا المجال ننصح الأهل أو المربين بتعليم الأطفال سورة الحجرات التي أطلق عليها العلماء سورة الآداب ؛ لما فيها من معانٍ أخلاقية وقيم تربوية في غاية الأهمية .

وعلى الأهل الاهتمام دائمًا بصحبة أولادهم ؛ فالطفل إذا تُرك للنزول إلى الشارع قد يختلط بصحبة فاسدة ويستمع إلى أحدهم يشتم أو يسب الدين ، أو يلعن أصدقاءه بأفظع الألفاظ فيتعلم منهم ذلك .

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/٢٦٩) حديث (٤٨٧٥) .

وأحيانا يُترك الطفل فترات طويلة مع الخادمة التي تخرج منها الكلمات غير المهذبة ، فيتعلمها منها الطفل ويرددها ، فعلينا الحرص الشديد وانتقاء الأشخاص الذين يخالطهم الطفل ولا نتهاون .

* * *

obeikandl.com

٤- خلق التمسك بالشخصية الإسلامية والانتماء الديني والوطني

تمهيد :

قد يتصور البعض أنَّ خلق التمسك والاعتزاز بالهوية الإسلامية والإحساس بالانتماء الديني والوطني قيمة تُكتسب بطريقة تلقائية لا تحتاج منا كمربين لبذل الجهد والتخطيط لها وأخذها في الاعتبار ونحن نربي أولادنا أخلاقيًا .

والحقيقة أنَّ المتأمل في سمات هذا العصر يجد ـ وللأسف الشديد ـ انتشار ظاهرة الميوعة والانحلال بين الشباب . فكثيرٌ منهم أصبحوا صورةً باهتةً من الشباب الغربي ، منبهرين بالحضارة الغربية ولا يشعرون بأي انتماء لبلادهم أو أمتهم العربية والإسلامية .

فإذا تأملنا العشرين سنة الماضية ، وما حدث فيها من طفرة علمية وحضارية ، نعلم أننا نعيش في زمنٍ مختلف تمامًا عن الزمن الذي نشأنا نحن فيه ، فالعالم الآن أصبح قرية واحدة من خلال وسائل الاتصالات الحديثة (الفضائيات والإنترنت) .

كيف نربي أولادنا متمسكين ومعتزين بهويتهم الإسلامية في ظل العولمة والغزو الثقافي والإعلامي الغربي ، وانتشار الفتن والفساد والعنف والانحراف والتهافت على الكماليات والرفاهيات التي لا نهاية لها؟

هذه كلها معطيات نتعايش معها ونتأثر بها سواء رضينا أم أبينا .

علينا إذن بالتسلح بمجموعة من القيم والمبادئ ، تُزرع في قلوب أولادنا منذ الصغر ، مستخدمين أيضًا لغة العصر . وكل الوسائل الحديثة المتاحة أمامنا ، مستأنسين بحكمة سيدنا علي رضي الله عنه : « لا تربوا أولادكم على ما تربيتم عليه ؛ لأنهم ولدوا لزمن غير زمانكم » .

فهو رضي الله عنه بحكمته يعلم أن هناك مثلاً وأخلاقياتٍ إسلاميةً ثابتةً ، ولكن أيضًا كلُّ عصرٍ له سماته وخصائصه وتحدياته التي يجب أن نتنبه لها ونضعها في اعتبارنا

منذ السنوات الأولى من عمر أطفالنا ، حيث يكون المؤثر الأوحد والأقوى هو الأسرة ، ولا ننتظر حتى يصلوا إلى سن المراهقة والشباب ، ويبدأ تأثرهم بالعوامل الأخرى من أصدقاء ووسائل إعلام ومجتمع محيط بهم ؛ فالوقاية خير من العلاج .

ولنرجع إلى السؤال المهم :

كيف نربي أولادنا على التمسك بالشخصية الإسلامية والافتخار والاعتزاز بها؟ أو بصيغة أخرى ، كيف نحمي أولادنا من تقليد الأجانب والانبهار بالغرب؟

بطبيعة الحال لن ينفع التلقين أو صبُّ هذه القضية في ذهن الطفل بصورة مباشرة ، ولكن لا بد من إعطاء لمحات بسيطة ، وملاحظات عابرة ، وقصص تحمل هذا المعنى ، وأحداث تجري في حياتنا وحياة الطفل ، فنعلق عليها في بساطة ، فيصل المعنى في ذهن الطفل .

وهذه هي المفاهيم التي يُنصح بها لترسيخ خلق التمسك بالشخصية الإسلامية والانتماء :

١- مواجهة ظاهرة التقليد الأعمى للغرب .

٢- مواجهة ظاهرة عدم الانتماء للبلد والرغبة في الهجرة .

٣- اختيار الأصدقاء .

٤- التدريب على فهم الحياة على حقيقتها .

٥- إعداد كل من الولد والبنت على تحمل المسئولية والقيام بدوره في الحياة .

٦- مواجهة التأثير السلبي لوسائل الإعلام .

٧- شغل الفراغ وتنمية المواهب والقدرات وتنظيم الوقت .

٨- تربية الضمير الديني أو الوازع الداخلي .

أولاً : مواجهة ظاهرة التقليد الأعمى للغرب

١- لابد من الرجوع مرة أخرى لموضوع القدوة ، يجب أن نكون نحن كأهل قدوة لهم قولاً وعملاً في التمسك بديننا وعباداتنا وأخلاقنا ولغتنا وتاريخنا

وثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية والاعتزاز بها وإظهار حبنا لبلدنا وحرصنا على ما ينفعها .

٢- كذلك لابد من الوعظ من خلال تذكيرهم دائمًا بأحاديث النبي ﷺ التي يحث فيها المسلمين على مخالفة غير المسلمين والتمسك بالشخصية الإسلامية شكلاً وموضوعًا :

- « خالِفُوا المشركين أَحْفُوا الشَّوارِبَ وأَوْفُوا اللِّحى »[١].

- « ليس منا مَنْ تشبَّه بغيرِنا ، لا تَشَبَّهُوا باليهود ولا بالنَّصارى ، فإن تسليمَ اليهودِ الإشارةُ بالأصابع وتسليمَ النصارى الإشارةُ بالكفِّ »[٢].

- « مَنْ تَشَبَّه بقومٍ فهو منهم »[٣].

- « أنتَ مع مَنْ أحبَبْتَ »[٤].

- « لا تكونوا إمَّعةً تقولون : إن أحسن الناسُ أحسنَّا ، وإن ظلموا ظلمْنَا ، ولكن وَطِّنُوا أنفسَكم إن أحسن الناسُ أن تُحْسِنُوا وإن أساءُوا فلا تظلمُوا »[٥].

- « مَنْ أحبَّ قومًا فهو معهم أو يُحْشَرُ معهم »[٦].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٢/١) حديث (٢٥٩) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه الترمذي في « سننه » (٥٦/٥) حديث (٢٦٩٥) من حديث ، وقال : « هذا حديث إسناده ضعيف » .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٤/٤) حديث (٤٠٣١) من حديث ابن عمر .

(٤) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٢٨٣/٥) حديث (٥٨١٩) ، ومسلم (٢٠٣٢/٤) حديث (٢٦٣٩) . من حديث أنس بن مالك .

(٥) أخرجه الترمذي في « سننه » (٣٦٤/٤) حديث (٢٠٠٧) من حديث ، وقال : « حديث حسن غريب » .

(٦) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٩/٣) حديث (٢٥١٩) من حديث أبي قرصافة .

- « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين من قَبْلِكُمْ شِبْرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ حتى لو دخلوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبعتموهُمْ » . قلنا : يا رسول الله : اليهود والنصارى؟ قال ﷺ : « فَمَنْ؟ »[1].

وهكذا فقد نبهنا ﷺ أنَّ المسلم له سمات خاصة به ؛ فهو مميز في شكله وأخلاقه ، ومعاملاته وتقاليده .

وعلينا أن نُحَذِّرَ أولادنا أنَّ التقليد يبدأُ أولاً في الشَّكل وفي طريقة الكلام واللبس والأكل ، ثم يتدرَّج إلى العاداتِ ثم ينتهي إلى القيم والفكر .

فالتقليد إنما هو شعورٌ نفسي يجعل المُقَلِّد يرى الذي يقلده عظيمًا وله قدر ومنزلة عالية يحبه ويتبعه ويرى نفسه حقيراً إمعة يمشي وراءه دون تفكير .

وعلينا أن نذكرهم بقول الله ﷻ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ (فاطر:١٠) .

وقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمتى ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله » .

٣- وكذلك فعلينا ألا نحتفل نحن كأهلٍ ولا نسمح لهم بالاحتفال بالأعياد الغربية الدخيلة علينا ، مثل عيد رأس السنة ، حفلات الكريسماس ، عيد الحب ، عيد الهالوين ، حفلات اختبار ملكات الجمال .

ومن ناحية أخرى علينا نتمسك بالاحتفال بأعيادنا ومناسباتنا الإسلامية مثل : عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، ورأس السنة الهجرية ، وتحويل القبلة ، والإسراء والمعراج ، ورمضان ... مع إحياء المعاني الإيمانية التي تستخرج من كل مناسبة .

٤- الاهتمام باللغة العربية والاعتزاز بها

يجب أن نهتم بها منذ الصغر ونحرص على تدريب الطفل عليها كلامًا وقراءة وكتابة .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (١٢٧٤/٣) حديث (٣٢٦٩) ، ومسلم (٢٠٥٤/٤) حديث (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري .

ودائما نذكرهم بأنها لغة القرآن ، ولغة النبي ﷺ ، ولغة أهل الجنة ، وأنها نعمة من الله علينا أن تكون هي لغتنا الأصيلة ، فكثير من المسلمين غير العرب يبذلون الجهد الكثير لاكتسابها . ولا بد أن نهتم بتقويتها من خلال منهج المدرسة بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم ، والقراءات الحرة ، وبرامج الأطفال التي تهتم باللغة العربية والقيم الإسلامية ، مثل قناة « براعم » للأطفال وغيرها .

ويُراعى عدم خلط اللغات الأجنبية باللغة العربية فتضعفها ، فالحرص على تعلم اللغة الأجنبية لا يكون على أساس أنها أرقى ، بل هي وسيلة للوصول إلى العلوم الغربية وأخذ ما يفيدنا منها ، فهي مفتاح لأبواب العلم ، ولا تستخدم للتفاخر بها على الآخرين .

٥- ماذا نأخذ من الغرب ؟

في نفس الوقت نعلمهم أنه من الجائز ـ بل من الواجب ـ أن نقلد الأجانب في العلم والحضارة لا في العادات والسلوك .

فالمعرفة والعلم تؤخذ أما العادات والتقاليد فلا ، أي نأخذ ما في عقولهم وندع ما في نفوسهم . يقول ﷺ : « **طَلَبُ العِلْمِ فريضةٌ على كل مُسلمٍ** »[١] ، وكذلك : « **الحكمةُ ضالَّةُ المؤمن فحيثُ وجَدَها فهو أَحَقُّ بها** »[٢] .

فالعلم لا وطن له كما يقولون ، فمن أي بلد نستطيع أن نطلبه فلنفعل بغض النظر عن دينهم ، أو ثقافتهم .

وقد ذُكر من وصايا أهل الحكمة : « اطلبوا العلم ولو في الصين » .

وهو ليس بحديث نبوي خلافا لما يظنه بعض العامة ، بل هي حكمة جليلة فيها إشارة إلى وجوب بذل المشقة والتعب في سبيل طلب العلم حتى لو بعدت

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١/٨١) حديث (٢٢٣) من حديث أنس بن مالك .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٥/٥١) حديث (٢٦٨٧) من حديث أبي هريرة ، وقال : حديث غريب .

المسافة ، وحتى ولو كان من بلاد الكفر والضلال فعلينا أن نطلبه دون تعصب يعمينا عما يكون لديهم من علم نافع .

فنحن نحارب التقليد الأعمى في العادات والتقاليد ، أما في شئون العلم والتقدم الحضاري فيجب علينا أن نقتبسه ، فالإسلام مَرِن سمح لنا أن نأخذ ما لا يتعارض مع ديننا ، وخاصة أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ (الأنفال: ٦٠) . فعلينا أن نبدأ من حيث انتهوا .

ثانيا : مواجهة ظاهرة عدم الانتماء للبلد والرغبة في الهجرة

لو تأملنا قليلاً نجد أن هذا المعنى أكثر من يرسخه في أذهان ونفوس الأولاد هم الأهل أنفسهم ، وذلك من خلال الانتقاد المستمر لما يرونه من أمور فيها قصور أو فساد . . . إلخ .

فما العمل؟ هل نكذب عليهم ونصور لهم المجتمع على أنه مثالي ومليء بالخلق والانضباط والرقي؟ بالطبع لا ، لكن علينا :

١) ألا نركز على السلبيات فقط ، ولكن أيضًا نشير إلى الإيجابيات الأخرى الموجودة في مجتمعاتنا ، وهي بحمد الله ما زالت كثيرة .

٢) وألا ننظر إلى السلبيات نظرة يأس ، (لا فائدة) فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، ولكن لا بد من نظرة للبناء وللتصحيح والتغيير للأحسن ، ودائما علينا أن نتمسك بالأمل والاستبشار ، فلا يزال هناك من يقومون بالإصلاح وعلينا أن نساعدهم ، وأن نسهم بقدر ما نستطيع بالمال والجهد والعمل : « **لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرينَ على الحقِّ لا يضرُّهُمْ مَنْ خذَلَهم أو خَالَفَهُم حتى يأتيَ أمرُ الله وَهُمْ على ذلك** »[1].

٣) نزرع فيهم أنهم رجال ونساء المستقبل ، وأنهم يقع على عاتقهم مهمة الإصلاح من أحوال بلدهم وأمتهم ، فالأملُ دائمًا في الشباب ، ولا بد أن نروي لهم

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٢٣/٣) حديث (١٩٢٠) من حديث ثوبان .

أن صحابة رسول الله ﷺ معظمهم من الشباب ، وقد قامت عليهم الدعوة وانتشرت بهم ، وأنه مهما كان في مجتمعاتنا من قصور أو فساد فهي لا تُقارن بمجتمع الجاهلية الذي انقلب إلى خير أمة أخرجت للناس في فترة لا تتجاوز ٢٣ سنة . وأن الحل ليس في الهرب إلى الخارج ؛ ليزدادوا هم قوة ونزداد نحن ضعفًا ، ولكن إذا كان ولا بد من الذهاب فليكن لأخذ العلوم النافعة والرجوع إلى بلادنا للنهوض بها ، كما فعلوا هم عندما اقتبسوا من الحضارة الإسلامية وبنوا عليها حضارتهم .

ثالثًا : اختيار الأصدقاء

في الطفولة المبكرة قبل الذهاب إلى المدرسة يُفرَض على الطفل من يلعب معه ويخالطه كأبناء العم والخال ، وأبناء الجيران . . . وهكذا .

ولكنه عندما يذهب إلى المدرسة يبدأ في اختيار الأصدقاء بعيدًا عن تدخل الأبوين ، وهذا أمر خطير يجب وضعه في الحسبان .

ومن هنا كان الواجب على الوالدين التحري والسؤال عمن يصادقه بالسؤال عن الأهل وكيف هم؟ وعلى أي درجة من التدين والأخلاق الحسنة ، وإذا كان من الممكن أن تكون هناك صلة بين الأهل بعضهم البعض حتى تكون صداقة الأطفال من خلال رعاية الأسر والتوجيه والترشيد المستمر ، مع مراعاة التقارب في المستويين الاجتماعي والمادي .

كذلك يُراعى مراقبة السلوكيات والتصرفات التي قد تستجد على أطفالهم لسنوات طويلة بعد انتظامهم في المدرسة .

فإن نجح الأبوان في هذه المسألة كبر الأطفال وقد تحصّنوا ضد اختيار أصدقاء السوء في المرحلة الثانوية والجامعية حيث تنعدم رقابة الأهل إلى حدٍّ كبير ، ويختلط الذكور بالإناث ، وتتعدد البيئات والاتجاهات والتيارات . وليس معنى هذا أن تنعدم الرقابة خلال فترة الشباب ، بل إن الرقابة الشديدة الواعية مطلوبة دائما لتصرفات الأبناء وعلاقاتهم وصداقاتهم ، ولكن مع إعطائهم الحرية والثقة المقيدة بالالتزام .

رابعا : التدريب على فهم الحياة على حقيقتها

نرى كثيرًا من الآباء والأمهات بدافع محبتهم لأولادهم يقومون بترفيههم والاستجابة لمطالبهم مهما كثرت ، وفوق حد الاعتدال ، فكل ما يطلبونه من طعام ، شراب ، ملبس ، لعب ، فسح ، ترفيه . . . إلخ مُجاب ، كأنهم يخافون أن يقولوا للطفل : « لا » فيحزنوه أو يجرحوا مشاعره .

فالطفل ينشأ بقناعة أن كل ما يحتاجه لا بدَّ أن يحصل عليه ، وللأسف الطفل الذي يُربى على هذه المبالغة في التنعم والتدليل عندما يخرج إلى الحياة العملية غالبًا ما يُصاب بالفشل ، فهو شخص مزعج ، مدلل ، أناني ، وهو أيضًا منزعج ولا يستطيع أن يواجه صعوبات الحياة .

والحقيقة أن هذا التنعم ضرره أكثر من نفعه ؛ فالحياة ليست نعيمًا بحتًا ، بل فيها كثير من المتاعب والحرمان والآلام والخشونة والفشل أحيانًا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ (البلد: ٤) .

لذلك فالتربية الصحيحة هي التي تقوم على حرمان الطفل أحيانًا من بعض رغباته ، على أن يُعلل له بقلة المال مثلاً ، أو لأن أولويات أخرى أهم . . .

فالمال يكثر ويقل في يد الإنسان ، فمهما كان الأب موسرًا فالتعويد على قبول كل الأوضاع والتدريب على الحرمان أحيانًا ومناقشة الطلبات (هذا غير متاح الآن ، هذا له بدائل ، هناك ما هو أهم . . . وهكذا) . يُنشئ الطفل متواضعًا ، يعرف قيمة المال ، ويستشعر النعمة ، ويرضى بما قسمه الله له .

ومن المفيد أيضًا ـ للتدريب على النظر للحياة نظرة أكثر واقعية ـ أن نشرك الأبناء في تولى مسئوليات المنزل على سبيل التجربة ، فيتعرفوا على واقع الحياة ، وإمكانيات الأبوين المادية فلا يطالبوهما بما لا يطيقان ، ويعلموا ما يتحمله الأبوان في مواجهة متطلبات الحياة ، بالإضافة إلى تدريبهم على تحمل المسئولية تدريجيًا .

فعلينا أن نعدّهم ليكونوا على استعداد لتقبل كل الظروف ، فالغيب لا يعلمه إلا الله ، وقدوتنا في ذلك نبينا محمد ﷺ وسيرته العطرة ، وقوله لصحابته والدنيا مُقبلة عليهم : « **اخشَوْشِنُوا فإن النعمةَ لا تدومُ** »[1] .

خامسًا : إعداد كل من الولد والبنت على تحمل المسئولية والقيام بدوره في الحياة :

جاء في الأثر : « لاعب ابنك سبعًا ، وربه سبعًا ، وآخه سبعًا ، ثم اترك له الحبل على غاربه » .

يُفهم من هذه المقولة الحكيمة أن السبع سنوات الأولى من عمر الطفل إنما هي أساس العلاقة ، ففيها الحنان والرحمة والحب واللعب ، وأن السبع سنوات التالية أساسية في التربية ، فمع بداية التمييز يبدأ التوجيه والتعليم وغرس القيم والتدريب على العادات ، حتى إذا ما جاءت مرحلة البلوغ والمراهقة فعلى المربي أن يهتم اهتمامًا خاصًا بأولاده ؛ إذ أن المراهقة من أخطر فترات عمر الإنسان ، فهناك تغيرات تحدث في الجسم وتحولات في الأحاسيس والمشاعر ويريد كل من الولد والبنت أن يشعر باستقلاليته وبشخصيته ، وهنا تأتي مرحلة الصداقة والمؤاخاة .

بالنسبة للولد الذكر: يحتاج الصبي إلى أبيه بشدة ويضعف تعلقه بأمه ، ويشعر الولد برجولته ، ولذلك فلا بدّ من معاملته كرجل ، فيستشيره الأب في بعض الأمور ليشعره بأهميته ، ويدربه على حسن التفكير ، والاختيار بين البدائل واتخاذ القرارات ، ويشجعه إن أصاب ، ويوجهه بلطف وإقناع إذا أخطأ ، ويكثر من الحوار حتى يتسع أفقه ، ويعوده على استشارته في أموره كلها كما يستشيره هو ، وكل ذلك من خلال علاقة صداقة وتفاهم بينهما . وأيضًا من المفيد أن يجالس الكبار من الأقارب ، ومن أصدقاء أبيه حتى يستفيد من تجاربهم وخبرتهم .

وعليه أيضا أن يفهمه معنى الرجولة الحقيقية من أنها سلوك سليم وتحمل للمسئولية ، وتقدير للأمور ، واحترام وأداء للواجب ، وأن الرجولة مواقف وليست مظاهر .

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١ ٦٥) رقم (١٥٧) من قول عمر بن الخطاب

وللأسف الشاب الذي يريد أن يثبت رجولته في غفلة عن ملاحظة وتوجيه أبيه وأمه ، يتصور أن الرجولة هي أن يقلد غيره دون وعي في الملبس والمظهر ، وشرب السجائر وتعاطي المخدرات ، ومعاكسة الفتيات وقيادة السيارات بتهور ، وعدم مراعاة الغير ، والتطاول على الكبار ، وعدم احترام المدرسين ، والتسكع في الشوارع ، والجلوس على المقاهي ، وعدم الاهتمام بالدراسة ، والاعتزاز والاعتداد بالرأي حتى ولو كان دون تجربة أو خبرة ، وعدم الاستماع للنصح ، والمخالفة للرأي لمجرد إثبات وجوده واستقلاله ولومن باب (خالف تُعرف) .

ومن جانب آخر قد يقع الشاب الذي يريد أن يثبت رجولته واستقلاليته فريسة للجماعات ذوي الأفكار المنحرفة سواء دينية أم سياسية .

وكل ذلك بسبب أنهم لم يتحَصَّنوا بالعلم والمعرفة والدين الصحيح ، وحسن النظر في الأمور ، وتوسعة مداركه بالحوار البناء ، واستيعابه نفسيًا بالحب والصداقة .

وبالنسبة للفتاة : فاحتواؤها في هذه المرحلة أهم وأخطر ؛ إذ أنها هي أم المستقبل وصانعة الرجال والنساء ، فعلى الأم أن تحتضنها وتنصحها وتوجهها ، وتربيها على الحياء والأدب ، وتدربها على تنظيم وإدارة البيت ، وتكثر من الحوار الهادئ في شتي مجالات الحياة ، فإن لم تنتبه الأم إلى صداقتها والقرب منها اتسعت الفجوة بينهما ولجأت البنت إلى صديقاتها ، التي لا تعرف الأم عن نشأتهن وأخلاقهن شيئًا .

وعليها أيضًا أن تزرع في نفس الفتاة ثقتها بنفسها واحترامها لذاتها وأنوثتها وكرامتها ؛ فتوجِّه البنت إلى أدب البنت المسلمة في اللبس والزينة والكلام ، والوقار في الحركة ، وآداب التعامل بين الجنسين من غض بصر واجتناب خلوة ، والبعد عن الشبهات . . . إلخ .

وللأسف نجد بعض الفتيات من خلال تأثرهن بالتيار الفكري الغربي المسلط على الشباب بشدة في وسائل الإعلام تريد أن تنخلع من دينها ، ويصبح كل شيء عندها مباحًا ، سواء في لبسها أم زينتها أم اختلاطها بالشباب ، دون أي حدود

أو ضوابط تحت اسم التمدين والحرية . . . وهذا ما حذرنا منه ﷺ ، وكأنه يطلع على زماننا « **صنفان من أهل النار** . . » ، وذكر منهم : « **ونساءٌ كاسِيَاتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ ، رءوسُهُنَّ كأسنمةِ البُخت المائلةِ لا يَدْخُلْنَ الجنَّةَ ولا يَجِدْنَ ريحَها ، وإنَّ ريحها ليُوجَدُ من مَسِيرةِ كذا وكذا** »[1] .

سادسًا : مواجهة التأثير السلبي لوسائل الإعلام

منذ الصغر لا بد أن يترسخ دور الأهل كقدوة للأطفال ، فلا يسمعون ولا يشاهدون ما هو حرام من كلام خليع أو مشاهد فيها فتن وإثارة للغرائز ، ثم إن عليهم التدقيق الشديد وانتقاء ما يناسب أولادهم من برامج في التلفاز .

كذلك يجب تعليمهم من البداية أن النظر إلى الحرام حرام ، وأن المسلم إذا وقعت عيناه على شيء يغضب الله فعليه أن يحول بصره .

وللأسف فإن الأهل أحيانًا يتركون أطفالهم على حريتهم باعتبارهم صغارًا ولا يفهمون ما يشاهدونه . وهذا خطأ جسيم ؛ لأن الطفل ترسخ في ذهنه لصور ويقلدها بفهم ودون فهم .

سابعًا : شغل الفراغ وتنمية المواهب والقدرات والاستفادة من الوقت

ويستحب توجيه الأولاد إلى ممارسة الرياضة منذ الطفولة : « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل . . . » . فالرياضة تستنفذ الطاقة ووقت الفراغ ، كما أنَّ العقل الصحيح في الجسم الصحيح .

كما يستحب تنمية المواهب والهوايات المفيدة من قراءة وثقافة ولغات ودورات كمبيوتر ، ورسم وخياطة ، وأعمال تطوعية ، ومساعدة الآخرين . . . إلخ .

فالإنسان طاقة إن لم تُفَرغ في الخير تُفَرغ في الشر ، وخصوصًا في الإجازات الصيفية التي يطول فيها وقت الفراغ وتزداد الفتن .

---

(١) أخرجه مسلم (٣/١٦٨٠) حديث (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة .

هذا ويجب أن تُرسخ مفهوم قيمة الوقت في حياة المسلم وأنه أغلى ما يملك ، فعلينا دائمًا أن ننظم وقتنا ووقت أولادنا ، بحيث يكون دائمًا هناك تخطيط لحياتنا (برنامج يومي ، أسبوعي ، شهري ، سنوي . . .) حتى لا نقع فيما حذرنا منه ﷺ : « **نِعْمَتَانِ مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصِّحةُ والفَرَاغُ** »[1] .

ثامنًا : تربية الضمير الديني أو الوازع الداخلي

نرجع مرة أخرى لأهم نقطة في تكوين الشخصية الإسلامية الصحيحة وهي قد أثيرت من قبل في موضوع العقيدة ، ألا وهي مراقبة الله وتربية الضمير الديني ، فالطفل يُربى منذ الصغر على حب الله ورسوله والإيمان باليوم الآخر والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، والإحساس دائمًا بأننا موصولون بالله ، فهو يرانا ويسمعنا ، فتتولد الخشية منه سبحانه ، فتنضبط كل التصرفات بهذا الوازع الداخلي .

وكذلك نعلمهم الحلال والحرام والتخلق بمكارم الأخلاق ، وأننا مسلمون قبل كل شيء ، وأن الحياء من الإيمان ، وأن غض البصر عبادة .

وعلينا أن نوجههم دائمًا إلى الصُحبة الصالحة ، ونحاول أن نشغلهم بما ينفعهم ، ونوعيهم بحقيقة الحياة ، ثم نترك لهم قدرًا من الحرية ؛ ليختاروا وليجاهدوا أنفسهم ، وليخطئوا أحيانًا فيتعلموا من تجاربهم ويستغفروا ويعودوا ، « **كلُّ ابن آدم خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائين التَّوابون** »[2] .

فالنجاح في التربية ليس في فرض الحماية الزائدة ومنعهم عن التلفاز أو الإنترنت أو الخروج أو . . . فكل ممنوع مرغوب ، ولن نستطيع في هذا العصر ـ حتى ولو حرصنا ـ أن نقيم سياجًا مانعًا من كل شيء .

لكن النجاح الحقيقي أن نربيهم على مجاهدة النفس وكيفية الاختيار الصحيح ، فمجاهدة النفس شيء لا نهاية له إلى أن نلقى الله ﷻ ، ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا**

---

(١) أخرجه البخاري (٥/٢٣٥٧) حديث (٦٠٩٤) من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩) ، وابن ماجه (٤٢٥١) من حديث أنس مرفوعا .

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت:٦٩) . ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا ۝٧ فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ ۝٨ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ ۝٩ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس:٧-١٠) .

فالمطلوب ألا نحرمهم من نزول البحر ، ولكن أن نعلمهم السباحة ، ثم لا بأس أن نلقي بهم في البحر ، وفي هذا الزمن لا نكتفي بتعليمهم السباحة مع التيار ، ولكن لا بد من تدريبهم أيضًا على السباحة ضد التيار .

* * *

obeikandl.com

(٤) الحلال والحرام

● **سمات الحلال والحرام :**

من أهم ما يعلمه المربي للأطفال تعريف الحلال والحرام في الإسلام ، وذلك ابتداءً من السن التي يبدأ الطفل في التمييز (٧ سنوات) ، وذلك أيضًا بصورة مبسطة ومتدرجة .

الحلال : هو المُباح الذي أذن الشارع (الله سبحانه) في فعله ، ولم يرد أمرًا بحظره .

الحرام : هو الذي نهى الشارع عن فعله نهيًا قاطعًا ، بحيث يتعرض من خالف النهيَ لعقوبة الله في الآخرة ، وقد يتعرَّض لجزاءٍ شرعيٍّ في الدنيا .

المكروه تحريمًا : ما كان إلى الحرام أقرب ، وكان النهي عنه غير قاطع .

المكروه تنزيهًا : هو فعل خلاف الأولى .

والمكروه ليس على فاعله عقوبة كعقوبة الحرام ، غير أن التمادي فيه والاستهتار به ، من شأنه أن يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في المحرمات .

والمحرمات نوعان :

١- منها ما هو حرامٌ لذاته ، وهو ما جاء تحريمه قاطعًا ، كالخمر والميتة والخنزير والقمار والميسر ... وغيرها من المحرمات في الزواج وفي الأموال ، والأقوال والأفعال ، ونحو ذلك .

٢- ومنها ما كان محرمًا لما يقترن بها ، أو ما تؤدي إليه ، وهو من باب سدِّ الذرائع ، مثل : عدم مجالسة من يشرب الخمر . أو عدم الخلوة مع غير المحارم . . . فهو نهي وتحريم من باب سد الذرائع .

● **مبادئ الحلال والحرام**

١- أن الأصل فيما خلق الله من أشياء ومنافع هو الإباحة ، وأنَّ التحريم لا يكون إلا بنصٍّ صحيح وصريح (تشمل الأشياء والأفعال والتصرفات).

٢- أن التحليل والتحريم حق مختصٌّ بالله وحده ، مستنبط من النصوص (الآيات والأحاديث) ، أي أنه لا يكون إلا بحكم الله في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ .

٣- تحريم الحلال ، وتحليل الحرام بعد معرفة حكم الله فيهما كالشرك بالله تعالى ؛ لأنه ردٌّ لحكم الله .

٤- التحريم أساسه الخبث والضرر في كل ما حرم من شيء أو قول أو فعل أو عادة أو معاملة .

٥- في الحلال ما يُغنى عن الحرام ؛ فقد حرم الله الربا وأحل البيع والتجارة الرابحة ، وحرم الجلوس إلى السحرة والمنجمين وشرع الاستخارة ، وحرم الزنا وأباح الزواج الشرعي . . . وهكذا ، فكل محرم نجد له بديلاً مباحًا حلالاً طيبًا .

٦- ما أدى إلى الحرام فهو حرام ، فالله تعالى حين يحرم أي شيء يحرم ما يؤدي إليه من وسائل ، فحين حرم الزنا حرم مقدماته من نظر وتبرج وخلوة ، وحين حرم الخمر لعن شاربها وعاصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها ، وفي الربا لعن معطيه وآكله وكاتبه وشاهديه .

٧- التحايل على الحرام حرامٌ ، وهذا التحايل قد ذكره لنا رسولنا الكريم في قوله ﷺ - وكأنه يقرأ الغيب : « **لَيَسْتَحِلَّنَّ طائفةٌ من أمتي الخمرَ يُسمُّونَها بغير اسْمِها** »[1] .

وقد شاع تغيير اسم بعض المحرمات في هذا العصر ، مثل إطلاق الفن على أنواع الرقص الخليع ، وإطلاق الفوائد على الربا ، وإطلاق الهدية على الرِّشوة ، والمشروبات الروحية على أنواع الخمور .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/١٣٣٣) حديث (٤٠٢٠) من حديث أبي أمامة الباهلي .

٨- النية الحسنة لا تبرر الحرام ولا تحله ، فالإسلام يحرص على شرف الغاية وطهر لوسيلة معًا .

٩- اتقاء الشبهات خشية الوقوع في الحرام .

ملحوظة مهمة :

من الجدير بالذكر أنَّ من أهم الكتب البسيطة المعاصرة في هذا الموضوع كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» للدكتور يوسف القرضاوي ، الذي تناول فيه أحكام الإسلام الشرعية في كل ما يهم المسلم المعاصر ، في : العبادات والمعاملات ، والعلاقات الأسرية ، والأطعمة ، والأشربة ، والملبس ، والزينة ، والعلاقات الاجتماعية ، والعادات ، والتقاليد . . . وغيرها من الموضوعات المهمة .

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

(٥) الآداب الاجتماعية الإسلامية

لا ننسى هذا الجانب المهم في شخصية الطفل ، وهو جانب الآداب الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها ويمارسها ؛ فيصبح محبوبًا من الناس مثابًا من الله تعالى .

فالمسلم لا يُعرف من صلاته وصيامه فقط ، بل يُعرف من آدابه: أدبه في المشي ، أدبه في دخول البيت ، أدبه في السلام ، أدبه في الجلوس ، أدبه في تناول الطعام ...

اقتداءً بأدب النبي ﷺ الذي قال عن نفسه : « **أَدَّبَنِي ربي فأحسن تأدِيبِي** »[1] .

وذلك يقتضي من الآباء والأمهات أن يكونوا على علم بهذه الآداب وأن يلتزموها : أولاً ليكونوا قدوة لأولادهم ، ثم يجتهدوا في تعويد أولادهم على هذه الآداب حتى يشبوا عليها ، وتصير خلقًا أصيلاً يسري في حياتهم ووجدانهم .

ومن هذه الآداب الاجتماعية :

١- آداب المأكل والمشرب .
٢- آداب الملبس
٣- آداب إلقاء السلام .
٤- آداب الاستئذان .
٥- آداب المجلس .
٦- آداب الحديث .
٧- آداب المزاح .
٨- آداب التهنئة .
٩- آداب عيادة المريض .
١٠- آداب التعزية .
١١- آداب العطاس والتثاؤب .
١٢- آداب التعامل بين الرجال والنساء

ولا ننسى أيضًا مراعاة حقوق الآخرين ، فإنَّ للأفراد حقوقًا متبادلة لا بدَّ أن يعرفوها ويربوا عليها ، حتى يؤدوها على أكمل وجه بقدر طاقاتهم .

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١/١٨٣) حديث (٣١٨٩٥) وعزاه للسمعاني .

ومن حقوق الآخرين :

١- حق الأبوين .
٢- حق الأرحام .
٣- حق الجار .
٤- حق المعلم .
٥- حق الصديق .
٦- حق الكبير .
٧- حق الضيف .

ولسنا في مقام سرد كل الآداب والحقوق على سبيل الحصر بتفاصيلها ، ولكننا سنكتفي بأخذ بعض الأمثلة لكل منها :

وقد اخترنا آداب الطعام والشراب كأدب من الآداب الاجتماعية المهمة ، وكذلك آداب التعامل التى تنظم اللقاء والتعامل بين الجنسين وحق الأبوين والأرحام كأحد الحقوق عظيمة الشأن في ديننا .

* * *

obeikandl.com

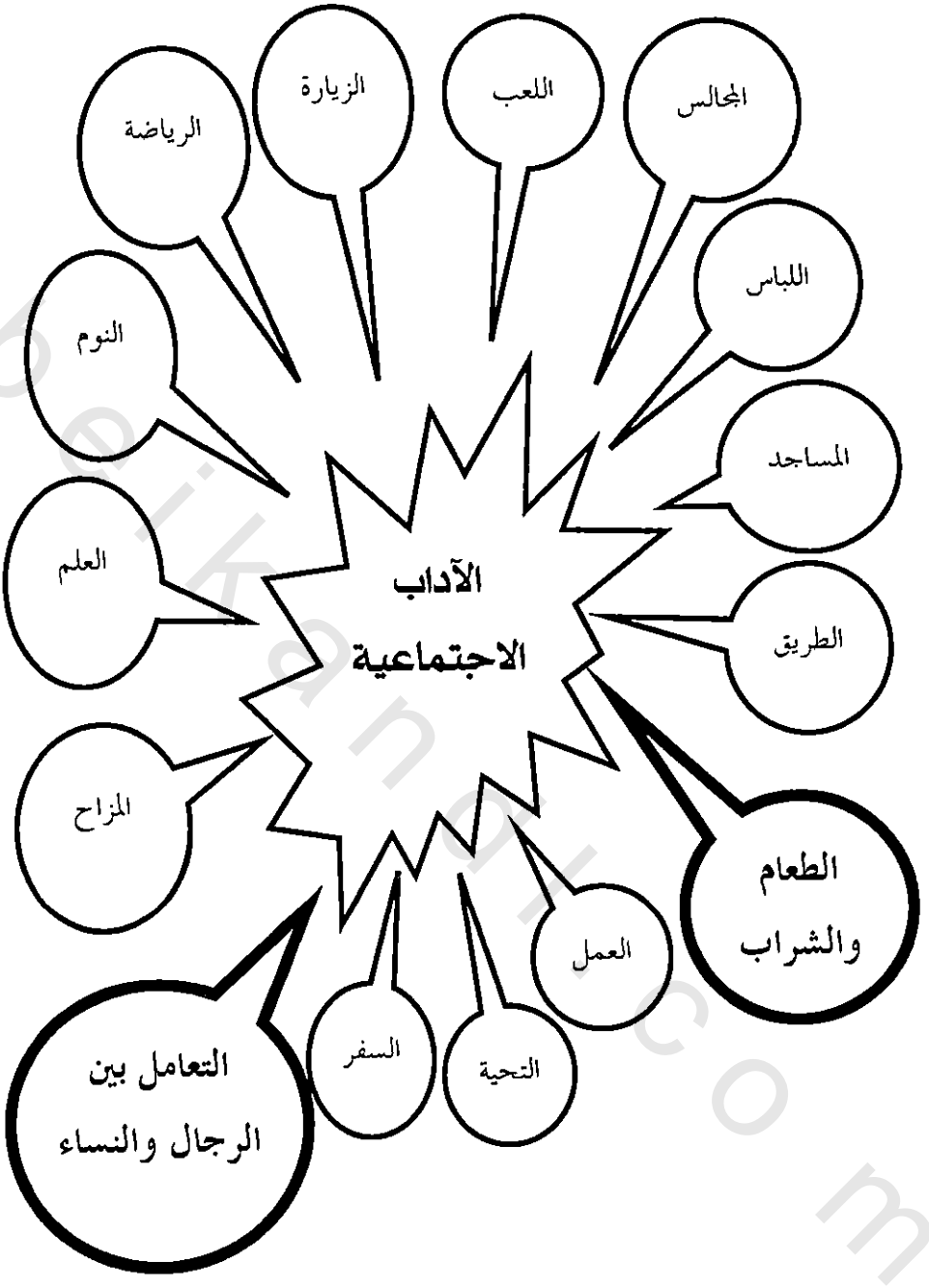
الآداب
الاجتماعية
الرياضة
الزيارة
اللعب
المجالس
اللباس
المساجد
الطريق
الطعام
والشراب
العمل
التحية
السفر
التعامل بين
الرجال والنساء
المزاح
العلم
النوم

الآداب الاجتماعية

آداب الطعام والشراب

قد يتصور البعض أنَّ الطعام والشراب شيء بسيط لا يحتاج إلى آداب أو تربية ، ولكن الحقيقة أن المسلم له شخصية مميزة ، فهو يطبق دينه في كل نَفَسٍ من أنفاسه ، وتظهر تعاليم الإسلام ومبادئه في كل عمل يقوم به ، ولو تأملنا قليلاً لوجدنا أننا يمكن أن نحكم على تربية الأشخاص من طريقة أكلهم ومدى التحكم والسيطرة على أهواء الذات ، ومراعاة الإنسان الآخر المشارك للطعام .

والطعام والشراب وإن كان متعة في حدِّ ذاته إلا أنَّ المسلم إذا تناول طعامه بنية إعطاء البدن حقه ، والتقوي على الطاعة ، كان أكله وشربه طاعةً يُثاب عليها ، ويبارك الله فيه ، ويرضى عنه بشرط أن يكون الطعام حلالاً طيبًا .

وقد علَّمنا رسولنا وحبيبنا محمدٌ ﷺ سننًا وآدابًا في تناول الطعام منها :

أولا : الآداب العامة في الطعام والشراب :

١- غسل اليدين قبل الطعام ؛ لأنها لا تخلو من أتربة وجراثيم .

٢- أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ؛ فإن خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي ، وكان النَّبيُّ ﷺ لا يأكل وحده : « **خَيْرُ الطَّعامِ ما كان في إناءٍ واحدٍ وكَثُرَتْ عليه الأيدِي** »[1] .

ومع ذلك لا مانع من أن يأكل كل واحد في إنائه الخاص به ، أو أن يأكل منفردًا ليس معه أحد .

٣- التسمية في أوله والحمد في آخره ، « **إذا أكَل أحدُكم طعامًا فلْيَقُلْ : بسمِ الله ، فإنْ نَسِيَ أولَه فليقل : بسم الله أوَّلَه وآخرَه** »[2] .

---

(١) أخرج نحوه أبو نعيم في « الحلية » (٦/٦١) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧) من حديث عائشة .

ومن الدعاء المأثور : «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأطعمنا خيرا منه»[١].

فإذا انتهى من طعامه وشرابه حمد الله تبارك وتعالى بإحدى الصيغ الواردة مثل : «**الحمدُ لله الذي أطعمَنا وسقانا وجعلنا مسلِمين**»[٢] ، أو : «**الحمدُ لله الذي أطعمني هذا ورزَقَنِيه من غير حولٍ منِّي ولا قوَّة**»[٣].

وقيل : إن الحكمة من التسمية هي : حرمان الشيطان من مشاركة الآكل الذي سَمَّى : «**إنَّ الشَّيطان ليستحلُّ الطَّعام الَّذي لم يُذكَرِ اسمُ الله عليه**»[٤].

وقال العلماء عن معنى أكل الشَّيطان ، إنه إما محمول على الظاهر بمعنى أنه يأكل فعلاً ، وهذا غير مستحيل من الناحية العقلية ، غاية ما هنالك أنه غير متصور بالنسبة لنا ، وإما محمول على المجاز ، أي أن الأكل لا بركة فيه ، وفي لغة العرب كثيراً ما يذكر الشيطان للتنفير من عمل الخير .

٤- الأكل باليمين : لا تأكل بالشمال ؛ «**فإنَّ الشَّيطان يأكُلُ بشِماله**»[٥]، إلا إذا كان له عذرٌ كمرض أو عملية جراحية ... إلخ ، فإنه يجوز له أن يأكل بشماله ، أما الأعسر الذي يستعمل الشمال في كل شيء فإنه يُدرَّب ـ بقدر الإمكان ـ على استخدام اليمين في الأكل ؛ اتباعًا لسُنة النبي ﷺ .

٥- الأكل من أمامه : كما قال النبيُّ ﷺ : «**يا غلامُ ، سَمِّ اللهَ وكُلْ بيمينِك وكُلْ مما يَليكَ**»[٦].

---

(١) أخرج نحوه مالك في «موطئه» (٢/٩٣٤) حديث (١٦٧٢) عن عروة .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٥٠) من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٢٣) من حديث أنس .

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٧١) من حديث حذيفة .

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٢٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا .

(٦) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥/٢٠٥٦) حديث (٥٠٦١) ومسلم (٣/١٥٩٩) حديث (٢٠٢٢) .

ولا يصح أن يأكل من وسط الإناء ؛ فقد نهى ﷺ عن ذلك : « **البركةُ تَنْزِلُ في وَسَطِ الطعام فكُلُوا من حافَتَيْه ولا تأكلوا من وَسَطِه** »[1] . وذلك إذا كان الأكل من إناء واحد ، فالأكل مما أمام الآخر اعتداءٌ على حقه ، كما أنه قد يستقذره غيره .

٦- لا يعيب الطعام : « ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط ، إن اشتَهاه أكَلَه ، وإن كَرِهه تَرَكه »[2] . إن عيب الطعام له تأثير سيئ على من يقدمه ومن طهاه وأعده ، والمؤمن حيي بعيد عن الإيذاء ولو بالإشارة ، فإذا قُدم له طعام لا يشتهيه ، أو تعافه نفسه ، أو سَيئ الطهي فلا يصح أن يعيبه ، وإنما يتعلل بأي شيء حتى لا يأكل منه ، ثم ينتظر فرصة لتكون فيها النصيحة غير مؤذية فيوجههم للأمثل . أما إذا كان ضيفًا فإن المجاملة هنا أهم وأولى .

٧- الانتفاع بكل الطعام : إذا وقعت لقمةٌ على الأرض يُزال ما عليها من تراب ، وتؤكل ولا يستهتر بالنعمة ؛ لقول الرسول ﷺ : « **إذا سَقَطَتْ لقمةُ أحدِكُمْ فَلْيُمِطْ عنها الأذى ولْيَأْكُلْها ولا يدعْهَا للشيطانِ** »[3] .

هذا إذا وقعت في مكان نظيف ، أما إذا وقعت في الشارع مثلا فإنه من الصعب إزالة ما يكون قد تعلق بها من احتمالات التلويث التي كثرت في عصرنا الحاضر . ولتبق القيمة المستفادة من الحديث ، وهي أن المسلم غير مبذر ولا مسرف .

ولا يصح مطلقًا أن نلقي بقايا الطعام في القمامة مهما كان رخيصا أو قليلا أو لقيمات من الخبز .

ولذلك فمسئولية التربية على الوالدين أن يعلما طفليهما مسئولية غرف الطعام على قدر احتياجه ، ثم لا بد من المحاسبة إذا لم يستطع الطفل أن يكمل ما اغترفه من طعام .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/٢٦٠) حديث (١٨٠٥) من حديث ابن عباس ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (٥/٢٠٦٥) حديث (٥٠٩٣) من حديث أبي هريرة .

(٣) أخرجه مسلم (٣/١٦٠٧) حديث (٢٠٣٤) من حديث أنس .

وللأسف الشديد فإننا نجد في الأفراح والولائم وموائد البوفيه المفتوح سلوك الناس في التكالب على الطعام الكثير ، ثم يكون مصير الفائض الكثير ـ الذي يطعم أسرًا كاملة من الجياع والمحتاجين ـ الرمي في القمامة ، فهذا شره وتبذير وعدم اتباع للسنة .

٨- ألا يأكل إلا وهو جائع ، ثم ينبغي أن يرفع اليد قبل الشِّبع ؛ فقد قيل في الحكمة المشهورة : « المعدة بيت الداء والحِمية (الجوع) رأس الدواء » ، ومما يؤسف له أن كثيرًا منا يأكل وهو شبعان لمجرد إشباع شهوة الطعام .

٩- الاعتدال في الأكل : فعلى الإنسان أن يراعي أن يكون ثلث المعدة للطعام ، والثلث للماء ، والثلث للنَّفَس ، كوصية الرسول ﷺ : « **مَا مَلأَ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنِه ، بحسْبِ ابن آدَمَ لُقيْماتٍ يُقِمْنَ صُلْبَه ، فإن كان لا مَحالةَ : فثُلُثٌ لطعامِه ، وثُلث لشرابِه ، وثلث لنَفَسِه** »[1] .

فكثرة الأكل تسبب التُّخمة والسِّمنة المؤدية للأمراض وثقل الجسم وخموله وقلة الحركة .

وهذا للأسف عكس الاتجاه الذي يشجع عليه الأبوان ، فكثيرًا ما تشتكي الأمهات من قلة طعام أولادها وتحاول بقدر الإمكان تشجيعه على الأكل وفتح شهيته ، وهذا خطأ فادح يدفع ثمنه الأولاد فيما بعد ، خاصة مع انتشار الوجبات الجاهزة السريعة وأنواع الحلويات العديدة المغرية المرتفعة السعرات .

فالأكل الخفيف عادة تربوية صحية ينبغي أن يربي الأهل أولادهم عليها ؛ لأنها تؤدي إلى الراحة البدنية والنفسية والذهنية ، وتبعده عن الكسل وكثرة النوم وتجعله أكثر نشاطًا وإنتاجًا ؛ ولذلك يجب أن نذم أمامه عادة كثرة الأكل ، ونمدح الطفل المتأدب قليل الأكل ، وأيضًا نربيه على قلة الاهتمام بالأكل ، فالأكل وسيلة وليس غاية في حد ذاته .

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٧٧/٤) حديث (٦٧٦٩) من حديث المقدام ابن معدي كرب .

يقول الله ﷻ : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾

(الأعراف: ٣١) .

١٠- تجنب التنفس في الطعام أو الشراب أو النفخ فيه : « **أَبْرِدُوا بالطعامِ فإن الطعام الحارَّ غيرَ ذي بركةٍ** [١] .

نهى النبي ﷺ عن النفخ في الطعام والانتظار حتى يبرد تلقائيًا . ولا يخفى ما في هذا النفخ والتنفس من الأضرار الصحية والمنافية للآداب الاجتماعية .

١١- لا بدّ من مضغ الطعام جيدًا ، والأكل على مهل ، وعدم أخذ لقمة ثانية إلا بعد الانتهاء من الأولى .

١٢- يستحب التحدث خلال الطعام ، لإراحة المعدة بين اللقمة والأخرى ، (مع مراعاة خلو الفم من الطعام) ، فقد صح عنه ﷺ أنه كان يتحدث إلى أصحابه وهو يأكل على المائدة في أكثر من مناسبة ، فهي فرصة للاستمتاع بالصحبة والتقاء العائلة والأصدقاء وتبادل الأحاديث ومعرفة الأخبار اليومية .

١٣- يستحب تخليل الأسنان بعد الطعام مع مراعاة تغطية الفم بإحدى اليدين والتخليل بالأخرى .

١٤- غسل اليدين والفم بعد الأكل ، خصوصًا إذا كان الأكل دسمًا ، وكذلك السواك (أو الفرشة والمعجون) فهو مستحب بعد الأكل ، كما هو مستحب عند الوضوء وعند الصلاة .

١٥- التأدب بآداب الطعام سواء كان يأكل بمفرده أو مع آخرين ، حتى يصبح الأدب في تناول الطعام عادة ، وأكثر الأمهات تحرص على هذه الآداب أن تعلمها أولادها وتراجعها معهم إذا كان الأكل مع الآخرين ، أما إذا أكلوا في البيت وحدهم تركتهم دون أن يتقيدوا بأية آداب .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٢٠٩) حديث (٦٢٠٩) من حديث أبي هريرة.

أمور مباحة :

بالرغم من أن الأكل باليد اليمنى وثلاثة أصابع فقط (الإبهام والسبابة والوسطى) كان من فعله ﷺ ، إلا أنه يجوز الأكل بأدوات المائدة : بالملعقة والشوكة والسكين ، فهذه سنن عادات وليست سنن عبادات .

أمور مُحرمة :

يحرم الأكل أو الشرب في آنية من الذهب والفضة ، وكذلك استخدام الأدوات المصنوعة منهما كالشوكة والملعقة والسكين وما إلى ذلك ؛ لقول النبي ﷺ : **إن الذي يأكُلُ أو يشرَبُ في آنيةِ الذهبِ والفضة إنما يُجَرْجِرُ في بطنه نارَ جهنَّمَ** (١) .

أما الأواني والأدوات المطلية فقط فلا شيء فيها .

ثانيًا : آداب الضيافة في الطعام والشراب :

المسلم عندما يأكل مع الآخرين سواء ضيفًا أم مضيفًا ، عليه أن يراعي الآداب والسُّلوكيات الإسلامية التي تؤدي إلى الحب والائتلاف وتبعد عن الكره والنفور ، ومنها :

١ - إكرام الضيف واجب : « **مَنْ كان يؤمِنُ بالله واليوم الآخر فلْيُكرِمْ ضيفَه** » (٢) .

وتشجيع الضيف على الأكل مطلوب دون إلحاح أو تنفير ، أما الحلف عليه فممنوع ؛ فالطعام أهون من أن يُحلف عليه ، كما أن تناوله مُرغمًا قد يضر به .

٢ - مباسطة الضيوف ومؤانستهم ، بمعنى : التكلم على الطعام وإشاعة جو من اللطف والبهجة .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢/٢١٣٣) حديث (٥٣١١) ، ومسلم (٣/١٦٣٤) حديث (٢٠٦٥) من حديث أم سلمة .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٧٨١) ، ومسلم (٤٧) من حديث أبي هريرة .

٣- إذا كان الطعام أو الشراب يدور على الجالسين بدأ باليمين بغض النظر عن السن أو المقام ؛ فقد ورد أن النبي ﷺ أعطى الشراب لغلام عن يمينه .

٤- لا يصح أن يبدأ المُضيف طعامه قبل أن يمد الضيوف أو كبار السن أيديهم إلى الطعام احترامًا لهم .

٥- لا ينتهي المضيف من طعامه حتى ينتهي الضيف أولاً ، وليكن تناوله الطعام متلائمًا مع سُرعة أكل الضيف .

٦- العفة ومراعاة المشاعر :

- لا يستأثر بطعام معين أو يطلب أكثر مما قُدم له .

- لا يكثر النظر إلى وجه الآخرين كأنما يتفحص طريقتهم في الأكل .

- لا يتكلم واللقمة تملأ فمه ؛ لأن الفتات يخرج إلى الإناء أو وجوه الآخرين ، بل ينتظر حتى يبلعها .

- لا يشرب من فم السقاء : إذا كانت زجاجة أو إبريق أو غيره يشرب منه الجميع . والكراهة في الشرب من فمها ؛ لأن الفطرة السليمة تأبى وتتأذى من الشرب بعده ، ثم إنه عرضة لنقل الأمراض .

٧- مجاملة الضيف للمُضيف :

وذلك بمدح ما قُدم له من طعام ليدخل السرور على قلبه ، ولكن بدون تكلف .

لما قُدم لرسول الله ﷺ الخل إداما قال : « **نِعْمَ الإِدامُ الخَلُّ** »[1] . والإدام : ما يجعل في اللقمة من طعام . ولا بأس بالمجاملة وبالمقولة المعتادة : تسلم أيديكم .

---

(١) أخرجه مسلم (٣ ١٦٢١) حديث (٥١ ٢) من حديث عائشة .

٨- دعاء الضيف للمُضيف :

يستحب أن يدعو الضيف بعد الأكل للمُضيف :

- إما بالصيغة الواردة عن النبي ﷺ : « **أفطرَ عندكم الصَّائمُونَ ، وأكل طعامَكم الأبرارُ ، وصَلَّتْ عليكُمُ الملائكةُ** »[١] .

- أو يدعو له بأية صيغة أخرى ، كما قال ﷺ : « **إن الرجلَ إذا دُخِلَ بيتُه وأُكِلَ طعامُه وشُرِبَ شرابُه فادْعُوا له فذلك إثابتُه** »[٢] .

فالدعاء شكر غير مباشر له تنفيذًا لقول رسول الله ﷺ : « **لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يشكُرُ الناسَ** »[٣] .

هذا وعلى الآباء أن يكونوا قدوة لأبنائهم في الأخذ بهذه السُّنن والآداب ، مع تعويدهم عليها ووعظهم من فترة لأخرى ببركة اتباع النبي ﷺ ، وبيان الحكمة من هذه الآداب .

فالمسلم يحب لنفسه ما يحب لأخيه ، وحريص على مد علاقات الود والحب والتآلف مع الآخرين .

ثالثًا : توجيهات مفيدة :

١- تحذير الطفل من قبول أي أطعمة أو أشربة تُقدم له خارج البيت ، أولاً لحمايته مما يُسمع من انحرافات انتشرت في هذه الأيام على أيدي تجار السموم ، وحتى لا يتعود الطفل ويستسهل أن يأخذ قطعة حلوى من هذا ورشفة مشروب من هذا ؛ فينشأ على النظر لما في يد غيره والطمع فيه .

٢- نُعلِّمُ الطفل أيضًا ألا يأكل أمام أحد قدر الإمكان ، إلا إذا كان الكل يأكل سويًا ، وكذلك لا ينظر إلى ما يأكله غيره ويقارن ؛ لأنه لو وجده أفضل مما معه اعتاد على ذل السؤال ، ولو وجده أقل مما معه قد يتعالى عليه .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١/٥٥٦) حديث (١٧٤٧) من حديث عبد الله بن الزبير .

(٢) أخرجه أبو داود (٣/٣٦٧) حديث (٣٨٥٣) من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩٥) حديث (٧٩٢٦) من حديث أبي هريرة .

٣- تعويد الطفل الاستئذان من أمه قبل أن تمتد يديه إلى طعام في الثلاجة أو الآنية، فقد يكون معداً لضيف، أو ليوم آخر . . . وبذلك يكون متعدياً على طعام أخيه . . .

٤- ومما تلفت إليه النظر أنَ الإيثار في الطعام الذي يحدث بين الأبوين على المائدة، وبينهما وبين أولادهما يحدث أطيب الأثر في نفوس الأبناء الذين يشبون على ذلك، ويتخلقون هم أيضاً بخلق العطاء والإيثار والبر.

* * *

obeikandl.com

آداب عامة
فى الطعام
والشراب
١-غسل اليدين
٢-الأكل مع
الآخرين
٣-التسمية أوله
والحمد آخره
٤-الأكل باليمين
٥-الأكل من
أمامه
٦-عدم عيب
الطعام
٧-الانتفاع بكل
الطعام
٨-الأكل عند الجوع
٩-الاعتدال والتوازن
فى الأكل
١٠- تجنب التنفس
أوالنفخ فى الطعام
١١- مضغ الطعام
جيدًا والأكل على مهل
١٢- يستحب
التحدث أثناءالأكل مع
مراعاة خلو الفم
١٣- تخليل الأسنان
بعد الطعام
١٤- غسل اليدين والفم
بعد الأكل مع السواك
١٥- التزام آداب الطعام
حتى فى غياب الآخرين

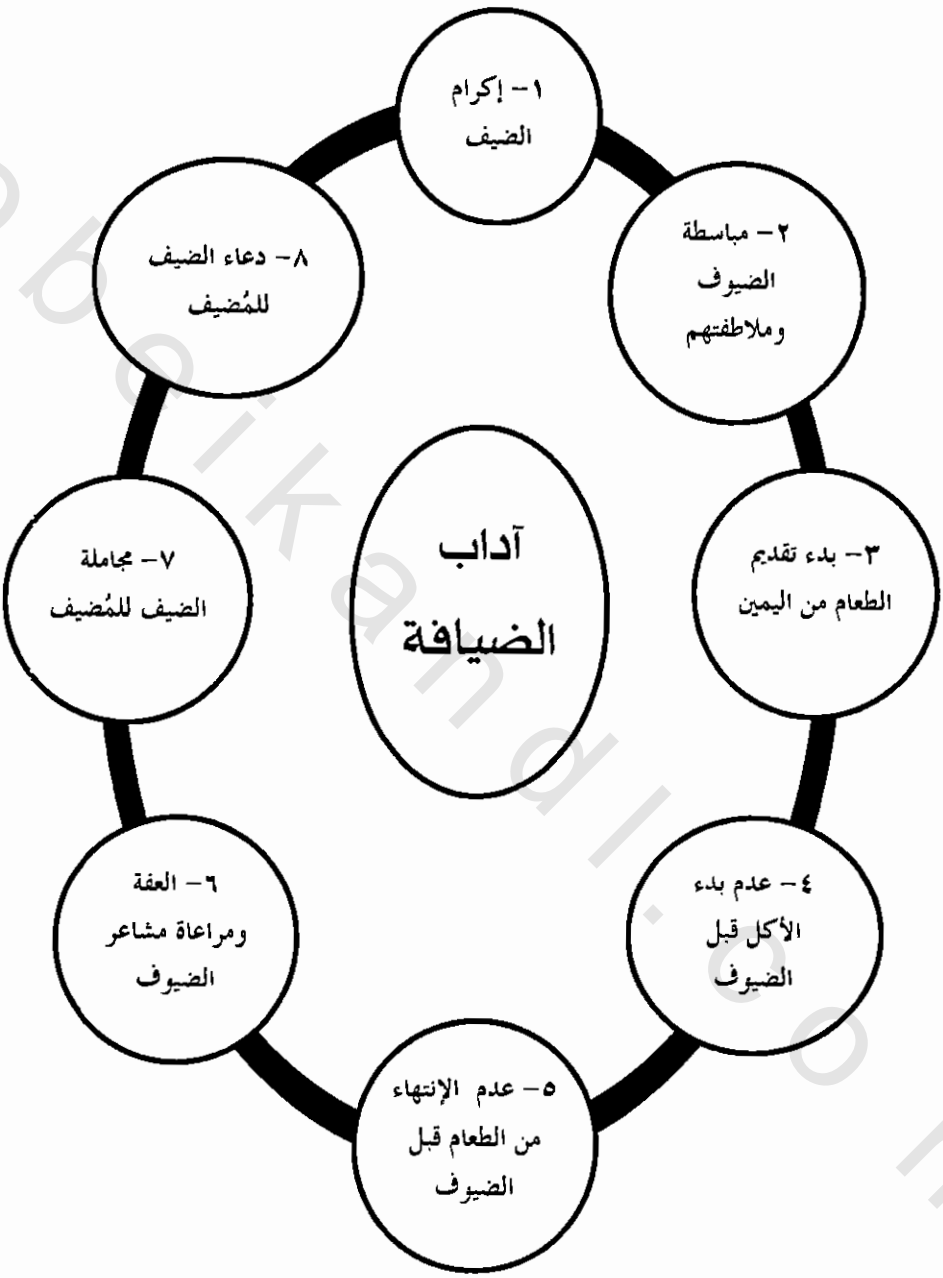

obeikandl.com

آدابُ التَّعامُلِ بين الرِّجالِ والنِّساء .

شاع كثيرًا في الآونة الأخيرةِ استعمالُ مصطلحِ «الاختلاط» عند الحديث عن هذا الموضوع ، وكلمة «اختلاط» توحي بالاندماجِ والذَّوبَان بين الجنسين ، وهو ما يعطى للمستمع الانطباع بصورة كريهة يشوبُها الاندماجُ والممازجةُ على وجه مُحرَّم بين الجنسين ، ومن ثَمَّ يسارعُ إلى تبنِّي مبدأَ التَّحريم دونَ بحثٍ أو تفصيلٍ ، والأولى منها كلمة التقاء أو مشاركة أو تعامل .

والنَّاظرُ إلى حركةِ المجتمعات الإسلامية وغيرها قديمًا وحديثًا ، يدركُ أنَّهُ لا غنى عن اللِّقَاء والتعامل بين الرِّجال والنِّساء ، سواءٌ من خِلال العائلة أو الجيران أو الأصدقاء ، أو الأسواق أو المدارس والجامعات ، أو العمل اليومي أو الأعمال الخيرية ، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . . إلخ .

ومن خلال تتبعنا لحركة التاريخ الإسلاميِّ منذ عهد النَّبيِّ ﷺ مرورًا بعهد السَّلف الصَّالح وإلى يومنا هذا ، لم نرَ أبدًا مجتمعًا مغلقًا خاصًّا بالنِّساء لا يدخله إلا النِّساء ، ومجتمعًا آخر للرِّجال لا يدخلُه إلا الرِّجال ، بل إنّ المجتمعات الإسلامية على مرِّ العصور وفي شتَّى المجالات كانت تزخرُ في حركتها وتطورها بالتعاون بين عنصريها من الرجال والنساء ، في إطار من الحشمة والعفة والوقار والالتزام .

وهذه الصورة المنغلقة التي يتمناها البعض ويسعى إليها باعتبارها نموذجًا إسلاميًّا راشدًا ؛ لا وجود لها إلا في أذهان أصحابها ، أمَّا في المجتمع النَّبويِّ الرَّاشد فلم يكن هناك فصلٌ كاملٌ بين الرِّجَال والنِّساء ولا حتّى في المساجد ؛ لكن كانت هناك آدابٌ شرعيةٌ يراعيها كلٌّ من الجنسين عند التعامل مع الآخر ، هذه الآدابُ مستوحاةٌ من القُرآن الكريم والسُّنة النبوية المشرفة .

وعلى كل مربٍّ أن يُعلِّم أبناءه ويربيهم على هذه الآداب والضَّوابط إذا شارفوا على سنِّ البُلوغ ، فمِنْ شأن هذا التوجيه أن يحميَهم في هذه المرحلة الحرجة ؛

وهي مرحلة المراهقة التي يمر بها كلا الجنسين مما يؤدي إلى تغيرات جسمانية ونفسية وعاطفية ، ومن أهم هذه التغيرات اهتمام كل جنس بالجنس الآخر .

ولنبدأ بتوضيح حقيقة العلاقة بين الرَّجل والمرأة :

لقد خلق الله الكون كله على اختلافه وتنوعه من زوجين ؛ الإنسان والنبات والحيوان . . . . إلخ .

قال تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات:٤٩) .

وجعل لكلِّ جنس من الجنسين قابلية للانجذاب للجنس الآخر ، وهذا الميل الطبعيُّ بين الجنسين له حكمة إلهيةٌ ظاهرةٌ ؛ وهي أن يحدث الإعجاب والحبُّ والزَّواجُ والإنجابُ ، فيتحقق مراد الله من عمارة الأرض وعبادة الله .

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود:٦١).

والإنسانُ بفطرته التي خلقه الله عليها لا يستطيع أن يعيش وحده ؛ فمنذ خلق الله آدمَ خلق له ومنه زوجا ليسكن إليها ويأنس بها وتأنس به ، وجعل بينهما المودةَ والرَّحمة ، وهكذا بدأت الحياة واستمرت ؛ لا يستغني الرجالُ عن النساء ، ولا يستغني النساءُ عن الرجال .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم:٢١).

فالحياة إذن قائمةٌ على التعاون بين الجنسين ؛ فهي علاقةٌ تكاملية وليست تنافسية ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، كلٌّ واحد له دوره ومهامه ، وبالتالي طبيعته المختلفة التي تؤهله للقيام بمهمته التي خلقه الله لها .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٧١).

وليس من حقِّ أحدٍ أن يدَّعيَ أنَ هذه العاطفةَ أو الميـلَ الطَّبـعـيَّ أمـرٌ حـرامٌ أو خطأ ؛ إذ أنَّ هذا الميل ما هو إلا أمرٌ وجدانيٌّ كالميل إلى الطَّـعـام أو الشَّراب أو غير ذلك من الحاجات البشرية الفطرية ، جبلنا الله عليها لغاية وحكمة مقدَّرة ، فمن يعاندُ هذه الفطرة الَّتي جبلهُ الله عليها ، ويخالفُ قانونَ الخالق الذي أودعه في خلقه ، فيزعمُ أنه ملاكٌ معصوم عن هذه الغرائز والأحاسيس ، أو يكابر ويغالط فيزعمُ أنه لا يخضع لهذه الأحاسيس ولا يتأثر بها ، فقد أنكر الواضحات المحسوسات ، وهو بذلك يضرُّ نفسه وينحرفُ بها عن الإطار السَّوي الذي رسمه الله لها طريقًا وسطًا بين الرُّوح والجسد ، وهذه المشاعرُ الطبعيةُ الفطريةُ في حقيقتها مشاعرُ راقيةٌ إذا ما أُفرغت في الإطار الشَّرعي الحلال ، ألا وهو الزواج على سُنة الله ورسوله .

وقد استخرج لنا العلماء بعض الآداب أو الضَّوابط التي تُنظِّم حركة التعامل بين الجنسين حتى ينصلح حال الفرد ، وبالتالي ينصلح حال المجتمع كله ، وقد قسمناهما إلى قسمين :

الأول : الآداب الخاصة بالنساء .

الثاني : الآداب المشتركة بين النساء والرجال .

أولاً : الآداب الخاصة بالنِّساء

ما من شكٍّ أن المرأة عليها العبء الأكبر في ضبط حدود التعامل مع الرجال ؛ لأنَّها الطَّرف الأكثر فتنةً ، ولأنَّها إذا تساهلت وأعطت الفرصة وسمحت بالتبسط والتساهل ، فهذا قد يشجع الرَّجل على التمادي معها ورفع الكُلفة بينه وبينها ، صحيح أنَّ الطَّرفين عند الله في حالة التفريط مخطئان ومحاسبان لكنَّ المسؤلية التي تقع على عاتق المرأة أكبر وأعظم .

لذلك نرى أنَّ الموضع الوحيد الذي قدم الله فيه الأنثى على الذكر في القرآن الكريم ، هو قوله تعالى :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور:٢)

فالفتاة الملتزمةُ المهذبةُ بأخلاقها وملابسها وأسلوبها في الكلام ، تستطيع أن توقف أي شابٍّ عند حدِّه وتجبره على التعامل معها باحترام .

ولذلك أمرها الله سبحانه وتعالى بآداب خاصة بها :

١- الالتزام بالزي الإسلامي :

يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور:٣١).

قال العلماء في تفسير هذه الآية (ما ظهر منها) : الوجه والكفَّان والكحل والخاتم ، أما القدمان فبين الإجازة والكراهة .

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور:٣١).

الخمار : هو غطاء الرأس الذي يغطي الرأس ، والجيب وهو فتحة الصدر ، وقد أمر الله النساء أن يسترن رؤوسهن وفتحة صدورهن بغطاء الرأس . وقد وجه النبي ﷺ أسماء بنت أبي بكر إلى زي المرأة المسلمة فقال لها : « **يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تَصلُح أن يُرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه** »[1].

ولبس المرأة الموافق للأدب الإسلامي ليس زيًّا موحدًا ، وإنما هو الذي يحقق المواصفات الآتية :

١- أن يكون سابغًا بمعنى أن يغطي جميع الجسد ماعدا الوجه والكفَّين .

٢- ألاَّ يشفَّ الجسد : بمعنى ألا يكون خفيفًا شفافًا فيظهرُ ما تحت الملابس .

٣- ألاَّ يكون ضيقًا : بمعنى ألا يبرز تفاصيل جسد المرأة من صدرٍ ووسطٍ وفخذين وأرداف .

٤- ألا يكون ملفتاً للنظر : صحيحٌ أنَّهُ ليس هناك ألوانٌ محددةٌ مباحةٌ وأخرى غير مباحة ، وإنما يفضّل ألا تكون ألوانًا صارخةً ملفتةً جاذبةً للانتباه ؛ فقد قال الله

---

(١) أبو داود في سننه (٤١٠٦) من حديث عائشة رضي الله عنها .

عزَّ وجلَّ ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (النور:٣١) يعني ألا تُحدث بزينتها المستورة تحت ثيابها (مثل الخلخال) صوتًا فيكون مثيرًا للاهتمام جاذبًا للنَّظر ، وينطبق هذا على أي شيءٍ ملفتٍ .

وقال أيضًا سبحانه وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ (الأحزاب:٥٩).

بمعنى أن تُمَيَّز المرأة المسلمة العفيفة الطاهرة الجادة الملتزمة فلا يتعرض أحدٌ لها بالأذى ، فالغرض من هذا الزي هو حمايتها وصيانتها .

ونرى أنَّ كثيرًا من بناتنا غيرِ الملتزمات تهتم أحداهن جدًّا بالجري وراء ما يسمى بالموضة واتباع بيوت الأزياء العالمية ، وهذه المؤسسات الغربية ـ والتي هي في الغالب الأعم صهيونية ماسونية ـ لا تنظر إلى المرأة إلا كأداة للفتنة والخلاعة ، فيستغلون حب المرأة للزينة وللجمال ، ويستعملونها كأنها جسد بلا روح وبلا عقل وبلا شخصية .

وهؤلاء البنات اللاتي يلبسن الثياب المتبرجة ويبرزن مفاتنهن ، وصفهنَّ النَّبيُّ ﷺ في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه بأنهنَّ : « كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وكَذَا »[1].

٢- اجتناب العطور :

لا تخرج المرأة المسلمة من بيتها متطيبة بالعطُور الجميلة المثيرة للفتنة ، فلا يعلم إلا الله تعالى مدى تأثير هذه العطور والروائح على نفوس الرجال إذا مرت بهم امرأة متعطرة ، وقد نبهنا الرسول ﷺ فقال : « إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ كَذَا وكَذَا » . قَالَ قَوْلاً شَدِيدًا يعني زانية . [2]

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤١٧٥) ، والترمذيُّ في سننه (٢٧٨٦) ، والنَّسائيُّ في سننه (٥١٢٦) من حديث أبي موسى الأشعري . قال الترمذي : حسن صحيح .

وكلمة «زانية» هنا لا يُقصد منها المعنى المتبادر المشهور من كلمة الزنا ، وإنما المقصود داعية للزنا ومقدماته .

ولا شكَّ أن هذا الوعيد الشَديد إنما يتعلقُ بالرّوائح والعُطور الفواحة الجاذبة المغرية ، أما العطور الخفيفة مثل مزيلات العرق التي تقتصر رائحتها على الحسد ولا تفوح رائحتها وتنتشر فلا مانع فيها .

٣- اجتناب الزينة المتبرجة

يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب:٣٣) .

فكلُّ ما يجمّلُ ويثيرُ الفتنة ويلفتُ النظر من الزينة ومستحضرات التجميل الصّارخة ، لا يجوز أن تتجمل به المرأة أمام غير الزوج ، أما بالنسبة للزوج فيستحب أن تظهر المرأة زينتها وأن تكون في أجمل هيئة ممكنة ، ولا بأس بما يسمحُ به العرفُ والأخلاق والتقاليد من الزينة أمام المحارم كالأخ والأب ، فلا شكَّ أن ما تتزين به المرأة لزوجها يغاير ما تظهر به أمام محارمها .

أما الزينة المعتدلة فى اللباس والوجه والكفين مشروعة فى حدود ما يتعارف عليه مجتمع المسلمين ، فمثلا على عهد النبي ﷺ كان النساء يضعن الخضاب فى أيديهن ويضعن الخواتم ، ويضعن الكحل في أعينهن والصُفرة[1] في وجوههن .

وهى أمثلة يُقاس عليها مع مراعاة أن يكون مما تعارف عليه الناس ، وألا تقصد المرأة إثارة الفتنة وهو معنى «التبرج» . فالمسلم والمسلمة ينبغي أن يظهرا في هيئة حسنة وزينة معتدلة اقتداءً بقول النبى ﷺ « **إن الله جميل يحب الجمال** » وهذا هو سمت مجتمع المسلمين .

٤- الجدية فى الكلام

لا غنى عن كلام النّساء مع الرجال لتحقيق كثير من المصالح المشتركة والأخوة الإنسانية والاجتماعية ، ولكن لابدَ من مراعاة الالتزام بقول الله عز وجل : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (الأحزاب:٣٢ .

---

(١) والصفرة تشبه البودرة في عصرنا .

« والخضوع بالقول » : هو ترقيق الصوت بطريقة معينة فيها نعومة وميوعة . والفتاة بطبيعتها وخلقتها تمتلك رقة وعزوبة في الصوت ، لكن عليها أن تحذر من المبالغة في الرقة أو الضحك بميوعة ؛ لأنّ هذا السّلوك قد يؤدي إلى أن يطمع الذي في قلبه مرض . ولو وقعت البنت في مثل هذه الأخطاء بغير قصد فلتنتبه وتراجع نفسها وتسترجع جديتها وتتوب إلى الله عزّ وجلّ وتستغفره كثيرًا .

« والقولُ المعروف » هو الكلام الطيب المتعارف عليه داخل المجتمع الإسلامي على أنه كلام جاد متزن ، فلا وجه لمن يمنع كلام النساء مع الرجال بالكلية معتبراً أن صوت المرأة عورة ، فالأمر الرباني ينحصر في :

١- أسلوب وطريقة الكلام الجادة .

٢- نوعية الكلام الطيب ، بمعنى أنَّ موضوع الحديث جاد من المتعارف في المجتمع المسلم الكلام فيه ، ومن البديهي أن هناك موضوعات لا يصح بأي حال من الأحوال الخوض فيها بين الجنسين .

ومن المفترض أن خلق الحياء خلق مصاحب للمسلم بصفة عامة وللفتاة من باب أولى ؛ فقد ورد في حديث أبي سعيد الخدري في وصفه ﷺ أنه : « أشدُّ حياءً من العذراء في خدرها »[1].

فالفتاة العذراء هي مضرب الأمثال في الحياء والعفة والطهر .

وقد ورد وصف الفتاة بالحياء الشديد في تصوير قرآني رائع من خلال قصة سيدنا موسى عليه السلام في لقائه مع ابنتي سيدنا شعيب عليه السلام ، بعدما سقى لهما .

﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ (القصص:٢٥).

---

(١) متفق عليه .

فانظر إلى التعبير : تمشي على استحياء ، وتتكلم على استحياء ، وهو أدب الفتاة المسلمة .

٥- الالتزام بالوقار في الحركة :

من الممكن أن تلتزم الفتاة بالحشمة وبالزي الإسلامي ظاهراً ولكن قد تكون طريقة مشيتها وسلوكها وهيئتها وطريقة جلوسها وحركتها عموماً فيها شيء من التجاوز والميوعة والليونة ، وعندئذ فإنَّها تسيئ إلى حجابها وحشمتها ، بل وتعطي صورة سيئة للمحجبات الصادقات .

فلابد أن ندرك إذن أنَّ الحجاب كما هو مظهر خارجي ، فإنه عقيدة باطنة وسلوك إيماني . ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف:٢٦).

فالله سبحانه وتعالى يريد أن تكون الفتاة المسلمة في أجمل مظهر وأكمل هيئة ، ويعلوها الحياء والوقار والأدب في كلّ شيء .

إننا مثلاً نجد أحياناً بناتنا في الطَّريق أو في النّوادي يتمايلن ويمزحن ، وتجري الواحدة منهن وراء أختها مع وجود الضَّحك العالي والصَّوت المرتفع المائع .

وكذلك كثيراً ما نرى في الأفراح والمناسبَاتِ التصفيق والغناء بطريقة لا يرضى عنها الله ولا رسوله ، وقد يصاحب هذا الغناءَ الرقصُ أحياناً .

فهذه وأمثالها من الفتيات يقدمن أسوأ مثال للمسلمات المحجبات ؛ وهي بهذه الطريقة لا تحترم دينها الذي شرفها بهذا لزي ، وتسيئ إلى نفسها أشد إساءة ، وتعصي ربها بما وهبها من نعمة وجمال ، فتكون فتنة للناس غير الملتزمين بإعطائهم الفرصة للقول ساخرين : هذه المحجبات الملتزمات ماذا تركن لغيرهنّ ؟

ثانيا : آداب مشتركة بين الرِّجال والنِّساء

١- الغض من البصر

قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور: ٣٠،٣١).

فالأمر الإلهي موجه لكلٍّ من المؤمنين والمؤمنات ، ومعنى « يغضوا » و « يغضضن » يكفُّوا عن الاسترسال في النظر ، وأدخل حرف « من » لإفادة التبعيض ، فلو جاء التعبير بغض البصر كلِّه لكان مستحيلاً ، ولكن المطلوب من كل من الطَّرفين عند اللقاء هو الحرص على الغضِّ من أبصارهم ، فلا يحملق أحدهما في الآخر ، والمعنى المحافظة على أن يقتصر على النظرة العادية العابرة من حين لآخر عند التعامل الطبيعي ، فهذا لا شيء فيه ، ولا يمكن الاحتراز عنه بحال من الأحوال ، والتكليف باجتنابه خارج عن الطوق والاستطاعة ، لكنّ المحظورَ هو النظرُ إلى العورات ، أو النَّظرة التي فيها إطالة وتأمل وإعجاب ، وخاصَّةً إذا كان الإعجاب متبادلاً .

والآن كيف يميز الإنسان بين النظرة البريئة والنظرة المحظورة ؟

الردُّ ببساطة الإنسان هو الوحيدُ الذي يستطيع أن يكشف عما بداخله ، فهذه أمور لا يطلع عليها أحد بعد الله تعالى إلا صاحبها ؛ لأنها تعتمد على نية الإنسان وقصده وهو أمر خفي باطن .

قال الله تعالى : ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾

(القيامة: ١٤،١٥) .

فالله سبحانه هو الرقيب ، فليعلم كل إنسان أنّ الله مطلع عليه وعلى ما في قلبه فهو سبحانه : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (غافر: ١٩). وهو سبحانه : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (طه: ٧) .

وقد حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه الكرام هذه الآداب والأخلاق التي تصونهم وتحفظهم ، وبخاصة الشباب الذين تغلب عليهم فورة الشباب وشهواته ، فعلى سبيل المثال : جاءت امرأةٌ وضيئة إلى رسول الله ﷺ في الحج لتستفتيه وكان النَّضرُ بن العباس رديفَ رسول الله ﷺ (راكب خلفه) فجعل النَّضرُ ينظر إليها وتنظر إليه ، وجعل ﷺ يصرف وجه النَّضر إلى الشِّق الآخر . .

ولما سأله العباس رضي الله عنه لماذا لويت عنق ابن عمك؟

قال ﷺ : « **رأيتُ شابًّا وشابَّةً فلم آمن عليهما الشَّيطان** »[1].

فالنبيُّ ﷺ وهو المعلم الأكبر لا يسكت على منكر قط ، ولكنه يختار الوسيلة المناسبة الرقيقة لتغيير هذا المنكر ، فهو لم ينهرهما ، أو يأمر المرأة بالانتقاب ، بل إنه ﷺ ردَّ نظر النَّضرِ رضي الله عنه بلفتة حانية ، حين رآه يطيل النظر ؛ ليعلمه غضَّ البصر ، وعلينا كمربين أن نستعمل نفس الأسلوب النبويِّ أو قريبًا منه ونحن نُعلِّم أولادنا أيضًا قضية غضِّ البصر ، نعلمهم أنَّ عليهم أن يستشعروا يد رسول الله ﷺ الحانية المتمثلة في تقوى الله وإيماننا به سبحانه وإحساسنا بمراقبته لنا وحياءنا وخوفنا منه .

وعلى الإنسان أن يكون صادقًا مع نفسه ، فهو لو استطاع أن يخدع جميع النَّاس فإنه لن يستطيع أن يخدع الله تعالى .

ويقول الشاعر :

كُلُّ الحوادث مبدأها النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

وفي الحديث القدسي : « **إنَّ النَّظرة سهمٌ من سهام إبليس مسمومٌ ، مَنْ تركها مخافتي أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه** »[2].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/٢) (٥٦٢) والترمذي في سننه (٨٨٥) ، وأبو يعلى في مسنده (٤١٣/١)(٥٤٤)، والبيهقي في السُّنن الكبرى (٨٩/٧) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٧٣) (١٠٣٦٢) من حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/ ١٩٥) ، والحاكم في المستدرك (٣١٤/٤) وقال : صحيح الإسناد .

٢- اجتناب الخَلْوةَ

عن ابن عبَّاسٍ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : « **لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم** »[١].

والخَلوة المحرمةُ شرعًا : هو أن ينفردَ الرجل والمرأة سويا في مكان لا يراهما فيه أحدٌ إلا الله ، ويُفهم من الحديث منعُ اختلاء الرجل بالمرأة إلا مع وجود محارم لها (مثل الزوج ، الأب ، الأخ ، الخال ، العم ، أولاد الأخ ، أولاد الأخت . .)

وقيل يقوم مقام المحرم وجود الناس .

وليس هذا فقدانًا للثقة بهما ، ولكن تحصينًا لهما وحماية لهما من وساوس الشَّيطان أو هواجس النفس التي قد تتحرك إذا ما حدثت الخَلوة .

﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء:٢٨).

يقول الرسول ﷺ : « **لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان** »[٢].

والشَّيطانُ يدخل على الإنسان ويحاول الإيقاعَ به في براثن الشَّهوة والمعصية من خلال مواطن الضَّعف البشري .

فالذي وضع هذه الأحكام وهذه الآداب هو خالقنا سبحانه وتعالى ، فقد فطرنا الله سبحانه وتعالى على هذا الميل الطَّبْعي وهذا الإحساس بالانجذاب الجبلِّي ، فنحن كبشر نغضب ونتألم ، ونضحك ونحزن ، ونحب ونكره ، فهو سبحانه لا يريد منا كبت هذه الأحاسيس ولكنه لا يتركها دون ضوابط وحدود ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملك:١٤).

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الترمذيُّ في سننه (٢١٦٥) ، وأبو يعلى في مسنده (١ ١٣٠)(١٤١) ، وابن حبان في صحيحه (٤٥٧٦) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ .

ويخرج من مفهوم الخَلوة المحظُورة :

١- الخَلوة في حضرة الناس عند الحاجة إليها .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار إلى النَّبيِّ ﷺ فخلا بها فقال : **والله إنكم - أي الأنصار - لأحبُّ الناس إليَّ** [١] .

ومعنى هذا أنَّ وجود البنت مع زميلها تتكلم معه في الفصل أو في الحرم الجامعي أو في مكان العمل مع وجود النَّاس لا يُسمَّى خلوة شرعية ؛ لأنهما لا يغيبان عن مرأى النَّاس حتَّى ولو كان الناس لا يسمعون حديثهما ، ولكن لابدَّ أن يُراعى أن تكون هناك حاجة أو ضرورة داعية لمثل هذا ، حتى لا تتخذ هذه الأمور ذريعة إلى أمور أخرى محرمة ، وحتى لا تضع الفتاة العفيفة نفسها في موضع الشبهات .

٢- خلوة الرجلين والثلاثة بالمرأة عند الحاجة

قال ﷺ : **لا يدخلن رجلٌ بعد يومي هذا على مغيبة (غاب عنها زوجها) إلا ومعه رجل أو اثنان** [٢] .

يقول النوويُّ : **فيتأول الحديث على جماعة يبعد وقوع المواطأة منهم على الفاحشة لصلاحهم أو مروءتهم أوغير ذلك**[٣] .

٣- خلوة الرجل بمجموعة من النساء .

وهذا ما يفهم أيضًا من الحديث السابق ، فالخلوة المحظورة هي خلوة رجل واحد بامرأة واحدة ، أما إذا تعدد الرجال أو تعددت لنساء زال المحظور .

الخلوة المكروهة

ولتتم الفائدة نحب أن نوجه الانتباه إلى أن هناك خلوة لا ينطبق عليها الانفراد التام ، ولكن قد ينتج عنها فساد كبير إذا لم يتحلَّ الطرفان بتقوى الله .

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢١٧٣) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٥٥) .

ولنرجع إلى حديث رسول الله ﷺ :

«**كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا لا محالة**» (**كيف؟**) «**فالعينان زناهما النظر**» (نظرات الإعجاب) .

«**والأذنان زناهما الاستماع**» (الاستماع لكلمات الإعجاب والغزل) .

«**واللسان زناه الكلام**» (التجاوب وتبادل كلمات الإعجاب) .

«**واليد زناها البطش**» (التلامس الجسدي) .

«**والرجل زناها الخطى**» (الذَّهاب والسَّعي إلى المقابلة) .

«**والقلب يهوى ويتمنى**» (كل وسائل الإدراك ترسل إشارات إلى القلب فالقلب يتجاوب ويميل) .

«**ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**» (ثم إما الاستجابة الكاملة وتتم الفاحشة أو الامتناع)[1].

فهذه كلها مقدماتٌ سمَّاها الرَّسُول ﷺ زنًا تخويفًا وتحذيرًا ؛ ولذلك على كل مسلم ومسلمة إغلاقُ كل أبواب المقدمات ومجاهدةُ نفسه .

وإذا ما وقع في بعضها يومًا بعمدٍ أو بغير عمدٍ ، فعليه النَّدم والتوبة إلى الله تبارك وتعالى ، ولتذكر قول النبي ﷺ : «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» [2]

هناك خلوة صريحة محرمة ؛ لأنها قد تسمح بالفاحشة ، وهناك خلوة غير صريحة وهي مكروهة لأنها قد تسمح بمقدمات الفاحشة وقد ينتج عنها فساد كبير ، ولنذكر بعض الأمثلة المعاصرة :

مثلاً الكلامُ في التليفون أو الكلام على الإنترنت في غير حاجة أو ضرورة ، أو الكلام في أي مكان عام على انفراد أو في سيارة خاصة ، علينا أن نبحث ما هو

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٤٤/٢٠) الترمذي في سننه (٢٤٩٩) ، وابن ماجه في سننه (٤٢٥١) ، والبيهقي في شُعب الإيمان (٤٢٠/٥) ، والدارمي في سننه (٣٩٢/٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

موضوع الكلام ؟ وما هي طريقته ؟ وما هو أسلوب الضحك ونوع الهزار؟ وهل هناك تورية وتليمحات في الكلام ؟ وما هى النية من الكلام ؟ هل هذا الكلام لتبادل منفعة أو لضرورة مثل التعلم ، العمل ... أم أنه حجة للاستمتاع بالحديث؟ . وإذا اطلع عليك أحد هل سيسبب هذا لك الحرج ؟

يقول ﷺ : « **والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس** »[1].

وفي النهاية لو استخفى الإنسان عن أعين كل الناس وسمعهم فأين الله؟

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الحديد: ٤).

٣-البُعد عن الشُّبهات

روي في الحديث الصحيح الذي روته أم المؤمنين صفية بنت حُيي رضي الله عنها **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان مُعْتَكِفاً ، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً ، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ، فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهما ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا . فقال ﷺ : « عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ » فَقَالاَ : سُبْحَانَ اللهِ يَا رسولَ الله ، فقالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيْتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرّاً أَوْ قَالَ : شَيْئاً »**[2].

على كل مسلم ومسلمة أن يحرص على سمعته ولا يضع نفسه موضوع الشُّبهات ، ولا يوقع النّاس في الخطأ بأنْ يظنّوا فيه ظنّا سيئًا .

٤- اجتناب المزاحمة

كانت صفوف النساء في عهد رسول الله ﷺ خلف صفوف الرجال ولا حجاب بينهما ، وكان ﷺ إذا سَلَّم من الصَّلاة مكث يسيرًا لإتاحة الفرصة للنساء للخروج أولاً دون زحام .

يقول ابن شهاب الزُّهريُّ : « فأرى ـ والله أعلم ـ أن مكثه لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم » .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٥٥٣) .

(٢) متفق عليه .

وهكذا نجد حرصه ﷺ على عدم التزاحم بين الرجال والنساء ، والرفق بهنَّ وحمايتهن من الاختلاط فقال ﷺ : «**لو تركنا هذا الباب للنساء**» .[1]

وحتى اليوم نجد في المسجد النبوي باب النساء .

وهكذا نجد أنه لا مانع من تواجد الرجال والنساء في نفس المكان سواء أكان جامعًا أو جامعةً أو أي مكان تجمُّعٍ ، لكن بشرط عدم التزاحم وتقارب أو تلامس الأجساد .

وقال أيضًا ﷺ : «**ليس للنساء وسط الطريق**»[2]

وفي رواية أخرى عند أبي داود من حديث **أَبِي أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ «اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ**[3].

فالمرأة عند الزحام والاختلاط لها حافة الطريق للبعد عما يؤذيها باحتكاك الرجال بها ، وقد يكون هناك من مرضى النفوس الذين لا يكتفون بالنظر المحرم بل تدفعهم نفوسهم الضَّعيفة بفعل ما يجرح كرامة المرأة ويهين إنسانيتها حتَّى في الطريق العام ، وقد كثر هذا في الآونة الأخيرة نتيجة لغياب القيم الإسلامية وضعف الوازع الديني .

من هنا فقد قرَّر أهل العلم أن المرأة لا يجوز لها تقبيل الحجر الأسود وهو سُنَّة عن رسول الله ﷺ إذا وجدت الزحام ، وكان هناك احتمال لتلامسها مع الرجال .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٥٥٣٩) إتحاف الخيرة المهرة ، وابن حبان في صحيحه (٤١٥/١٢)(٥٦٠١)، والبيهقي في الشُعب (١٧٣/٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٥٢٧٤) .

وياليتنا نرجع إلى عاداتنا وتقاليدنا القديمة المتمشية مع الشريعة الإسلامية الغرّاء ، وذلك بأن يتم تخصيص مكانٍ منفصلٍ للسَّيدات سواء في المواصلات أو المحاضرات أو الطوابير .

لقد كان النبيُّ ﷺ ينظم المشاركة واللقاء بين النساء والرجال بمجموعة من الآداب الرفيعة التي تصون عفة المرأة وحياءها ، ولا تعطل حركتها ونشاطها .

٥- اجتناب ظاهر الإثم وباطنه :

يقول الله عزوجل : ﴿ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٠) .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأنعام: ١٥١).

كُلُّ إثمٍ وفاحشة ومعصية لها ظاهر يراه الناس ، ولها باطن لا يطلع عليه إلا الله سبحانه .

ومن هنا فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يحثنا على ترك الإثم كله ظاهره وباطنه .

فقد يكون الظَّاهرُ لا غُبار عليه ، أما الباطن فيكون في منتهى السُّوء .

ولذلك قال ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات**» والنية لا يعلمها إلا الله وقد قال ﷺ : «**التقوى هاهنا وأشار إلى القلب**»[١] .

وقصة خوات بن جبير تبين لنا هذا المعنى ؛ فقد كان حديثَ عهدٍ بالإسلام ويحكي لنا عن نفسه : أنه خرج في سفر مع رسول الله ﷺ قال : فخرجتُ من خبائي (خيمتي) فإذا نسوة يتحدثنَّ فأعجبني حديثهن ، فاستخرجت عيبتي (الوعاء الذي يوضع فيه أفضل الثياب) (يلاحظ أن هناك من الرجال يفضلون الجلوس مع النساء ، وهناك من النساء لا يستمتعن إلا بالجلوس مع الرجال ، وتبدأ نية خوات بالظهور عندما دخل فلبس أفضل ثيابه وتزين قبل الجلوس معهن) فخرج رسول الله ﷺ فقال : **أبا عبد الله** ! قال : فلما رأيته هبته واختلطت (أي اضطربت

---

(١) متفق عليه .

ولم أدر ما أقول) (لماذا الاضطراب والحرج واللجلجة إذا كان العمل لا شبهة فيه؟) قلت : يارسول الله : جملٌ لي شرد (نفر واستعصى ـ كلما قيدته هرب) وأنا أبتغي له قيداً (بمعنى أني جئت ألتمس له حبلاً متينًا عند هؤلاء النسوة الماهرات في صنع الحبال ، كعادة الإنسان عندما يقع في موقف محرج يحاول أن يبرر للناس فعله ولو بالكذب) ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ (الكهف:٥٤).

فمضى ﷺ ، ولم يتكلم فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال : **السلام عليك أبا عبد الله ، ما فعل شراد ذلك الجمل ؟**

(يذكره : ما أخبار ذلك الجمل الذي يشرد ؟مرة واثنتين وثلاث كنوع من المذاعبة والتأنيب)

فقلت في نفسي : والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : والذي بعثك بالحقّ ما شَرَدَ ذلك الجمل منذ أسلمت . (ندم وأحسَّ بخطئه واعترف للنَّبيِّ ﷺ) .

فقال ﷺ : **رحمك الله ثلاثاً** . ثم لم يعد لشيء مما كان[1].

من رحمة ربنا بنا أنّ الصَّحابة رضُوان الله عليهم يروون لنا مواقفهم مع النَّبيِّ ﷺ حتّى لو كان فيها خصوصيةٌ وأسرارٌ لهم لنتعلم منها الخير الكثير .

والخلاصة : أنه وبالرّغم من وجود الفتنة إلاّ أنَّ رسول الله ﷺ قد بيّن لنا أنَّ أحسن طريقةٍ لمواجهة فتن الحياة كلها ـ ومنها فتنة لقاء الرجال والنساء ـ هو مواجهتها وليس الهروب من مجالات الحياة التي شرعها الله ، وليس بحظر ما أباحه الله ، ولا بإقامة الحواجز والحدود التي ما أمر بها الله .

والأساس الأول لعلاج فتن الحياة التي لا تنتهي إلا بموت الإنسان هو تربية ضمير المسلم والمسلمة .

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

(العنكبوت:٦٩).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٤:٢٠٣)(٤١٤٦) .

ومن السَّبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . . . « **ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله** »[1].

وقد سنَّ رسولُ الله ﷺ عوامل أُخرى تُساند ضمير المسلم وتقواه لله ألا وهي :

١- العناية بالتربية والتوجيه من الصغر .

٢- الزواج المبكر أو الصوم عند عدم المقدرة .

٣- الالتزام بالأدب عند اللقاء .

٤- رقابة المجتمع المسلم من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، والرقابة الأولى والأهم تكون من الآباء والأمهات والأسرة .

نصائحُ حول موضوع آداب التعامل بين الرجال والنساء

١- التسوية في النصيحة بين الأولاد (الذُّكور والأناث) .

من الأمور التي يتغافل عنها كثير من الناس أمر التهوانِ في تعليم الأولاد الذُّكور آداب التعامل بين الجنسين .

نجد أحيانًا في مجتمعاتنا العربية الشرقية مفاهيم خاطئة ترجع إلى العادات والتقاليد وليست من الدِّين في شيء ، فبعض الآباء والأمهات يرضون لابنائهم الذُّكور ما لا يرضونه لبناتهم ، فبينما يشددون الخناق على البنت من حيث مواعيد خروجها ودخولها ومن حيث مراقبة أفعالها صغيرها وكبيرها ، يعطون للولد حرية كبيرة ويطلقون له الحبل على الغارب من حيث الاختلاط أو التأخير خارج البيت أو عدم المراقبة الدقيقة تحت مفهوم خاطئ أنه ولد ذكر يفعل ما يشاء !

ولا شكَّ أن هناك قيودًا على البنت أكثر من الولد ، سواءٌ في الزَّي أو الكلام أو الحركة ، وعلى الفتاة المسلمة أن تتحملها وأن تصبر عليها في سبيل تحقيق مصالح الحياة وحاجاتها المشروعة ، ولكن علينا كآباء ألاَّ نربيَ أبناءنا بمعيارين

---

(١) متفق عليه .

وأن نعلِّم كُلاً منهما آدابَ الاختلاط والتعامل بين الجنسين ، فأولادنا الذُّكور يجب أن نحافظ عليهم ونحميهم من الفتنة كما نحمي بناتنا ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فعلينا أن نحافظ على بنات غيرنا كما نحافظ على بناتنا .

قال النَّبيُّ ﷺ : «**لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه**»[1].

٢- وقوع المرأة المسلمة في تيارين ليسا من الإسلام

نجد أيضًا في مجتمعاتنا أنَّ المرأة المسلمة للأسف ظُلمت بسبب وقوعها بين تيارين متضادين :

١- التيار الشرقي المتشدد : الذي يريدُ أن يجعل المرأةَ ـ بما أنها فتنة ـ حبيسةَ البيت لا تخرج منه ولا تقابل أي رجل ، وبالتالي حرمها من حقوقها التي أعطاها لها الإسلام من علم ومشاركة في العمل والحياة الاجتماعية ، والحياة السياسية ، وكل ذلك تحت اسم الدِّين ، والدِّينُ بريء منه .

٢- التيار الغربي المُنْحَل : الَّذي يريد للمرأة المسلمة أن تنخلع من دينها ، ويصبح كُلُّ شيءٍ مباحًا بدون أي قيود سواءٌ في لبسها أو زينتها أو اختلاطها بالرجال ، ودعواهم هذه تحت اسم الحضارة والمدنية والانفتاح والتقدم والحرية وحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين .

والحقيقة أنه بالرجُوع إلى القرآن الكريم وهدي نبينا محمَّدٍ ﷺ نجد أنَّ المرأة المسلمة شاركت في العمل المهني وفي النشاط الاجتماعي والسياسي ، من خلال الالتزام بمجموعة من الآداب الرفيعة التي تصون ولا تعطل .

ولو تأملنا جيدًا لوجدنا أنه ما من دينٍ أو مجتمع أعطى للمرأة حقوقها وكرامتها وعزتها مثل ما أعطاها الإسلام الحنيف ؛ فقد كرمها أُمًّا فجعل : «الجنة تحت أقدام الأمهات»[2].

---

(١) متفق عليه .

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١/١٠٣) (١١٩) .

وكرمها ابنة من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن ، فقال رجل : وابنتان يا رسول الله ؟ قال : وابنتان ، قال رجل : يا رسول الله وواحدة ؟ قال : وواحدة »[1].

وكرمها زوجة : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي »[2].

وإنسانةَ وعضواً إيجابيًا في المجتمع مثلها مثل الرَّجل في التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الجزاء والثواب والعقاب « إنما النِّساءُ شقائقُ الرِّجال »[3] . وللاستزادة ممكن الرجوع إلى موسوعة « تحرير المرأة في عصر الرسالة ».

٣- ماذا لو حدث أثناء اللقاء الجاد أن مال أحد الطرفين إلى الآخر أو حدث الإعجاب المتبادل ؟

- لو كان السنُّ مناسبًا للزواج ، والكفاءة متوفرة ، والقبول موجودًا والظروف مهيئة للزواج فلنتوكل على الله ونتوج هذا الإعجاب بالزواج من خلال التقدم إلى أهل الفتاة ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ (البقرة:١٨٩).

﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (البقرة:٢٣٥).

ولنيسر أسباب الزواج ولا نغالي في الطلبات والمهور .

- لو كان السِّنُّ صغيرًا ، أو الظُّروف غيرَ مهيئة للإقدام على مشروع الزَّواج لسببٍ أو لآخر ، فهنا على الأهل وخاصَّةً الأُم أن تحتوي البنت أو الولد لما سيمر به من أزمة عاطفية .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٩٤٩) ، والحاكم في المستدرك (١٧٦/٤) وقال : صحيح . والبيهقي في السُّنن (٦٨/٤) من حديث أبي هريرة وابن عباس ﷺ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٣٨٩٥) ، وقال : حسن . وأبو داود في سننه (٤٨٩٥) ، وابن ماجه في سننه (١٩٧٧) ، وابن حبان في صحيحه (٤٨٤٥)(٤١١٧) من حديث عائشة وابن عباس ﷺ .

(٣) أبو داود في سننه (٢٣٦) والترمذيُّ في سننه (١١٣) من حديث عائشة ﷺ .

وعليها ألا تسخر من مشاعرهم أو تهملها على أنّها شُغل عيال أو كلام فاضي ، بل لابدّ أن تظهر تعاطفها معهم ، وتخبر ابنها أو ابنتها أنها تشعر إلى أي مدى هم يتألمون ، ولكن لابدّ من تقديم العون والنصيحة بالبُعد عن رؤية الشخص محل الاعجاب بقدر الإمكان ، وعدم الاسترسال في هذه المشاعر ؛ لما سيسببه لهم من انشغال فكر وحياة مضطربة وألماً نفسيًا إلى أن يقضيَ الله أمرًا كان مفعُولا ، وعليهم بالتمسك بالعبادات من صلاة وصوم وقرآن ودعاء وذكر لتقويهم نفسيًا ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (البقرة:٤٥).

وعليهم بشغل الأوقات بالاهتمامات والهوايات المفيدة ؛ حتى تشغلهم وتملأ عليهم حياتهم ، والوقتُ كفيلٌ بتخفيف الألم تدريجيا ، أو حتَّى يذهب كلية ويخرج الولد أو البنت أشدّ صلابة وأكثر قدرة على التعامل مع الآخر .

آداب التعامل بين الرجال والنساء

آداب خاصة بالنساء

١. الالتزام بالزى الإسلام
٢. اجتناب التعطر
٣. اجتناب الزينة المتبرجة
٤. الجدية في الكلام
٥. الالتزام بالوقار فى الحركة

آداب مشتركة بين الرجال والنساء

١. الغض من البصر
٢. اجتناب الخَلوة
٣. البعد عن الشبهات
٤. اجتناب المزاحمة
٥. اجتناب ظاهر الإثم وباطنه

obeikandl.com

obeikandl.com

حقوق الآخرين

بر الوالدين وصلة الأرحام

- كيف نعلم أولادنا بر الوالدين ؟
- دور الأم .
- دور الأب .
- دورهما معًا .
- أخطاء تربوية تسبب العقوق .
- التوجيهات النبوية للأولاد في معاملتهم الوالدين .
- بعض الأحاديث في فضل بر الوالدين .
- كيف نعلم أولادنا صلة الأرحام وإكرام الجيران ؟
- بعض الأحاديث في فضل صلة الأرحام .

* * *

obeikandl.com

تمهيد :

قد يتعجب البعض عندما يعلم أنَّ البر بالآباء أمرٌ مراد يُرَبَّى عليه الطفل منذ نعومة أظفاره ، فالطفل الذي ينشأ على القسوة والإهانة والمذلة ، أو على العكس من ذلك من صور التدليل والرعاية المبالغ فيها ، وتلبية كل رغبة من رغباته مهما صعبت ، والانتباه إلى كل لفتة من لفتاته ، والتنازل والتضحية من أجله بصفة مستمرة ، مع كل هذه الأمور لا يمكن أبدًا أن يعلم الطفل من خلالها معنى البر والعطاء والإحسان إلى الوالدين والتذلل لهما ، بل على العكس ينشأ على الجحود والنكران والأنانية .

وقد يتصور البعض أن تعليم بر الوالدين يتوقف عند تعليم الأبناء خلق الاحترام أو عدم رفع الصوت ، وطاعة الأوامر وعدم الإزعاج ، ولكنَّ الأمر يتعدى ذلك إلى غرس معاني البر والحب والامتنان والعطاء ، ثم مساعدتهم على التعبير عن هذه المشاعر بشكل عملي مستمر ، وخاصة عند الكبر .

فالحب أو المشاعر التي يشعر بها الناس تجاه بعضهم البعض وتؤلف بين قلوبهم هي نتيجة أفعال إيجابية تحرك هذه المشاعر .

وبناء على ذلك فإنَّ شعور الأبناء بالحب تجاه والديهم ليس فيضًا يأتي فجأة ، بل هو شعور ينبع في قلب الوليد لحظة ولادته ؛ إذ لا يجد الابنُ الحنانَ والرحمة والإشباع لحاجاته من أمان ودفء إلا في هذا الحُضن الجميل الدافئ ؛ حضن الأم والأب . ثم يكبر ويستقل قليلاً فتأخذ بيده الأم ليمشي ، وتحكي له الحكايات لينام ، وتوقظه على ضحكة وصوت حنون ؛ لتقدم له طعامه وتلاعبه وتنظم له يومه . ويقوم الأب برعايته وحمايته وإسعاده . . . وهكذا .

ولكن السؤال المهم هو كيف نستثمر وننمي تلك المشاعر لتُترجم في الواقع العملي إلى برٍ دائم لا يتغير ولا ينقص بخروج الطفل إلى العالم الخارجي واختلاطه بغير أسرته ؟

ولنا في هدي رسولنا الكريم ﷺ القدوة والأسوة الحسنة في التودد وإظهار الحب والعطف والاهتمام بكل من حوله وخاصة الأطفال ومنهم ابنته الحبيبة فاطمة الزهراء التي كان يناديها بـ: « أم أبيها »، ويقوم ليجلسها على ثوبه إذا دخلت عليه، ثم يُقبّلها في جبينها.

أما الزهراء رضي الله عنها فتترجم أيضًا مشاعر حبها لأبيها في صورة فعل عملي فتخترق الجموع القرشية الكافرة في شجاعة وحب، وهي ذات السنوات التي تعد على أصابع اليد لتزيل عن كتف أبيها ذلك الأذى الذي وضعوه عليه وهو ساجد في صلاته... فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

ونرجع إلى السؤال المهم: كيف السبيل لتربية الابن البار؟ أو بتعبير آخر كيف ننشئ « أم أبيها »؟ أو « ابن أبيه »؟

والإجابة عن هذا السؤال هي: لو أردنا تحويل مشاعر الحب والامتنان إلى برٍّ عملي، فعلى كلا الوالدين أن يتعاونا لإشعار الطفل بشكل غير مباشر بهذه المعاني وتدريبه على ممارستها كالآتي:

١ – دور الأم:

- فعلى الأم أن تعلم أطفالها فضل أبيهم عليهم من خلال توضيح دوره المهم في حياتهم، وكيف أنه يبذل قصارى جهده ووقته وحياته لتوفير الحياة السعيدة لهم.

- وتحسن استقبال الوالد والترحيب به عند عودته من العمل، فيقلدها أولادها.

أن تشجع الأولاد على تقبيل جبين الوالد ويده، ومساعدته فيما يحتاجه.

- وتدربهم على ضرورة المحافظة وعدم نسيان تحيات الصباح والمساء عند الاستيقاظ وعند النوم.

- وتخطط معهم للقيام بعمل ما، أو مفاجأة تسعد الأب وتدخل السرور على قلبه.

٢- دور الأب :

- على الأب أن يعلم أطفاله فضل أمهم من خلال : إخبارهم دائما أنَّ الأم هي أساس الأمان والاستقرار والحنان في البيت .

- ويثني دائمًا عليها وعلى ما تفعله لهم من اهتمام بهم ورعاية مستمرة .

- ويضع الخطط مع أولاده لردِّ جزء من الجميل ، ومحاولة إسعادها ، كأن يقدموا لها هدية ، أو باقة ورد ، أو كتابة كلمة رقيقة في كارت ، أو رسم جميل معبر يقوم الأولاد بتلوينه ، أو صناعة ألبوم للصور يضمُّ صور العائلة . . . وهكذا .

- ويشارك بنفسه مع الأولاد في مساعدتها في بعض الأعمال المنزلية ، كترتيب الحجرة أو إعداد وتقديم الطعام ، أو تجهيز وكي الملابس . . . إلخ .

٣- ودورهما معًا في ترسيخ بعض المفاهيم المهمة :

- أن يعلم كل طفل أن له دورًا ومهمة يقوم بها للأسرة ؛ لينشأ على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس ، فيعتاد البرَّ بطريق غير مباشر .

- عند مرض أحد الوالدين لا بدّ من تدريب الأطفال على مساندة المريض ماديًا ، كأن يقوم بتحمل مسئوليات ومهامٍ أكبر مما كان يتحملها في الأوقات العادية ، ومعنويًا عن طريق الدعم النفسي والتسلية عن المريض .

- أن يرى الأطفال ـ من حين لآخر ـ كيف يتنازل كل من الأب والأم عن شيء يحبه للآخر ، وذلك لتعليم الطفل كيف يكون الإيثار .

- اهتمام كل من الأم والأب بوالديهم برًّا بهم ، وإظهار ذلك أيضًا أمام الأولاد ؛ حتى يقتدوا بهم عند الكبر ، وقد جاء في الحديث : « **برُّوا آباءكم تَبرُّكم أبناؤُكم** »[1] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (١٧١/٤) حديث (٧٢٥٩) من حديث جابر .

أخطاء تربوية تسبب العقوق

ويحذر علماء التربية من الأخطاء التربوية التي يقع فيها الوالدان وتكون سببًا لعقوق الطفل في الكبر ، مثل الاهتمام المبالغ فيه بالطفل ورعاية كل شئونه ، والتلطف معه وعدم تقييده بأية واجبات عائلية أو مسئوليات اجتماعية ؛ ومن امثلة ذلك :

١- إذا خرج الوالدان لزيارة الأهل والأقارب (أجداده أو أخواله أو أعمامه) وأبى الطفل صحبتهما تركاه وشأنه ؛ لأنَّ الزيارات مملة بالنسبة إليه .

٢- وإذا زار البيت زائرٌ فدعت الأمُ أو الأب أولادهما إلى الترحيب به والمشاركة في إكرامه تَـمَنَّع بعضهم متعللاً بالتعب ، أو بالواجبات الدراسية ، أو بثقل دم الضيف ، أو بغير ذلك من الأعذار السخيفة ، فيتركانه على راحته .

٣- وقد يتشاكى الوالدان فيما بينهما من هذا السلوك ، حتى إذا ظهر الابن أمامهما كتما ما يتكلمان فيه ؛ خوفًا على إحساسه ومشاعره أو خوفًا من غضبه .

٤- وإذا ضاقت بالوالدين ظروفهما بأن تعرضا لأزمة مالية أو مشكلة معينة تراهما دائمًا حريصين على ألا يشاركهما الأبناء مشاكلهما ؛ لأن ذلك من وجهة نظرهم يجعل الأبناء يعانون معاناة لا تناسب سنهم .

٥- وإذا مرض الأب أو الأم فإنَّ أحدهما يخفي حقيقة ذلك المرض عن الأبناء ؛ لأنهم يتصورون أن الأطفال يجب ألا يصيبهم القلق أو الخوف .

وهكذا ينشأ الابن وهو لا يعلم كيف يهتم بأمه وأبيه وكيف يشاركهما همومهما كما يشاركهما أفراحهما .

بل إنه ينشأ غير مُدرك أنَّ في الحياة مرارات ومشقات ومنغصات وأسباب تعب لا تعدُّ ولا تحصى ؛ وذلك لأنه لم يتعرض في صغره لذلك ولم يسمع به ولم يتعلم كيف يجب عليه التصرف عند وقوعه .

التوجيهات النبوية للأولاد تجاه الوالدين

أهم التوجيهات التي يُربى عليها الطفل :

١- طاعة الأم والأب في كل شيء إلا المعصية ، ويجوز الاختلاف معهما ومناقشتهما ، وعرض وجهة نظره ، ولكن بلطف وأدب .

٢- النهوض لهما إذا دخلا عليه ، وتقبيلهما وتقبيل يدهما من أن لآخر .

٣- مشاورتهما في كل الأمور .

٤- الحرص على ما يسرهما دون أن يأمرا به ، وخاصة مساعدتهما في الأعباء المنزلية .

٥- عدم رفع الصوت عاليا أمامهما .

٦- عدم مقاطعتهما أثناء الكلام إلا لضرورة ، كأن يستفسر عن شيء أو غيره .

٧- عدم لومهما إذا عملا عملاً لا يعجبه .

٨- عدم النوم أو الاضطجاع أو مد الرجلين أمامهما ، إلا إذا أذنا بذلك .

٩- عدم الدخول قبلهما أو المشي أمامهما ، إلا إذا أذنا بذلك .

١٠- إكرام أصحابهما وأقاربهما في حياتهما وبعد موتهما .

١١- كثرة الدعاء لهما وخاصة بعد الموت ؛ فإنهما ينتفعان به ، وخاصة قوله تعالى : ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٤).

بعض الأحاديث في فضل بر الوالدين :

وعلى الأهل أن يستعينوا بالآيات القرانية والأحاديث النبوية من حين لآخر ؛ ليعظوا أولادهم ويغرسوا فيهم قيمة بر الوالدين ، فيتأثروا بها ويعملوا بإرشاداتها ويتعودوا عليها .

ونذكر منها على سبيل المثال :

- رضاء الله في رضاهما : « **رضا الله في رضا الوالِدَيْنِ ، وسَخَطُ الله في سخطِ الوالدين** »[1].

- برهما مقدم على الجهاد في سبيل الله : قال رجل للنبي ﷺ : أريد أن أجاهد ، قال : « **أَلَكَ أَبَوَانِ** »؟ قال : نعم ، قال : « **فَفِيهِما فجاهِدْ** »[2].

أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أردت الغزو وجئت أستشيرك فقال : « **هَلْ لك من أُمٍّ**»؟ قال : نعم ، قال : « **الْزَمْهَا ، فإن الجنةَ عند رِجْلَيْهَا** »[3].

- البر حتى بعد وفاتهما : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله هل بَقِي عَلَيَّ من برّ أبويَّ شيءٌ أبرهما به بعد وفاتِهما ؟ قال : « **نَعَمْ ، الصَّلاةُ عليْهِما ، والاستغفارُ لهما ، وإنفاذُ عهدِهما ، وإكرامُ صديقِهِما ، وصلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إلا بِهِما** »[4].

- أحب الأعمال إلى الله : « **أحبُّ الأعمال إلى الله الصلاةُ لوقْتِها ثم بِرُّ الوالدَيْنِ ثم الجهادُ في سبيلِ الله** »[5].

- سبب دخول الجنة : « **رَغِمَ أنفُه ثم رَغِمَ أنفُه ثم رَغِمَ أنفُه . . . مَنْ أدركَ أبويْه عند الكِبَرِ أحدَهُما أو كِلَيْهِمَا ثم لم يدخُلِ الجنةَ** »[6].

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي في « سننه » (٤/٣١٠) حديث (١٨٩٩) من حديث عبد الله بن عمرو .

(٢) أخرجه البخاري (٣/١٠٩٤) حديث (٢٨٤٢) من حديث عبد الله بن عمرو .

(٣) أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » (٣/٨) حديث (٤٣١٢) من حديث جاهمة .

(٤) اخرجه ابو داود (٤/٣٣٦) حديث (٥١٤٢) من حديث مالك بن ربيعة .

(٥) متفق عليه : أخرجه البخاري (١/١٥٧) حديث (٥٠٤) ، ومسلم (١/٨٩) حديث (٨٥) من حديث عبد الله بن عباس .

(٦) اخرجه مسلم (٤/١٩٧٨) حديث (٢٥٥١) من حديث أبي هريرة .

كيف نعلم أولادنا صلة الأرحام وإكرام الجيران

ومن ناحية أخرى يمكن أن تتسع دائرة العطاء والمجاملة والمعروف لتشمل الجدود والأقارب والجيران ، فيقوم الفريق الأُسري المكون من الأب والأم والأطفال في تنفيذ خططٍ لإسعاد أقاربهم وذلك من خلال :

- تخصيص دفتر يكتب فيه الطفل تواريخ مهمة مثل ذكرى ميلاد أبيه وأمه وجدته وأقاربه وأصدقائه ، وكل من يحبهم ويحبونه ؛ ليقوم بتهنئة كل من يحب ، ولا مانع من بعض الهدايا الرمزية المعبرة في بعض الأحيان .

- استثمار المناسبات السعيدة مثل ؛ عيد الأضحى ، ورمضان ، وعيد الفطر ، والإسراء والمعراج ، والنصف من شعبان ، والهجرة ، والمولد النبوي . . لتهنئة كل من نحبهم والدعاء لهم (سواء تليفونيا أو بالزيارة) .

- اصطحابهم كلما سنحت الفرصة لزيارة الأهل مع تحبيبهم في ذلك .

- تعويدهم حسن التعامل مع الجيران ، مع السؤال عنهم والاهتمام بهم والترحيب بهم ومشاركتهم الأفراح والأحزان ؛ اتباعًا لوصية النبي ﷺ برعاية الجيران .

- غرس معنى مهم جدًا في الطفل ، وهو أنه عضو بارز في الأسرة ، وله دور أساسي في إسعاد الآخرين ، وينبغي تشجيعه على ذلك بالمدح والدعاء له .

وهكذا يكبر الأولاد على خُلُق بذل الخير والمعروف للناس ، مما يزرع في قلوبهم الحب فيألفون ويؤلفون ، وصدق من قال : « أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم » .

إنها ثقافة الحب التي من شأنها إفراز جيل يعطي للأحاسيس والمشاعر تقديرها اللائق ويترجمها بصورة عملية في إسعاد من حوله حسب قربهم منه .

والعبء الأكبر في إحياء هذه الثقافة وهذه المشاعر النبيلة ـ في ذلك العصر المشحون بالتوتر واشتغال كل فرد بنفسه ـ يكون على الوالدين ؛ اتباعًا لقول النبي ﷺ : **رَحِمَ اللهُ والدًا أعان ولدَه على بِرِّهِ** [1] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٢١٩) حديث (٢٥٤١٥) عن الشعبي .

بعض الأحاديث في فضل صلة الرحم :

- من أساسيات الإيمان بالله واليوم والآخر : « **مَن كانَ يؤمِن بالله واليومِ الآخِرِ فلْيُكرمْ ضَيفَه ، ومَن كان يؤمِن بالله واليَوم الآخر فليَصِلْ رَحِمَه ، ومَن كان يؤمِن بالله واليومِ الآخِرِ فليَقُلْ خيرًا أو ليصْمُتْ** »[1].

- تزيد في العمر وتوسع الرزق : « **مَن أحبَّ أن يبسَط له في رِزقه ويُنْسأَ له في أَثَرِهِ فلْيَصِلْ رَحِمَه** »[2].

- تغفر الذنب وتكفر الخطايا : أتى النبيَّ ﷺ رجل فقال : إني أذنبت ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبة؟ فقال : « **هَل لَك من أُمٍّ** »؟ قال : لا ، قال : « **فهَل لك مِن خَالَةٍ** »؟ قال : نعم ، قال : « **فبِرَّهَا** »[3].

- الرحم مشتق من اسم الرحمن ، قال ﷺ : عن الله ﷻ : « **أنا الله وأنا الرَّحمن . . . خلَقْت الرَّحِمَ وشَقَقتُ لها اسمًا من اسمي ، فمَنْ وصَلَها وصَلْتُه ، ومَن قَطَعها قَطَعْتُه** »[4].

- حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ : « **ما زال جِبريلُ يُوصِيني بالجارِ حتَّى ظَنَنتُ أنَّه سيُورِّثُه** »[5].

* * *

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٢٧٣/٥) حديث (٥٧٨٧) ، ومسلم (٦٨/١) حديث (٤٧) من حديث أبي هريرة .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٧٢٨/٢) حديث (١٩٦١)، ومسلم (١٩٨٢/٤) حديث (٢٥٥٧) من حديث أنس بن مالك .

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (١٧١/٤) حديث (٧٢١٦) من حديث ابن عمر .

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٨٧/٢) حديث (٤٤٣) من حديث عبد الرحمن ابن عوف .

(٥) متفق عليه : أخرجه البخاري (٦٠١٥) ، ومسلم (٢٦٢٥) . وأخرجه أيضا البخاري (٦٠١٤) ، ومسلم (٢٦٢٤) من حديث عائشة

الخلاصة

فلنرجع مرة أخرى إلى الهدف الأساسي من التربية الإسلامية ، ألا وهو : إعداد المسلم السَّوي الذي يعتزُّ بإسلامه وعقيدته ، ويشعر بمسئوليته تجاه ربه ثم نفسه وأمَّته ، ويتخذ الإسلام مقياسًا ومعيارًا في الحكم على الأشياء كلها .

فمن الناس من يورِّث أبناءه أموالاً طائلة وعقاراتٍ وفيرة ؛ ظنًّا منه أنه حين يفارق الحياة تاركًا لهم بعضًا من متاع الدنيا الفاني فإنه يفارقها وهو مطمئنٌّ عليهم من الفقر ، وينسى أن الفقر الحقيقي هو خلو القلب من الإيمان ، فهو شر أنواع الفقر .

ومن الناس من يورث أبناءه إيمانًا صادقًا ، وعملاً صالحًا ، وسلوكًا قويمًا ، ولم يترك لهم من المال شيئًا ، فإذا بثروة الإيمان والعمل الصالح تجعلهم أغنياء في الدنيا والآخرة .

وقد ورد في الحديث أنَّ من السَّبعة الذين يظلهم الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه : « **شابٌّ نشَأ في طاعَةِ الله** »[1].

وفي النِّهاية : لست أنكر أن أهداف التربية ووسائلها فيها كثير من السمو وكثير من المثالية . ولست أجهل أنَّ كثيرًا من الناس لا يرى نفسه قادرًا على التقيد والالتزام بها في حياته اليومية وتفاصيلها مع من يربي . ولكن كذلك أعتقد أن قليلاً من المثابرة وبذل الجهد والتأمل في سيرة نبينا محمد ﷺ وخلقه ، والفهم المتأني لدور المربي ، والأخذ بأساليب التربية الناجحة والتدريب عليها ، مع الدعاء المستمر واللجوء إلى الله ، كفيل بأن ينهي المرحلة الصَّعبة في التربية والوصول بأولادنا إلى برِّ الأمان ، وقد قال تعالى : ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾ (التغابن:١٦) ، وقال ﷺ : « **سَدِّدُوا وقارِبُوا** »[2].

* * *

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (١٣٧٥) ، ومسلم (١٠٣١) من حديث أبي هريرة .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٦٤٦٤ ، ٦٤٦٧) ، ومسلم (٢٨١٨) من حديث عائشة .